



64

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و نستعين ... صراط الذين انعمت ... عليهم ...

... الرحيم
قل ... الناس ...
من ... الوسواس ...
... الناس

64

ق ۱۷۵۳

۱۸۱

بازرسی شد
۳۷ - ۳۶

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
شمارهٔ دفتر: ۲۳۵۱۵
۷۷۹۲

اول كراس من كتاب [illegible]

[illegible]

هذا كتاب غنية المسافر عن المنادم والمسامر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوضح سبيله القويم وانار صراطه المستقيم وتفضل
بالاحسان العميم وجعل في سير الاولين وقصص الماضين عبرة
لذوي الاعتبار وتذكرة لذوي الابصار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة والصلوة والسلام على اشرف مبعوث بالحجج الباهرة
والايات النيرة الظاهرة وعلى اله الذين رفعت بكرامتهم اعلام الدين
واضاءت بانوار علومهم اسرار اليقين واصحابه الزاكين اجمعين
وبعد فهذه نبذة جمعتها من مواضع متفرقة تشتمل على جمل من المواعظ
والحكم والسير والاخبار وعن ذلك على سبيل الاختصار لتكون صاحبا للمسافر
وغنى عن المنادم والمسامر تسرح في حدائق رياضها الابصار وتغوص
في بحار عجائبها الافكار وتجلو بمحاسن طرائفها عن الصدور الهموم والاكدار
ورتبت ذلك على عشرة ابواب الباب الاول يشتمل على شيء من
المواعظ والحكم وفيه فصلان الباب الثاني في فضل العلم وشرف
اهله الباب الثالث في ذكر جمل من الانبياء من ادم الى عيسى عليهم
السلام وفيه فصول الباب الرابع في ذكر نبينا محمد صلى الله عليه
وعلى اهل بيته والامور المتقدمة على بعثته وفيه فصول الباب الخامس
في ذكر عجائب المخلوقات الباب السادس في ذكر قطع متفرقة
من الشعر وفيه فصول الباب السابع في الامويين الباب الثامن
في العباسيين الباب التاسع في التعزية والمكاتبات وفيه فصلان
الباب العاشر في ذكر طرف من النوادر الباب الاول
فيما يشتمل على المواعظ والحكم وفيه فصلان الفصل الاول في طرف يشتمل
على الوعظ قيل ان بعض حكما الفلاسفة وعظ ملكا فقال
كن مع الله يكون الله معك وارض بقضائه يرض عنك وحاسب

نفسك

نفسك حق حسابك واجعل نصيبك من الدنيا نصب عينيك واحفظ الناموس
لمن يحفظك واعزز امر الله يعزك الله ولا تضيع عمرك فلن تجد له عوضا
واقسمه على اربع ساعات ساعة لوظايف عبادته وعلمه وتعليمه وقليلا
منه هو ما عليه خير من كثير مملول منه وساعة لتدبير معاشك
واحفظ فيه العدل والمروة والاقتصاد وساعة للتودد للاخوان
واجتنب اهل الشقاق والنفاق واتق فرط السهو وساعة للذتك
ودعتك والنوم فيه السنة وان ابتليت بمصيبة فاسترها ولا تتجاوز
الى الظلم غيرك ثم عاشر الخاصة بالانبساط والتواضع والايثار والعامة بالانقباض
والتحمل والصمت والاصحاب بالحلم والشفقة والمواساة والمحبة
والعدو بالاجتناب والمداراة والمحاسبة ومن فوقك بالتعظيم والامتثال
وكتمان السر وشكر الانعام ومن دونك بالاحسان والرفق واجتنب
في كلامك الكذب والنميمة والغيبة ورجح نومك على امك وباطنك على
ظاهرك واستعد للحزم والصبر والجد والكتمان ثم توكل على الله عز وجل
وكن كثير الدعاء في امورك فانه قريب مجيب وقال بعض
الحكما ليس العاقل من اذا وقع في امر اجتهد في الخلاص منه بل
العاقل من يجتهد ان لا يقع في امر يحتاج الى الخلاص منه
وقال لقمان لابنه مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن
العقل لعلمه مصاحبا وقال ابن منبه قرات في التورية اربع
كلمات وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو كاللص وكل رجل خال عن
العقل فهو كالبهيمة وكل حاكم لا يعدل فهو كالشيطان وكل امراة لا
تستتر فهي كالامة ومن هنا اشترط في المصحوب ان يكون عاقلا لان
الاحمق قد يريد ان ينفع فيضر وانشد بعضهم في المعنى
اني لامن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون

فالعقل فن واحد وطريقه ادرى فارصد الجنون فنون
ومن كلام بعضهم ينبغي التغافل عن زلات الصديق والعفو عنه وفي المعنى
خذ من صديقك ما صفا ودع الذي فيه الكدر
فالعمر اقصر من معاتبة الصديق على الغير
ويقال الصبر على مضض الصديق خير من معاتبته ومعاتبته خير من قطيعته
وقطيعته خير من الوضيعة به قال بعض حكما الفرس لكل شي سبب وداعي
وسبب طيب العيش مداراة الناس وسبب المداراة وفور العقل وسبب
الشر الشره وسبب المزيد الشكر وسبب زوال النعم البطر وسبب العفة
غض البصر وسبب العطب الغضب وسبب المودة والاخوة البشاشة
والبشر وسبب الغنى الشرف وسبب الثروة حسن التدبير وسبب
الهوان الطمع وسبب الثنا السخا وسبب النجاة الصدق وسبب النجاح
الرفق وسبب المذلة [illegible] وسبب الحرمان الكسل وقال بعضهم اعشقوا
فان العشق يطلق لسان العيي ويفتح لب البليد ويسخي كف البخيل
ويبعث على الظرافة واللطافة وحسن الملبس وطيب المطعم ويدعو الى
الحركة والذكا وشرف الهمة واياكم والحرام وقال عليه السلام ثمان تفصل
في ثمان الشر في الاشقر والشوم في الاعور واللجاج في الاحول والغش
في السمين والحيلة في القصير والكياسة في الاحدب والفكر في الاعرج
والحماقة في الطويل قيل امر بعض الملوك ان يستخرج له كلمات من
الحكم ليعمل بها فاستخرجت له اربعون الف كلمة فاستكثرها فاختار
منها اربعة الاف ثم لم يزل ينقص منها حتى رجعت الى اربع كلمات
وهي لا تثق بامراة ولا تحمل معدتك فوق طاقتها واحفظ لسانك
وخذ من كل شي ما يكفيك وقيل ان الكنز المذكور في قصة موسى والخضر
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انه لم يكن ذهبا ولا فضة ولكن كان

لطيف

يستخرج

هذه

هذه الكلمات مكتوبة في لوح من ذهب وهي عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروي ان
جارية من العرب تزوجت فلما ارادوا حملها الى اهلها دخلت عليها امها
لوصيتها فقالت لها يا بنية ان الوصية لو تركت لفضل في ادب او مكرمة
في حسب لتركت ذلك منك ولزويته عنك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل
يا بنية انه لو استغنت امراة عن زوج لكنت اغنى الناس عنه ولكن
للرجال خلقن كما خلق الرجال لهن يا بنية انك قد فارقت الجو الذي
منه خرجت وتركت الوطن الذي منه درجت وصرت الى وكر لم تعرفيه
وقرين لم تالفيه فاصبح بملكه اياك عليك مليكا فكوني له امة يكن لك عبدا
واحفظي مني خصالا عشرا يكن لك ذكرا وذخرا اما الاولى والثانية
فالصحبة له بالقناعة والمعاشرة له بحسن الطاعة فان القناعة راحة
للقلب والسمع والطاعة رضا للرب واما الثالثة والرابعة فالتعهد
لموضع عينيه والتفقد لموضع انفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم
انفه منك الا اطيب ريح فان الكحل احسن الحسن الموجود وان الماء اطيب
الطيب المفقود واما الخامسة والسادسة فالتعهد لوقت طعامه
والهدو حين منامه فان حرارة الجوع ملهبة وان تنغيص النوم مغضبة
واما السابعة والثامنة فالاحتفاظ ببيته وماله والارعا على حشمه
وعياله فان الاحتفاظ ببيته وماله بالمال حسن التقدير والارعا
على الحشم والعيال حسن التدبير واما التاسعة والعاشرة
فلا تفشي له سرا ولا تعصي له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني غدره
وان عصيت امره اوغرت صدره ثم اتقي مع ذلك الفرح لديه اذا

كان ترحا والاكتيا عنده اذا كان ترحا فان الحلم الاولي من التقدم والثانيه
من التكوين واشد ما تكونين له اعظاما اشد ما يكون لك اكراما واشد
ما تكونين له موافقه اطول ما يكون لك مرافقه واعلمي يا بنيه انك لن
تصلي الي ذلك حتي توثري رضاه علي رضاك وهواه علي هواك فيما
احببت وكرهت وعلي ان توثر الضنك علي الدعه والضيق علي السعه
والله معك يخير لك **الفصل الثاني** في شي من الحكم قال
بعض الحكما لا تاكل في ظلمه ولا تنم تحت شجره مجهوله ولا تطعم ما لا
تعرفه ولا من طعام محترق ولا حار ولا بارد جدا وليكن طعامك
خبز البر واللحم الرخص وشرابك الما الصافي وجماعك للشابه دون
الولدات ورفقاك الناعمون من اهل العلم والفضل وقال
بعضهم ينبغي للرجل ان يتعاهد من نفسه ثلثه ينبغي ان لا يدع المشي
فان احتاج اليه يوما قدر عليه وينبغي ان لا يدع الاكل فان امعاه
تضيق وينبغي ان لا يدع الجماع فان البير اذا لم ينزح ذهب ماوها
ونقل عن بعض الاطبا انه قال ينبغي قبل الجماع ملاعبة المراه وتقبيلها
وافضل الجماع ما يحصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده
ويبوسته ورطوبته وخلايه وامتلايه وضرره عند امتلا البطن
اسهل من ضرره عند وقت خلوه وكذلك ضرره عند كثره الرطوبه
اقل عند كثره اليبوسه وعند حرارته اقل عند برودته وانما
ينبغي ان يجامع اذا اشتدت الشهوه وحصل الانتشار التام الذي
ليس عن تكلف ولا فكر في صوره ولا نظر متتابع ولا ينبغي ان يستدعي
شهوة الجماع وتكلفها ويحمل نفسه عليها وليبادر اليه اذا هاج به كثره
المني واشتد شبقه ويحذر جماع العجوز والصغيره التي لا يوطا مثلها
والتي لا شهوه لها والمريضه والقبيحه المنظر والبغيضه فوطيهن يوهن

القوى

القوى ويضعف الجماع بالخاصه وجماع المراه المحبوبه يقل اضعافه للبدن
مع كثره استفراغه للمني وجماع البغيضه يحل البدن ويوهن القوى
مع قله استفراغه للمني وانفع اشكال الجماع ان يعلو الرجل المراه
مستفرشا لها واردى اشكاله ان تعلوه المراه ويجامعها على ظهره
وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمراه بل نوع الذكر
والانثى وفيه من المفاسد ان المني يتعسر خروجه كله فربما بقي في العضو منه
بقيه فيتعفن ويفسد فيضر ايضا وربما سال الى الذكر رطوبات من الفرج
وكان اهل الكتاب انما ياتون النسا على جنوبهن على حرف ويقولون
هو ايسر للمراه وكانت قريش تشرح النسا على اقفيتهن فعابت
اليهود عليهن ذلك فانزل الله تعالى نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شيتم وقال بعض الحكما ينبغي اجتناب الما المبرد بالثلج عند
الجماع والحمام والرياضه والطعام الحار ولاصحاب السعال العتيق ووجع
الصدر وضعف الكبد واصحاب الامزجه البارده واما الما الذي في
الابار والقنا الموقوفه فينبغي ان لا يشرب الا بعد ان يطهره للهوى ويبايت
عليه ليله وما البحر الاغتسال منه نافع وعلاج شربه اذا اضطر اليه ان
يوضع في قدر ويجعل فوق القدر قضبان وعليها صوف جديد
منفوش ويوقد تحت القدر حتى يرتفع بخارها الى الصوف فاذا
كثر عصره ولا يزال يفعل ذلك حتى يجتمع له ما يريد فيحصل من البخار
في الصوف ما عذب وطاب ويبقى في القدر ما خبث ومن علاجه
ايضا ان يحفر على شاطيه حفيره واسعه يترشح ماوه اليها ثم الجانب قريبا
منها اخرى يترشح ماوها اليها ثم ثالثه الى ان يعذب الماء وعلاج الماء
الكدر اذا اريد تصفيته بسرعه ان يلقى فيه نوى المشمش او قطع من
خشب الساج او جمر ملتهب تطفا فيه او طين ارمني او سويق

حنظه فان كدوره تترسب الى اسفل **الباب الثاني** في فضل العلم
وشرف اهله قال الله تعالى ومن يوت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا والمراد
به العلم وما يول اليه وقال سبحانه وتعالى في اول سوره انزلها على نبيه محمد
صلى الله عليه واله اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فافتتح كتابه المجيد بنعمة الايجاد
واردفها بنعمة العلم فلو كان ثم نعمة او توجد نعمه بعد نعمة الايجاد اعلى من
العلم لما خصه الله تعالى وصدر به لانه سبحانه جعل العلم اعلى شرف واول منه
امتن بها على ابن ادم بعد خلقه وابرازه من العدم الى ضيا الوجود وقال
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد خص الله سبحانه
العلما في كتابه العزيز بخمس مناقب **الاول** الايمان والراسخون في العلم يقولون
امنا به **الثاني** التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولو العلم **الثالث**
البكا والحزن ان الذين اوتوا العلم من قبله الى قوله يخرون للاذقان يبكون
الرابع الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله الايه **الخامس** الخشيه انما يخشى
الله من عباده العلما وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملايكته واهل السموات
والارض حتى النمله في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم
الناس وعنه صلى الله عليه واله من طلب العلم فهو كالصايم
نهاره القايم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان
يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وعنه صلى الله عليه
واله نوم مع علم خير من صلوه مع جهل وعنه عليه السلام ان مثل
العلما في الارض كمثل النجوم في السما يهتدى بها في ظلمات البر
والبحر وعنه صلى الله عليه واله قال من سلك طريقا يلتمس فيه

علما

علما سلك الله به طريقا الى الجنه وان الملايكه لتضع اجنحتها رضا
لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير
الكواكب وان العلما ورثه الانبيا وعن الباقر عليه السلام عالم ينتفع
بعلمه افضل من سبعين الف عابد **الباب الثالث** فيما
يشتمل على ذكر الانبيا من ادم الى عيسى عليهم السلام **فصل** من كتاب
التعبير مسندا ان الله خلق الارضين السبع وجعل عرش ابليس
في الارضين بعضها وفيها مسكنه ومسكن جنوده بعد ان كان خازن
الجنه وكان في يده ملك السما الرابع وابليس من الجان والجان هم الذين
مصبوغون الحلي لاهل الجنه والارضين بعضها على كتف ملك يقال له
اركابيل بين كتفه الى ابهامه مسيره اربعين سنه وهو في صوره
ثور له اربعون الف قايمه وسبعمايه الف قرن مشتبكه الى العرش وهو
على صخره من زمرده خضرا والصخره على جناحي حوت والحوت في
بحر يقال له عقبيس عمقه عمق السموات والارض والبحر على الثرا والثرا
على الريح والريح على الهوى والهوى على الظلمه والظلمه على جهنم
وجهنم على الطمطام والطمطام تحت الحوت ولا يعلم ما وراء ذلك
الا الله قال وفي البحر ثمانيه عشر الف عالم كان الله لم يخلق في السموات
والارض غيرهم من كثرتهم قال وخلق في البحر الرابع خلقا يقال
لهم الروحانيون في ارض من فضه بيضا لا يطلع فيها الشمس الا
في كل يوم اربعين مره وروي مسندا عن امير المومنين عليه السلام
انه كان في الارض خلق من خلق الله قبل ادم يعبدون الله ويسبحونه
ويقدسونه ولا يفترون قبل وكان خلق ادم بعد ان مضى من
خلق الجن والنسناس سبعه الاف سنه وخلق الله قبل ادم خلقا

علي خلاف خلق الملايكة وعلي خلاف خلق الجن وعلي خلاف خلق
الناس يدبون كما يدب الهوام في الارض ياكلون ويشربون
كما تاكل الانعام من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم
اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النسا ولا حب الاولاد ولا الحرص
ولا طول الامل ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار وليسوا
بهايم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون
الغزار ومنهم فرقة خلف مطلع الشمس وفرقة خلف مغربها
يستضيون بنور الله فهم في اشعفهم من نور الشمس ولا يرون
الله خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب ولا يعرفون ابليس
ولا يسمعون بذكره ولا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب
احد منهم قط خطيه ولا يعرف اثما لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون
الي يوم القيمة بل يعبدون الله تعالي لا يفترون الليل والنهار عنده
سوا وباسناده ايضا الي امير المومنين علوان الله تعالي
خلق ادم من اديم الارض وقال ان الله تعالي لما خلق ادم ونفخ فيه
من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الانسان عجولا وروي
هشام بن سالم عن ابي عبد الله الصادق عليه السلم قال كانت
الملايكة تمر بادم اي بصورته وهو ملقي في الجنة من طين فتقول
لامر ما خلقت وعن محمد الحلبي عن الصادق علم قال ان القبضة
التي قبضها الله تعالي من الطين الذي خلق ادم منها ارسل الله
اليها جبريل ان ياخذها ان شا فقالت الارض اعوذ بالله
ان ياخذ مني شيا فرجع وقال يا رب تعوذت بك فارسل اليها
اسرافيل فقالت مثل ذلك فرجع فارسل اليها ميكاييل وغيره
ايضا فقالت مثل ذلك فرجع فارسل اليها ملك الموت فامره

على

الحكم فتعوذت بالله ان ياخذ منها فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله
ان ارجع اليه حتي اخذ منك فقبض وروي ان الله تعالي لما اهبط ادم
وزوجته حوي الي الارض كانت رجلاه علي ثنية الصفا وراسه
دون افق السما وانه شكي الي الله تعالي ما يصيبه من حر الشمس
فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوي خمسة
وثلثين ذراعا بذراعه وروي ان ادم ولد له سبعون بطنا فلما
قتل قابيل هابيل جزع جزعا قطعه من اتيان النسا فبقي لا
يستطيع ان يغشا النسا حوي خمسمايه سنة ثم وهب الله له شيثا وهو
هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من بني ادم في الارض ثم ولد له بعد يافث
فلما ادركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترى انزل بعد العصر في يوم
خميس حورا من الجنة اسمها نزلة فامر الله ان يزوجها من شيث ثم انزل
الله بعد العصر من الغد حورا من الجنة اسمها منزلة فامر الله ادم ان يزوجها من
يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وليافث جارية فامر الله ادم حين
ادركا ان يزوج بنت يافث من ابن شيث فحصل فولد الصفوة من
النبيين والمرسلين من نسلهما قبل ولم يلبث ادم بعد ذلك الا
يسيرا حتي مرض فدعا شيثا وقال يا بني ان اجلي قد حضر وانا مريض
وقد عهد الي فيما عهد ان اجعلك وصيي وخازن ما استودعني وهذا
كتاب الوصية تحت راسي وكان ادم نزل بالصحيفة التي فيها الوصية
من الجنة ثم قال ادم لشيث يا بني اني قد اشتهيت ثمرة من الجنة
فاصعد الي جبل الحديد فانظر من لقيته من الملايكة فاقريه
مني السلام وقل له ان ابي مريض وهو يستهديكم من ثمار الجنة قال
فمضي حتي صعد الي الجبل فاذا هو بجبرييل في قبايل من الملايكة
فبداه جبرييل الي اين يا شيث فقال له شيث ومن انت يا عبد الله

قال انا الروح الامين جبراييل فقال ان ابي مريض وقد ارسلني اليكم وهو يقريكم
السلام ويستهديكم من ثمار الجنة فقال له جبرييل عليه وعلي ابيك السلام
يا شيث اما انه قد قبض وانما نزلت لشانه فعظم الله مصيبتك فيه
واحسن عزاك واحسن علي الجزا منه صبرك وانس مكانه منك عظيم وحشتك ارجع
فرجع معهم ومعهم كلما يصلح به ادم فقد جا وابره من الجنة ثم ان جبرييل
علم شيثا اخذا في غسله واراه جبرييل كيف يغسله حتي فرغ ثم
اراه كيف يكفنه ويحنطه حتي فرغ ثم اراه كيف يحفر له ثم ان جبرييل
اخذ بيد شيث واقام الصلوة عليه وامر الملايكة ان يصطفون
قياما خلف شيث للصلوة علي ادم ثم اراه كيف يدفنه فلما فرغ من
دفنه وذهب جبرييل ومن معه ليصعدوا من حيث جا وابكي شيث
ونادي يا وحشتاه فقال له جبرييل لا وحشة عليك مع الله تعالي يا
شيث ونحن نازلون عليك بامر الله ربك وهو يونسك فلا تحزن واحسن
ظنك بربك فانه بك لطيف وعليك شفيق ثم صعد جبرييل ومن
معه وكانت مدة حياة ادم تسعمايه وثلثين سنة ثم هبط قابيل
من الجبل وكان علي الجبل هاربا من ابيه ادم ايام حيوته لا يقدر
ان ينظر اليه وكان سبب قتل قابيل هابيل ان كل منهما قرب قربانا
فتقبل قربان هابيل وكان كبشا من احسن غنمه ولم يتقبل
قربان قابيل وكان قربانه الزوان الذي ينبت في البيدر لا
تستطيع البقر ان تدوسه وكان هابيل راعي غنم وقابيل
حراثا فلما بلغا قال لهما ادم اني احب ان تقربا الي الله قربانا لعل
الله ان يتقبل منكما فقرب هابيل كبشه ابتغا لوجه الله ومرضات
ابيه واما قابيل فقرب ضغثا من الزوان لا يريد به وجه الله
تعالي ولا رضي ابيه فتقبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل

فقال

فقال ابليس لقابيل انه يكون لهذا عقب يفتخرون علي عقبك فاقتله
حتي لا يكون له عقب فقتله فلما قتله تركه بالعرا لا يدري كيف يصنع
به فخاف عليه السباع فحمله في جراب علي ظهره سنة حتي اروح
وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
الاخر فحفر له بمنقاره ورجلاه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتي
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي
وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله ادم عن اخيه
فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
وروي باسناده الي ابي عبد الله علم قال كانت الوحوش
والطير والسباع وكل شي خلقه الله تعالي مختلطا بعضه ببعض فلما
قتل ابن ادم اخاه نفرت وفزعت فذهب كل شي الي شكله وروي
ان الله تعالي لما خلق ادم وامر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس
عليه اللعنة ثم ابتدع له خلق حوي ثم جعلها من موضع النقرة
التي بين وركيه وذلك لكي تكون المراة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك
فانتبه لتحركها فلما انتبه نودي ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر
الي خلق حسن يشبه صورته غير انها انثي فكلمها وكلمته بلغته فقال
لها من انتي فقالت انا خلق خلقني الله تعالي كما تري فقال ادم
عند ذلك يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد انسني قربه والنظر
اليه فقال الله تعالي يا ادم هذه امتي حوي فتحب ان تكون معك
فتونسك وتحدثك وتكون تابعة لامرك فقال نعم يا رب لك علي بذلك
الحمد والشكر ما بقيت قال فاخطبها الي فان الله عليه الشهوة وقد
علم قبل ذلك المعرفة بكل شي فقال لها ادم بعد ان زوجه الله له
فاقبلي فقالت بل انت فامر الله ادم ان يقوم اليها فقام ولولا

ذلك لكان الناس يذهبن الي الرجال ودفن ادم في غار في ابي قبيس يقال له غار الكنز فلم يزل ادم في ذلك الغار حتي كان زمان الغرق استخرجه نوح في تابوت وجعله معه في السفينة ولما قضي الطوفان دفنه بالغري من ارض الكوفة ودفن نوح ايضا عنده ودفن علي عليه السلم في تلك الحجرة **فصل** في ذكر طرف من اخبار ادريس عم وكان ادريس عم رجلا طويلا ضخم البطن عظيم الصدر قليل الصوت رقيق المنطق قريب الخطي اذا مشا وانما سمي ادريس لكثرة ما يدرس من الكلام اسمه تعالي وانزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسونه الجلود وكانت الملايكة في زمان ادريس يصافحون الناس ويسلمون عليهم ويكلمونهم ويحادثونهم وذلك لصلاح الزمان واهله فلم يزل الناس علي ذلك حتي كان زمن نوح وقومه ثم انقطع **وروي** ان ادريس اسمه اخنوخ وهو ابن يرد ابن مهلاييل بن قينان ابن انوش بن هبة الله وهو شيث بن ادم عليه السلم واما نوح عم وهو ابن متوشلخ بن اخنوخ وكان اسمه عبد الاعلا وعبد الملك عم وابوه وقيل عبد الجبار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح علي نفسه وفي رواية لبكي خمسماية سنة **وباسناده عن وهب** بن منبه اليماني ان نوحا عم كان نجارا دقيق الوجه في راسه طول عظيم العينين دقيق الساقين كبير لحم الفخذين ظخم السرة طويل اللحية عريضا طويلا جسيما بعثه الله وهو ابن ثمان مايه وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الي الله تعالي فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا ومضي ثلثة قرون من قومه وكان الرجل منهم ياتي بابنه وهو صغير فيقف علي

نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون **وروي ان نوحا** لما مكث في قومه يدعوهم فلم يجيبوا اوحي الله اليه ان اصنع الفلك وامره بغرس النوي فمر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتي اذا طال الاشجار طولا اقطعها وجرها فقالوا قد صار نجارا ثم الفها فجعلها سفينة فمروا عليه وجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في ارض فلاة حتي فرغ منها وقيل كان مدة صنعها ثلثين سنة وكان طول السفينة الف ومايتي ذراع وكان عرضها ثمان ماية ذراع وكان عمقها ثمانين ذراعا فطافت بالبيت وسعت بين الصفا والمروة سبعة اشواط واستوعب الما الارض كلها الا البيت العتيق وسمي بالعتيق من ذلك اليوم لانه اعتق من الغرق وقيل انه لما قال الله يا ارض ابلعي ماءك قالت الارض انما امرت ان ابلع مايي فقط ولم اومر ان ابلع ما السما فبلعت الارض ماءها وبقي ما السما فصار بحرا حول السما وحول الدنيا وعاش الفين وخمسماية سنة منها ثمان ماية وخمسين قبل ان يبعث وكان النسل بعده من سام وحام ويافث اولاده فجميع من ولد حام وجميع الترك والسقالبة وياجوج وماجوج من ولد يافث وجميع البيض سواهم من ولد سام **وروي** ان نوحا عاش بعد السفينة خمسماية سنة ثم اتاه جبريل عم فقال له يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فيقول لك الله ادفع ميراث العلم واثار علم النبوة التي معك الي ابنك سام ولما جاءه ملك الموت وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد نوح عليه السلم وقال له ما جا بك قال جيت لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الي الظل فقال له نعم قال فتحول نوح ثم قال يا ملك الموت كان ما مر لي من الدنيا

فيها عمر نوح عم

السودان هم

مثل تحولي من الشمس الي الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلوات الله عليه **وروي ان نوحا** لما اراد ان يركب في السفينة جا اليه عوج بن عناق وكان جبارا عدوا لله وللاسلام وله بسطة في الجسم والخلق وكان يضرب بيده فياخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفعه الي السما فيشويه في حر الشمس فياكله وكان عمره ثلاثة الاف وستماية سنة فقال له احملني معك فقال نوح اني لم اومر بذلك فبلغ الما اليه وما جاوز ركبتيه وبقي الي ايام موسي عم فقتله موسي صلوات الله عليه **فصل** في ذكر شي من اخبار هود وصالح روي ان عادا كانت ثلثة عشر قبيلة وكان هود من حسب عاد وكرها وكان اشبه الناس بادم وكان كثير الشعر حسن الوجه وكان رجلا تاجرا وهو ابن عبد الله بن رباح بن خلوت بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكانت بلاد عاد اخصب بلاد العرب واكثرها انهارا وجنانا فمكث فيهم هود عم يدعوهم الي طاعة الله سبعماية وستين سنة وكان طول الرجل منهم ماية وعشرين ذراعا بذراعهم وعرضه ستون ذراعا وكان احدهم يضرب الجبل الضخم فيقطعه وكانوا يستخرجون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور ولذلك سميت ذات العماد فلما طغوا وكذبوا وكفروا ارسل الله عليهم الريح العقيم فهدمت تلك القصور والحصون والمداين والمصانع حتي عاد ذلك رملا دقيقا يسفيه الريح وكانت الريح ترفع الرجال والنسا فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون منكسين علي رووسهم ثم ترمي بهم في البحر وسلط الله عليهم الذر فدخل في مسامعهم ورحلوا منها عن بلادهم وحال بينهم وبين مرادهم حتي اباده الله **وكان** من حديث ارم ذات العماد فيما روي

في عوج بن عنق

في طول قوم هود

باسناده ان رجلا كان في زمن معوية يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له وقد شردت فبينما هو في بعض الصحاري في بعض تلك الفلوات اذ وقع علي مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يساله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطول خشب عود وعليها نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوها قد ملا المكان فلما راي ذلك اعجبه ففتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراوون مثلها واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت فوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة والياقوت واللولو والزبرجد وعلي كل باب من ابواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللولو وبنادق المسك والزعفران فلما راي ذلك ولم ير هناك احدا افزعه ذلك ثم نظر الي الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله لعباده في الدنيا الحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لولوها وبنادق المسك والزعفران فانها كانت منثورة مثل الرمل ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من يواقيتها شيا لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها فاخذ ما اراد وخرج الي اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره وفشا خبره وبلغ معاوية فارسل رسولا الي صاحب صنعا يكتب باشخاص الرجل اليه فاشخصه حتي قدم علي معوية فخلا به وسالم

عجايب فقص عليه امر المدينة وما راى فيها وعرض عليه ما حمله
فبعث معوية الى كعب الاحبار ودعاه وقال له يا ابا اسحق
هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة فقال
كعب الاحبار اما هذه المدينة وصاحبها شداد بن عاد الذي
بناها فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله في كتابه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال معوية حدثني
بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود كانت
له ابنان سمي احدهما شديد والاخر شداد فهلك عاد وبقيا وتجبرا
واطاعتهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد فملك
وحده ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما ذكر الجنة
يرغب ان يعمل مثلها في الدنيا عتوا على الله فجعل على صنعتها مائة رجل
تحت كل واحد منهم الف من الاعوان وقال انطلقوا الى اطيب فلاة وارضها
واعملوا الى مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد واصنعوا تحت
المدينة اعمدة من ياقوت وزبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور
غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت القصور في ارضها اصناف
الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها فقالوا كيف
نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان
نبني مدينة كما وصفت قال شداد الم تعلموا ان ملك الدنيا بيدي
قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الذهب والفضة
والجواهر فوكلوا عليها جماعة حتى يجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما
في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في المشرق
والمغرب وجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين فبنوا لهم هذه
المدينة في مدة ثلاث مائة سنة فلما اتوه واخبروه بفراغهم منها قال

انطلقوا

انطلقوا واجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر
لكل قصر الف علم ليكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي
فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه فاخبروه بالفراغ مما امرهم به فامر الناس
بالتجهز اليها فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك شداد يريد
ارم ذات العماد فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله جل
جلاله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وما دخل
ارم ولا احد ممن كان معه واني اجد في الكتب ان واحدا يدخلها
ثم يرى ما فيها فيخرج ويحدث بما راى ويصدقونه اهل الدين في
اخر الزمان **واما صالح عليه السلام** فهو ابن حارث بن ثمود بن
حاثر بن سام بن نوح روي في تفسير قوله تعالى كذبت ثمود
بالنذر فقال هو الملك ... لما دعوها اهلك الله قوما قط حتى
يبعث اليهم الرسل قبل ذلك فاحتجوا عليهم فاذا لم يجيبوهم
اهلكوا وقد كان بعث الله صالحا فدعاهم الى الله فلم يجيبوه وعتوا
عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وكانت
صخرة يعظمونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجتمعون عندها
فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا ورسولا فادع الله يخرج لنا ناقة منها
فاخرج لهم كما طلبوا منه واوحى الله تعالى الى صالح ان قل لهم ان
الله جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم وكانت الناقة
اذا شربت يومها شربت الماء كله فيكون شرابهم ذلك اليوم من
لبنها فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومه ذلك
فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم
ولا تشرب الناقة فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى عتوا ودبروا
في قتلها فبعثوا رجلا احمر اشقر ازرق لا يعرف له اب ولد زنا

يقال له قدار ليقتلها فلما توجهت الناقة الى الماء ضربها ضربة ثم ضربها
اخرى فقتلها وفر فصيلها حتى صعد الى جبل فلم يبق منهم كبير ولا
صغير الا اكل منها فقال لهم صالح عليه السلام عصيتم ربكم ان الله تعالى
يقول ان تبتم قبل توبتكم وان لم ترجعوا بعث عليكم العذاب في ثلثة ايام
فقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انكم
تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث
مسودة فاصفرت وجوههم فقال يا قوم قد جاءكم العذاب وما قال
لكم صالح فقال العتاة لا نسمع قول صالح ولو هلكنا وكذلك في اليوم
الثاني والثالث فلما كان نصف الليل اتاهم جبريل فصرخ صرخة
خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم
وكبيرهم ثم ارسل عليهم نارا من السماء فاحرقتهم

فصل في ذكر طرف من اخبار ابراهيم ولوط وذي القرنين وروي بالاسناد
الى ابي عبد الله قال كان آزر عم ابراهيم وكان منجما للنمرود وكان
لا يصدر النمرود شيئا الا عن امره فقال لقد رايت في ليلتي عجبا
فقال ما هو فقال ان مولودا يولد في ارضنا هذه يكون هلاكنا
على يديه فحجب الرجال عن النساء وكان تارخ وقع على ام ابراهيم
فحملت فارسل القوابل لينظرن الى النساء ولا يكون في البطن شيء
الا علمن به فنظرن الى ام ابراهيم فالزم الله ما في الرحم حتى خفي عليهن
فقلن ما نرى بها شيئا فلما وضعت ذهبت به الى بعض
الغيران فجعلته فيه وارضعته وجعلت على باب الغار صخرة
فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها فيشخب لبنا وجعل يشب في
اليوم كما يشب غيره في الجمعة فمكث ما شاء الله ان يمكث ثم خرج الى قومه
فجادلهم فيما يعتقدونه وعاب الهتهم وكسرها فادخل على النمرود فلم

يرا

لم يرا مثله اعظم من النار فجمع له الحطب واوقد عليه ثم وضعه في المنجنيق
ورمى به الى النار وقيل ان ابليس علمهم عمل المنجنيق لابراهيم فاوحى الله
جل جلاله الى النار ان كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقيل فلم تبق يومئذ
نار على وجه الارض الا انتفع بها احد ثلاثة ايام وكان النمرود
ينظر بشرفه على النار فلما كان بعد ثلاثة ايام قال نمرود لازر اصعدوا بنا
حتى ننظر فصعدوا فاذا ابراهيم في روضة خضراء ومعه شيخ يحدثه
قال فالتفت نمرود الى آزر وقال ما اكرم ابنك على الله والعرب تسمي
العم ابا وكان مولد ابراهيم عليه السلام بكوثا وكان من اهلها وكانت
ام ابراهيم وام لوط اختين وانه تزوج سارة بنت لاحج اخت لوط
وهي بنت خالته وكانت صاحبة ماشية كثيرة وحال حسنة فملكت
ابراهيم جميع ما كانت تملكه فقام فيه واصلحه فكثرت الماشية والزرع
حتى لم يكن بارض كوثا رجل احسن حالا منه ولما انجى ابراهيم من
النار قال النمرود لقومه ان بقي ابراهيم في بلدكم اضر بآلهتكم
وافسد عليكم دينكم فاخرجوا ابراهيم ولوطا الى الشام فخرج ابراهيم
ومعه لوط وسارة وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين يعني
بيت المقدس فحمل ابراهيم ما له وماله وعمل تابوتا وحمل سارة
فيه فمضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار الى سلطان رجل من
القبط وقيل انه كان صاحب قلعة تبنين فمر بعاشر له فاعترضه
فقال افتح هذا التابوت حتى تعطيني عشره فابى الا فتح التابوت
ففتحه ابراهيم فلما بدت سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال
فقال وما هي قال ابراهيم حرمتي وابنة خالتي قال فما دعاك الى
حبسها في هذا التابوت فقال ابراهيم الغيرة عليها الا يراها
احد قال فبعث الرسول الى الملك فاخبره بخبر ابراهيم فارسل الملك

انا احملوه والتابوت معه فلما دخل عليه قال الملك ابراهيم افتح التابوت
دار نحيا ما فيه قال ان فيه حرمتي وابنة خالتي وانا معتمد فتح جميع
ما معي فابى الملك الا فتحه قال ففتحه فلما راى الملك سارة فلم يملك
حلمه سفهه ان مد يده اليها فقال ابراهيم اللهم احبس يده عن
حرمتي فلم تصل اليها يده ولم ترجع اليه فقال الملك ان الهك
هو الذي فعل بي هذا قال نعم ان الهي غيور يكره الحرام وهو
الذي حال بينك وبينها قال ادع ربك يرد علي يدي فان لم
اعترض لها فقال ابراهيم اللهم رد عليه يده ليكف عن حرمتي
فرد الله عليه يده فاقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فقال
ابراهيم اللهم احبس يده عنها فيبست يده ولم تصل اليها فقال الملك
لابراهيم ان الهك لغيور فادع الهك ان يرد علي يدي فانه ان
فعل لم اعد فقال له ابراهيم اسال ذلك على انك ان عدت لم تسالني
ان اساله فقال الملك نعم فقال ابراهيم اللهم ان كان صادقا
فاردد اليه يده فرجعت اليه يده فلما راى الملك عظم ابراهيم
واكرمه وقال فانطلق حيث شئت ولكن لي اليك حاجة قال
ابراهيم وما هي قال احب ان تاذن لي ان اخدمها قبطية عندي
جميلة عاقلة تكون لها خادم فاذن له ابراهيم عليه السلام فدعا بهاجر
فوهبها لسارة وهي هاجر ام اسماعيل عليه السلام وسار ابراهيم بجميع ما معه
وجعل الملك يتبعه ويمشي خلف ابراهيم اعظاما له فاوحى الله
تعالى الى ابراهيم عليه السلام ان قف ولا تمش قدام الجبار فوقف ابراهيم
وقال للجبار ان الهي اوحى الي الساعة ان اعظمك واقدمك وامشي
خلفك فقال اشهد ان الهك رفيق حليم كريم قال وودع الملك
وسار ابراهيم حتى نزل باعلا الشامات وخلف لوطا بادني

الشامات

الشامات ثم ان ابراهيم ابطى عن الولد فقالت له سارة لو شئت لمتعتني مع
هاجر لعل الله ان يرزقني منها ولدا فيكون خلفا فابتاع ابراهيم هاجر
من سارة فوقع عليها فولدت اسماعيل عليه السلام ثم ولد لابراهيم عليه السلام
اسحق من سارة بعد ولادة اسماعيل بخمس سنين وكان عمر ابراهيم
يومئذ مائة وعشرون سنة وعمر سارة تسعين سنة ثم ان اسحق لما كبر
لم يعرف من ابيه لشدة شبهه له حتى صار ابراهيم يعرف بالشيب قال
فثنى ابراهيم لحيته فراى فيها طاقة بيضاء ولم يكن الشيب معروفا قبل
ذلك فقال اللهم ما هذا فقال وقارا فقال اللهم زدني وقارا
ثم ان اسماعيل واسحاق تسابقا يوما بحضور ابيهما فسبق اسماعيل
فاخذه ابراهيم فاجلسه في حجره واجلس اسحق الى جنبه فغضبت
سارة وقالت اما انك قد جعلت ان لا تساوي بينهما فاعزلها
عني فانطلق ابراهيم باسماعيل وامه هاجر حتى انزلها مكة
فنفد طعامهم فاراد ابراهيم ان ينطلق فيلتمس لهم طعاما ما
فقالت هاجر الى من تكلنا قال اكلكم الى الله تعالى ثم ان اسماعيل
عطش ولم يكن بمكة ماء فاتت هاجر الى الصفا فصعدت فوقها
ثم نادت هل بالوادي من انيس فلم يجبها احد فرجعت الى الصفا
حتى فعلت ذلك سبعا فصارت سنة قال فاتاها جبريل وهو
على المروة فقال لها من انت فقالت ام ولد ابراهيم فقال الى من
ترككم قالت الى الله تعالى فقال لقد وكلكم الى كاف قال وفحص الصبي
برجله فنبعت زمزم ورجعت هاجر الى الصبي فلما رات الماء جمعت
التراب حوله ولو تركته لكان سيحا قال وعبر ركب من اليمن يريدون
الشام فراوا الطير قد حلقت فقالوا ما حلقت الا على ماء وقد
كانوا يجتنبون من تلك الارض لانها لم يكن بها ماء فاتوهم فاطعموهم

وسقوهم وكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام وهم يسقونهم
من الماء ثم استاذن ابراهيم عليه السلام سارة ان يزور اسماعيل بمكة فاذنت
له على ان لا يبيت عنها ولا ينزل عن حماره وكانت سارة تشدد على
ابراهيم وكانت من اولاد الانبياء وتزوجها على ان لا يخالفها ولا يعصي
لها امرا فيما وافق الحق ثم ان ابراهيم شكا الى الله تعالى ما يلقى من سوء
خلق سارة فاوحى الله اليه ان مثل المراة مثل الضلع الاعوج ان تركته
استمتعت به وان اقمته كسرته قيل وكانت الخيل وحشا بارض العرب
فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت قال الله اني اعطيتك كنزا
لم اعطه احدا كان قبلك فخرج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حتى صعدا
فقالا الا هلا الا هلم فلم يبق في ارض العرب فرس الا اتاه وذلل له
واعطته بنواصيها وتوفي ابراهيم صلوات الله عليه بالشام وعمره يومئذ
مائة وخمس وسبعون سنة وتوفي اسماعيل عليه السلام بمكة وهو ابن مائة
وثلثين ودفن هو وامه هاجر بالحجر وفيه قبور الانبياء عليهم السلام
واما لوط عليه السلام فروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن
مهلك قوم لوط كيف كان فقال ان قوم لوط كانوا اهل قرية لا يتنظفون
من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحة على الطعام وان
لوطا لبث فيهم ثلثين سنة وانما كان نازلا فيهم ولم يكن منهم ولا عشيرة
له فيهم وحثهم على طاعة الله فلم يجيبوه ولم يطيعوه فلما اراد الله
عذابهم بعث اليهم ليخرجوا من كان فيها من المومنين وقالوا
اسر يا لوط باهلك فلما انتصف الليل سار لوط ببناته وتولت امراته
مدبرة فانطلقت امراته الى قومها تسعى وتخبرهم ان لوطا سار
ببناته فالتي اني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبريل
حق القول من الله بتحتم عذاب قوم لوط اليوم فاهبط الى

قريه

الى السماء

قرية لوط وما حولها فاقلعها من تحت سبع ارضين ثم اعرج بها
وارفعها حتى ياتيك امر الجبار في قلبها ودع فيها ابنه بيته منزل
لوط عبرة للسيارة فهبطت على القرية فقلعتها حتى سمع اهل
السما صوت ديوكها فلما طلعت الشمس نوديت اقلب القرية
فقلبتها عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل واين
كانت قريتهم قال في موضع بحيرة طبرية اليوم وهي في نواحي الشام
قال وحين قلبتها في اي موضع وقعت قال جبريل وقعت فيما
بين بحر الشام الى مصر فصارت تلولا في البحر قيل وكان قوم لوط
اشحا على الطعام فاعقبهم البخل داء الاتيان في فروجهم وذلك ان قريتهم
كانت على جادة الطريق من مصر الى الشام وكانت السيارة
تنزل بهم فيضيفونهم فلما كثر ذلك عليهم هتفوا بهم ثم دعاهم
البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة ثم ادى ذلك
حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل واما
ذو القرنين وهو الاسكندر الذي ملك الدنيا فقيل انه لم يكن
نبيا ولكنه كان عبدا صالحا احب الله واحبه الله وناصح الله فناصحه الله
امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا ثم رجع اليهم
فضربوه على قرنه الاخر ثم سخرت له السحاب ليركبها وقربت له الاسباب
وبسط له في النور وكان يبصر في الليل كما يبصر بالنهار واتاه الله
الملك دردي انه وصف له عين الحياة وقيل له من شرب منها
شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة فخرج في طلبها حتى اتى موضعا
كان فيه ثلثمائة وستون عينا وكان الخضر على مقدمته وكان من
افضل اصحابه عنده فدعاه واعطاه واعطى قوما من اصحابه كل
واحد منهم حوتا مملوحا ثم قال انطلقوا الى هذه المواضع
فليغسل كل رجل منكم حوته واما الخضر انتهى الى عين من تلك العيون

فلما مس الحوت وجد ريح الماء حيي وانساب في الماء فلما راى ذلك الخضر ع
رمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتمس في الماء ويشرب رجا ان يصيب
فلما راى ذلك رجع ورجعوا اصحابه فامر ذو القرنين بغسل السمك
فقال انظروا افتقد سمكة واحدة فقالوا الخضر صاحبها فدعاه
فقال ما فعلت بسمكتك فاخبره الخبر فقال ماذا صنعت قال
سقطت فيها اغوص لطلبها فلم اجدها قال فشربت من الماء قال نعم
قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر انت صاحبها
ذات الذي خلقت لهذه العين **قيل وكان الخضر ع** ابن ملك في
الزمان الاول وكان عادلا ذا اسوة حسنة في اهل مملكته وكان ولده
الخضر قد رغب عن الدنيا وتخلى في بيت وانقطع عن الناس يعبد الله فلما
كبر سن الملك مشى اليه جمع الناس وقالوا احببت الولاية علينا وكبر سنك
ولا خلف لك الا ابنك وهو راغب عن الدنيا فلو حملته على
النكاح ليصيب لذة الدنيا لعاد فزوجه جارية لها ادب وعقل وجمال
وادخلها واجلسها حوله في بيته وهو في صلوته فلما فرغ قال لها انها
المراة ليس النساء من شاني فان كنتي تحبين ان تقيمي معي وتصنعي مثل
ما صنعت كان لك من الثواب كذا وكذا قالت فانا اقيم على ما تريد
ثم ان اباه بعث اليها يسالها هل حبلت فقالت ان ابنك ما كشف لي
عن ثوب فامر بردها الى اهلها وغضب على ابنه وغلق الباب عليه
ووضع الحرس عليه فمكث عنده اياما ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت
احد ورفع الله الخضر ع من البيت من حيث لا يشعرون وكان اسم
ذو القرنين عياشا وكان اول الملوك بعد نوح ع ملك ما بين المشرق
والمغرب وقيل ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران
نمرود وبخت نصر وكان ذو القرنين بعد النمرود وانما سمي عياشا لان
قومه كانوا يقتلونه اذا دعاهم لطاعة الله فيحييه الله وقيل انما سمي

بذي

بذي القرنين لانه طاف قرني الدنيا وقيل انه كان صفحة راسه من
نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل غير ذلك وروي عن
عبد الله بن سليمان وكان رجلا قرا الكتب ان ذا القرنين كان
رجلا من اهل الاسكندرية وابن عجوز من عجايزهم ليس لها ولد غيره
يقال له الاسكندروس وكان له ادب وخلق وعفة من وقت
صباه الى ان بلغ رجلا وكان راى في المنام انه دنى من الشمس
فاخذ بقرنيها في شرقها وغربها فلما قص روياه على قومه سموه
ذو القرنين فلما راى هذه الرويا زادت همته وعلا صوته وعز
في قومه فكان اول ما اجتمع عليه امره ان قال اسلمت لله عز وجل
ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا هيبة له وانطلق ذو القرنين حتى
سار في البلاد يؤم المغرب حتى انتهى الى الجبل الذي هو محيط بالارض
فاذا هو بملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربي من
اول الدنيا الى اخرها سبحان ربي من منتهى الظلمة الى النور فلما سمع
ذو القرنين خر ساجدا فلما رفع راسه قال له الملك كيف قويت يا ابن
ادم على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد ادم قبلك قال قواني
الله على ذلك فقال الملك اني موكل بهذا الجبل ولولا هذا الجبل لانكفت الارض
باهلها وراس هذا الجبل ملصق بسماء الدنيا واسفله في الارض السابعة
السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الارض مدينة الا ولها
عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة اوحى الي فحركت
العرق الذي اليها وكان مدة ما سار ذو القرنين في البلاد الى يوم
قبضه الله تعالى خمسماية سنة وروي ان القوم الذين هم
الاسكندر حين بلغ مطلع الشمس هم الزنج ولم يكن لهم على وجه الارض
ستر يستترون به من الشمس وذلك لان ارضهم لا تمسك الابنية فربما

سربا فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم
وقيل ان بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هذا المغرب
فقيل لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش
اذنه ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا اليم جئت
لتنظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة
الصلصلة فغشي علي ثم افقت وهم يمسحوني بالدهن فلما طلعت
الشمس على الماء اذا هي كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع
النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك فوق الماء ويطرحونه في الشمس
فينضج لهم وروي انه من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع
الشمس اكثر من جميع اهل الارض ثم ان ذا القرنين سار حتى
بلغ بين السدين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وهذا المكان
في منقطع من ارض الترك مما يلي المشرق وفيه قوم لا يكادون يفقهون
قولا كالبكم لا يفقهون الا بالاشارة وجهد فشكوا الى ذي القرنين ما
يحصل في ارضهم من الفساد من ياجوج وماجوج وهما من ولد
يافث وقيل ان ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم وقيل
وكانوا على صنفين صنف طوال مفرطون في الطول وصنف
مفرطون في القصر وكان لا يموت احدهم حتى يرى الف ذكر من
صلبه كلهم قد حملوا السلاح وكانوا ياكلون الناس ويخرجون
ايام الربيع فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
وكانوا يلقون منهم قتلا واذا شديدا فامر ذو القرنين بجعل الاساس
بين الجبلين حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من قطع الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما
بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا كان كالنار

صب

صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتزق بعضه ببعض وصار
جبلا صلدا وقيل بعد ما بين الجبلين مايه فرسخ وروي ان رجلا
اخبر رسول الله فقال كيف رايته فقال رايته كالبرد المحبر طريقة سوداء
وطريقة حمراء اما ذلك وهم يحفرونه وكانوا يعودون حفرهم فيقال
اذا دنى مجي يوم القيمة وشارف ان ياتي جعله دكا فخرج ياجوج وماجوج
فياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه وياكلون الشجر ومن
ظفروا به ممن لا يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة
والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى عليهم بعوضا في اقفائهم
فيدخل اذانهم فيموتون **فصل في ذكر طرف من اخبار يعقوب ويوسف ع**
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويسمى باسراييل وعاش عزيزا من
مايه واربعة عشر سنة ولما توفي حمله يوسف ع في تابوت الى
ارض الشام فدفنه في بيت المقدس وروى ابو حمزة الثمالي
قال صليت مع علي بن الحسين عليهما السلام يوم الجمعة فنهض الى منزله
وانا معه فدعا مولاة له فقال لا يعبر على بابي سايل الا اطعمتموه
فان اليوم يوم الجمعة قلت ليس كل سايل محقا فقال اخاف ان
يكون بعض من سالنا محقا فلا نطعمه ونرده فينزل بنا اهل
البيت ما نزل بيعقوب واله عليهم السلم اطعموهم ان يعقوب كان يذبح
كل يوم كبشا فيتصدق منه وياكل هو وعياله منه وان سايلا مومنا
صواما قواما له عند الله منزلة وكان مجتازا غريبا اعترض بباب
يعقوب عشية الجمعة عند اوان افطاره فهتف على بابه اطعموا السايل
الغريب من فضل طعامكم فلم يطعموه فلما يئس رجع الى اهله وبات خاويا
واصبح صايما وبات يعقوب واله شباعا بطانا واصبحوا وعندهم
فضل من طعام فاوحى الله تعالى الى يعقوب استوجبت بلوى

مني
أو ما علمت أن البلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي وذلك حسن نظري لأوليائي أشتد البلاء فخلت لعلي الحسين علومتي إلى الرؤيا يوسف عليه السلام قال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب والذئب معا وبات فيها ذلك العربي جائعا ولما قصها على أبيه يعقوب لما سمع من يوسف وما أوحي إليه أن سيشتد والبلاء وكانت أول بلوى نزلت بآل يعقوب الحسد ليوسف عليه السلام فلما رأى إخوته كرامة أبيه إياه اشتد عليهم فتوامروا حتى قالوا أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وكان منهم ما كان قيل وكان يوسف عليه السلام حبيب الفتى إلى الحب بن تسع سنين وكان الثمن الذي اشتري به عشرين درهما واشتراه قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة وكان بين منزل يعقوب وبين مصر مسيرة اثني عشر يوما وكان يعقوب عليه السلام يمتار الغنم من مصر لعياله مرتين في الشتاء والصيف فبعث عشرة من ولده بعضا عم إلى مصر مع قافلة خرجت فلما دخلوا على يوسف عرفهم ولم يعرفوه فأمر فتيانه أن يجعلوا لهم الكيل ويوفروه ويحملوا بضاعتهم في رحالهم إذا فرغوا فقال يوسف لهم كان إخوان من أبيكم قالوا فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن الذئب أكله وأما الصغير فخلفناه عند أبيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال ائتوني به معكم إذا جئتم فلما احتاجوا إلى العود أخذ أبوهم عليهم العهود والمواثيق من الله وأرسله معهم فانطلقوا حتى دخلوا على يوسف فهيأ لهم طعاما وقال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا وبقي بنيامين قائما وكانت أمه أم يوسف اسمها يامين فقال يوسف ما لك لم تجلس فقال ليس لي فيهم ابن أم قال يوسف فما لك ابن أم قال بلى يزعم هؤلاء أن الذئب أكله قال يوسف

تغير وجههم

فاجلس معي على مائدتي فقال الحولاء يوسف لقد فضل أخو يوسف وأخاه حتى أجلسه الملك فواحله معه على مائدته وقال يوسف لابن يامين إني أنا أخوك فلا تبتئس بأنا أفضل وأكثر ما أخبرتك به والأحزان ولا تخف ولما رأى الريان في منامه ما رأى وقصها على يوسف دفع الملك خاتمه وسريره وتاجه إلى يوسف وعزل الريان قطفير فأقبل وزير قطفير وفوض الأمر إلى يوسف عليه السلام على جميع الطعام في السنين السبع الخصبة يكبسه في الخزائن في سنبله ثم أقبلت السنون الجدبة فأقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر ولا حولها درهم ولا دينار إلا صار في ملك يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر حلي ولا جوهر إلا صار في ملكه وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي كلها وفي الرابعة بالعبيد والإماء كلها وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر ولا حولها دار ولا عقار إلا صار في ملكه يوسف عليه السلام وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار كلها وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر ولا حولها عبد ولا حر إلا صار في ملكه يوسف وصاروا عبيدا له فقال يوسف للملك ما ترى فيما خولني ربي قال الرأي رأيك قال إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك أني أعتقت أهل مصر كلهم ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ورددت عليك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي فقال الملك إن ذلك لديني وفخري وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسوله وروي أن امرأة العزيز بعد موت زوجها قطفير احتاجت فقعدت لها لو تعرضت ليوسف فقعدت في الطريق فلما مر بها قالت الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكا والحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيته عبيدا قال من أنت

قالت أنا زليخا فتزوجها ووجدها عذراء وولدت له ولدين إفرائيم وميشا قيل لما توفي زوجها تزوجها فوجدها عذراء فقال لها ما حملك على الذي صنعت قالت ثلاث خصال الشباب والمال وإني كنت لا أزوج لي يعني كان الملك عنينا قيل وأقام يوسف في منزل العزيز الذي اشتراه ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكم والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فصل في ذكر طرف من أخبار موسى عليه السلام روي أن يوسف بن يعقوب عليه السلام لما حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا فقال إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب إن ينجيكم الله برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي غلام طويل أجعد الشعر آدم اللون فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى فظهر ثمانون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران الذي بشر به فبلغ فرعون أن بني إسرائيل يرجون به ويطلبون هذا الغلام قيل فلما كان العام الذي ولد فيه موسى عليه السلام قالت الكهنة والسحرة لفرعون إن هلاكك بيدك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل قال فوضع القوابل على النساء فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا تعالوا لا نقرب النساء فقال عمران أبو موسى ايتوهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون اللهم من تركه فإني لا أتركه ووقع على أم موسى فحملت فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت قال فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة فقالت لها القابلة ما لك يا بنت تضعفين وتذوبين فقالت لا تلوميني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح قالت لا تحزني فإني سوف أكتم عليك فلم تصدقها فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة

النجاة م

فقالت ما شاء الله فقالت ألم أقل إني سوف أكتم عليك ثم حملته فأدخلته المخدع وأصلحت أمره ثم خرجت إلى الحرس وكانوا على الباب فقالت انصرفوا فإنما خرج دم متقطع فانصرفوا فلما خافت أمه عليه أوحى الله إليها أن احمليه في تابوت ثم أخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم فلما دارت أنه قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها وكانت امرأة فرعون امرأة صالحة من بني إسرائيل فأرادت التنزه في أيام الربيع فضرب لها قبة على شط النيل فخرجت إليها فبينما هي كذلك إذ أقبل التابوت فلما دنا منها ثارت إلى الماء وتناولته بيدها وكاد الماء أن يغرقها حتى صاحوا عليها خدمها فأخرجته من الماء ووضعته في حجرها فإذا هو غلام أجمل الناس فوقعت عليها لمحبته وقالت هذا ابني فقالوا أي والله يا سيدتنا ما لك ابن ولا للملك فاتخذي هذا ابنا فقالت لفرعون إني أصبت غلاما طيبا نتخذه ولدا وقرة عين ولا تقتله قال ومن أين هذا الغلام فقعت عليه الجزع ولم تزل به حتى رضي وطلبوا له مرضعة فلم يبق أحد من رؤساء من كان مع فرعون إلا بعث امرأته إليه لترضعه فأبى أن يأخذ من واحدة ثديا فقال اطلبوا لابني مرضعة ولا تحقروا أحدا فأرسلت أم موسى أخته لتنظر أمره فوقفت بباب الملك وقالت ها هنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم قالت امرأة فرعون اذهبي فادعيها فجاءت أمها فدفعوا موسى إليها فوضعته في حجرها والتقم ثديها فقامت امرأة فرعون إلى فرعون وقالت إن ابنك قد أقبل على ثديها وقيل قال ومن هي قالت من بني إسرائيل قال هذا ما لا يكون أبدا الخوف مما أخبرته الكهنة فلم تزل امرأته تكلمه وتقول لا تخاف من هذا الغلام إنما هو ابنك نشأ في حجرك حتى غلبت رأيه ونشأ موسى في آل فرعون وكتمت أمه خبره

واخفته القابلة حتى هلكت الام والقابلة وكان بنو اسرائيل يطلبه
فبلغ فرعون ذلك فزاد في عذابهم فشكوا ذلك الى شيخ لهم عنده
علم فقال انكم لا تزالون كذلك حتى يجي الله بغلام من ولد لاوي
ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران ووصفه لهم فبينما هم كذلك اذ اقبل
موسى على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ راسه فعرفه
بالصفة فقال له ما اسمك قال موسى فقال له ابن من فقال له
ابن عمران فوثب الشيخ وقبل يديه وثاروا الى رجليه فقبلوهما فرحا
وعرفوه واتخذوه شيعة ثم لبث بعد ذلك ما شا الله ثم خرج فدخل
الى مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلا قبطيا
فاستغاثه فوكز القبطي فمات فذكر الناس وشاع امره فطلبه
فرعون فخرج من مصر خايفا حتى انتهى الى ارض مدين وصار
له مع شعيب ما صار وزوجه ابنته فلما قضى موسى الاجل واراد
الانصراف باهله نحو بيت المقدس فقال له شعيب ادخل البيت
وخذ من العصي عصا تكون معك تدارى بها السباع وقد كان
شعيب اخبر بامر العصى التي اخذها موسى فلما دخل موسى البيت
وثبت اليه العصى وصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب خذ
غيرها فدخل موسى البيت فوثبت اليه العصى وصارت في يده الى م
فخرج بها فقال له شعيب خذ غيرها فرجع حتى فعل ذلك ثلاثا ثم ترجع
اليه العصا فقال له شعيب خذها وكان شعيب يزور موسى
كل سنة فاذا اكل قام موسى على راسه وكسر له الخبز فلما سار موسى
باهله اخطا الطريق ليلا فراى نارا فقال لاهله امكثوا لعلي
اتيكم منها بقبس او جذوة فلما انتهى الى النار تضطرم من اسفلها
الى اعلاها فلما دنا منها نودي اني انا الله رب العالمين

وان

وان الق عصاك فاذا هي حية كالجذع لاسنانها صرير ويخرج من فيها
مثل النار اذا التهبت فولى مدبرا فنودي لا تخف خذها فوضع علم
الامان ووضع رجليه على ذنبها وتناول لحيتها فادخل يده في شعبة
العصا وقد عادت عصا كما قيل ولما امر الله موسى ان يذهب
الى فرعون كان فرعون قد بنى سبع مداين وتحصن فيها منه وكان
اسم فرعون قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وكان يقال
لملوك مصر الفراعنة وعاش فرعون اربع ماية سنة ولم ير مكروها
في ثلاث ماية وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى
لما ادعى الربوبية وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي
دخل موسى اربع ماية عام قيل وجا موسى حتى وقف على باب فرعون
وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج الاذن قال له موسى
اني رسول رب العالمين اليكم فلم يلتفت فضرب بعصاه الباب فلم
يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح فدخل عليه وقال انا رسول
رب العالمين قال فرعون فات باية ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان ذكر اشعر فاغر فاه يلهب جوفه نارا
بين لحييه ثمانون ذراعا وضع الاسفل في الارض والاعلى على سور
القصر ثم توجه نحو فرعون لياخذه فوثب فرعون من سريره وهرب
واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس فصاحوا
وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم
بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا امن بك
وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا فلما رجعت
الى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان وقال بينما انت
اله تعبد اذ انت تابع لعبد واجمع الملا وقالوا هذا ساحر عليم

فجمع فرعون السحرة ودعا برؤسايهم ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا
فقد عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من
السما فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين الفا وكان معلمهم
مجوسيا من اهل نينوى فسحروا اعين الناس واتوا
حبالا وعصيا وخيطوها فاذا هي امثال الحيات قد ملات الارض
وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا
ولو تواجبا لهم اوخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا
فيها الزيبق فالقى موسى عصاه فتلقفت كل ما كان هنالك من
الخشب والحبال وكان في السحرة اثنان وسبعون شيخا خروا
سجدا وقالوا لفرعون ما هذا سحر لو كان سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا ثم خرج موسى ببني اسرائيل يريدون يقطع بهم البحر فضرب
موسى بعصاه البحر فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم ودخل موسى وبني
اسرائيل فتبعهم فرعون بالجنود عتوا وعدوا وجهلا فانجا الله موسى
ومن معه ثم غرق فرعون وجنوده فصل في ذكر
الايات التي ارسلها الله على قوم فرعون لما كذبوا موسى ثم
قيل ولما اتى موسى فرعون وجنوده بالايات والبينات وبالغ في
انذارهم فلم يسمعوا ولم يومنوا وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمومنين ارسل الله عليهم الطوفان فامطروا ثمانية
ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج
من داره حتى طغى الما فوق حروثهم وامتلات بيوت القبط ما
حتى قاموا في الما الى تراقيهم فمن جلس غرق وكانت بيوت بني اسرايل
وبيوت القبط مشتبكة متصلة فلم يدخل الى بيوت بني اسرايل قطرة
ولحقهم ومنعهم من الحرث والبنا والتصرف ودام ذلك عليهم سبعة

ايام

ايام فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشفه عنا ونحن نومن بك فدعا فرفع عنهم
فما امنوا فانبت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعهد مثله فاقاموا
شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زرعهم وثمارهم ثم اكلت
كل شي حتى الابواب والثياب وغيرها ولم يدخل بيوت بني اسرايل
منها شي ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم وبعد سبعة ايام
خرج موسى الى الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع
الجراد الى النواحي التي جا منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا
شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الدبا اولاد الجراد الصغار وقيل
كبار القردان وقيل السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض
وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم
طعاما فيمتلى قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد
الا يسيرا ودخلت في شعورهم واشعار عيونهم وحواجبهم ولزمت
جلودهم فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم وقالوا الان
قد تحققنا انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك فارسل الله عليهم بعد
شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلات منها انيتهم واطعمتهم فلا يكشف
احدهم شيا من ثوب والطعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان
الرجل اذا اراد ان يتكلم وثب الضفادع الى فيه وكانت تمتلي منها مضاجعهم
فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها الى القدور وهي تغلي
وفي التنانير وهي تفور فقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب
التوبة النصوح ولا نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم
ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما فشكوا
الى فرعون فقال انه سحركم وكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على
انا واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان

من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى ان المراة القبطية تقول
لجارتها الحبلى الماء في فيكي ثم مجيه في فيّ فيصير الماء فيها دما وعطش فرعون
حتى اشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها
الطيب ملحا اجاجا قيل واوحى الله تعالى الى موسى اني مرسل على ابكار
الفرعون في هذه الليلة الطاعون فبشر موسى قومه بذلك فبلغ الخبر فرعون
فقال فرعون لقومه قولوا لبني اسرائيل اذا امسيتم فقدموا الكبش واخرجوا
ابكاركم واقرنوا كل بكرين في سلسلة فان الموت يطرقهم ليلا فاذا
وجدهم مختلطين لم يعلم بايهم يبطش ففعلوا فلما جنهم الليل ارسل
الله تعالى طاعون فلم يبق من قوم فرعون انسان فاصبح ابكار ال فرعون
جيفا وابكار ال اسرائيل سالمين فمات منهم ثمانون الفا وكان لفرعون
من اثاث الدنيا وزينتها ومن الحلي والحلل ما لا يعلمه الا الله فاوحى الله الى موسى
اني مورث بني اسرائيل ما في ايدي ال فرعون فقل لهم يستعيروا منهم
الحلي والزينة فانهم لا يمتنعون من خوف البلاء واعطى فرعون
جميع زينته اهله وولده وما كان في خزائنهم فاوحى الله تعالى بالمسير
بجميع ذلك فلما كان لفرعون وقومه من الغرق ما كان فجعل ولما القى الله تعالى
على فرعون وامراته المحبة لموسى في وقت تربيته كان فرعون طويل اللحية
فقبض موسى عليها فجهدوا ان يخلصوها من يد موسى فلم يقدروا على
ذلك حتى خلاها فاراد فرعون قتله فقالت له امراته ان هنا امرا
يستبين به امر هذا الغلام ثم ادعت بجمرة ودينار فوضعتهما بين يديه
فاهوى موسى الى الجمرة ووضع يده عليها فاحرقتها فلما وجد حر النار وضع يده
على لسانه فاصابته لثغة وكان قارون ابن عم موسى وكان رجلا عظيما جليلا
في قومه كثير الاموال وكان الناس يرجعون اليه في امورهم ومصالحهم
فلما ارسل الله موسى بالبينات حسده على ذلك ولم يطعه وقال انما يريد موسى

ثالث

ان يجعلنا عبيدا له ويعلو علينا فقال موسى للارض ابتلعيه فابتلعته
وخسفت به وبداره وروي ان ملك الموت اتى موسى عليه السلام فسلم عليه
فقال من انت فقال ملك الموت قال فما جاء بك قال جئت لاقبض
روحك فقال اني لحريص ان اتركك حتى يكون الذي تريد فخرج ملك الموت
فمكث موسى ما شاء الله ثم دعا يوشع بن نون فاوصى اليه وامره بكتمان
امره وغاب موسى عن قومه فراى في غيبته ملائكة يحفرون قبرا فقال لمن
تحفرون هذا القبر قالوا والله نحفره لعبد كريم على الله فقال ان لهذا
العبد من الله لمنزلة فاني ما رايت منزلا ولا مضجعا ولا مدخلا احسن منه
فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون ذلك لك قال وددت قالوا فانزل
واضطجع فيه ثم توجه الى ربك فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر هو فكشف له الغطا
فراى مكانه في الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبضه ملك الموت وروي
ان قبره عند الطريق الاعظم عند الكثيب الاحمر وروي ان يوشع عليه السلام قام
بالامر بعد موسى وصبر على الجهد والبلاء فخرج عليه رجلان من [illegible]
قوم موسى بعثتهما امراة موسى عليه السلام في مائة الف فقاتلوا يوشع فغلبهم
وقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر صفورا وقال قد عفوت عنك في الدنيا الى
ان القى نبي الله موسى فاشكوا اليه ما لقيت منك فقالت صفورا واويلاه
لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى رسول الله وقد هتكت حجابه على
بعده **فصل في نبوة داود وسليمان** عليهما السلام قال الله تعالى واذكر
عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي ذو القوة في الدين انه اواب
اي رجاع الى مرضات الله سخر الله تعالى الجبال والطير يسبحن معه فكان
اذا سبح جاوبته بالتسبيح واعطاه الله الشدة في الملك والقوة والهيبة فروي
انه كان حول محرابه اربعون الف حارس يحرسونه وجاء رجل اليه وادعى
على اخر بعنزة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه في المنام ان اقتل

الارض

مضجعا

المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي اليه في اليقظة فاعلم الرجل
فقال ان الله لم يواخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت اباه هذا
غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله
فهابوه لذلك هيبة عظيمة وروي ان داود عليه السلام كان يدعو الله ان
يعلمه القضا بين الناس بما هو عنده من الحق فاوحى الله اليه يا داود
ان الناس لا يحتملوا ذلك واني سافعل فارتفع اليه رجلان فاستعداه
احدهما على الاخر فامر المستعدى عليه ان يقوم الى المستعدي فيضرب
عنقه ففعل فاستعظمت بنو اسرائيل ذلك وقالوا رجلا يتظلم من
رجل فامر الظالم ان يضرب عنقه فقال داود رب انقذني من
هذه الورطة فاوحى الله اليه يا داود سالتني ان الهمك القضا بالحق
ان هذا المستعدي قتل ابا المستعدى عليه فامرت بضرب عنقه قودا
بابيه وهو مدفون في حائط كذا تحت صخرة كذا وكذا فاته فناده باسمه
واسم ابيه [illegible] قال فخرج داود وقد فرح فرحا شديدا
فمشى معه بنو اسرائيل فانتهوا الى ذلك فنادى يا فلان فقال لبيك
يا نبي الله قال من قتلك قال فلان فقالت بنو اسرائيل لقد سمعناه
يقول يا نبي الله وروي ايضا انه اختصم رجلان الى داود في بقرة
فجاء هذا ببينة وهذا ببينة على انها له فدخل داود المحراب وقال
يا رب قد اعياني ان احكم بين هذين فكن انت الذي تحكم فاوحى
الله اليه ان اخرج فخذ البقرة من الذي هي في يده وادفعها الى الاخر
واضرب عنقه قال فضجت بنو اسرائيل وقالوا جاء هذا ببينة فقتل
بينة الاخر فكان احقهم باعطائها هو الذي هي في يده فاخذها
منه وضرب عنقه واعطاها الاخر فدخل المحراب فقال يا رب قد
ضجت بنو اسرائيل بما حكمت فاوحى الله اليه ان الذي كانت

البقرة في يده لقي ابا الاخر فقتله واخذ البقرة منه قيل وكان على عهده سلسلة
تتحاكم الناس اليها وان رجلا اودع رجلا جوهرا فجحده اياه فدعاه
الى السلسلة فذهب معه اليها وقد ادخل الجوهر في قناة فلما اراد
ان يتناول السلسلة امسكها للمدعي ودفع الرجل من السلسلة وتناولها
واخذها وصارت في يده فاوحى الله الى داود ان احكم بينهم بالبينة
واضفهم الى اسمي يحلفون به فان الناس لا يطيقون الحكم بما هو الحق
عندي واراد النبي ان احكم بينهم حتى الحساب وروي انه كان
اهل زمان داود يسال بعضهم بعضا ان ينزل عن امراته فيتزوجها
اذا اعجبته وكانت لهم عادة في ذلك لا يساء بذلك فقد اعتادوها وقد
روينا ان المهاجرين كانوا يواسون الانصار بمثل ذلك فاتفق ان
عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فسال
النزول عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان
فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة
نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال الرجل النزول عن امراة ليس له
سواها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر
على ما امتحنت به وروي ان الله تعالى لما بعث اليه الخصمين ليكون
محجوجا بحكمه وحضرا على نفسه بظلمه كان ملكين في صورة اثنين
فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته وكان داود عليه
السلام قد جزا زمانه اربعة اجزا يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما
للاشتغال بخواص امره ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم
فجاءوه في غير يوم القضا فمنعهما الحرس من الدخول فتسورا عليه
المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما لانهما دخلا
عليه في يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه

فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب الى تمام الاية وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اي والهف داود انما ابتليناه لا
لامه له باموال اوريا واناب اي رجع بالتوبة فروي انه بقي ساجدا
اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه
حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه
حتى كاد ان يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له
ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل
فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا
ينساها (فصل) ولما قبض داود دعا ولي سليمان ابنه بعده
وعلمه الله منطق الطير وسخر له الجن والانس والريح وكان ملكه ما
بين الشامات الى بلاد اصطخر وروي ان عسكره كان مائة
فرسخ في مائة خمسة وعشرين للانس ومثلها للجن وكذلك للطير
والوحش وكان له حصن بنوه الشياطين فيه الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلاث ماية حرة مهيرة وسبعماية امة قبطية وكان له
قوة اربعين رجلا في النكاح ونسجت له الشياطين بساطا من
ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يضع منبره في وسطه
وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستماية الف كرسي من ذهب
وفضة فيقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير
باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسيره
مسيرة شهر وكان كما قال الله غدوها شهر ورواحها شهر فمر يوما بوادي

الناس هم

في

في الشام كثيرة النمل وكانت نملة تمشي وهي عرجا فنادت يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال وقيل كان
اسمها طاحية وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال
سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة
سليمان اكانت ذكرا او انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له
من اين عرفت ذلك قال من قوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال
نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما
بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى ولما فرغ سليمان عمارة بيت المقدس
تجهز للحج عشرة فوافى الحرم فاقام به ما شا وكان طعام سليمان كل يوم طول
مقامه خمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير
الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سهيلا فوافى صنعا وقت الزوال وذلك
مسيرة شهر فرا ارضا حسنا اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا
الما وكان الهدهد هاجرا وهو الذي يعرف مواضع الما وكان
يرى الما من تحت الارض كما يرى الما في الزجاجة فتجي الشياطين
ويسلخون الارض عن الما كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الما
فتفقده سليمان عليه السلام لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدهد فراى
هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له سليمان وما سخر له من كل شي
فذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قايد
تحت يد كل قايد ماية الف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر
قيل ولما تفقد سليمان فلم يجده دعا عفريت الطير وهو النسر فساله عنه
فلم يعلم به ثم دعا سيد الطير وهو العقاب فساله عنه فلم يجد عنده
علما فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني
بسلطان مبين قيل وكان عذابه للطير ان ينتف ريشه

قيلاوده

دجاج

وان تجمع النسر ونظر فاذا هو مقبل فشده فناشده الله وقال بحق الله
الذي قواك علي الا ما رحمتني فقال ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك
فقال وما استثنى قال بلى فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه
فجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفى عنه
ثم انه اخبره بما شاهده وقال احطت بما لم تحط به خبرا فالهم الله سبحانه
الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما اوتي من فضل الله والنبوة
والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلا له في علمه
وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به
لينتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب
الذي هو فتنة العلما واعظم بها فتنة وقص عليه امر بلقيس وهي
بنت شرحبيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولد له اربعون
ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها
مجوسا يعبدون الشمس قيل وكان عرشها ثمانون ذراعا في
ثمانين وسمكه ثمانون وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر
وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزبرجد وعليه سبعة ابيات
على كل بيت باب مغلق وكان بين حصنها وبين مارب مدينة
بلقيس مسيرة ثلثة ايام ولما اخبر سليمان علم بذلك كتب كتابا
فطبعه بالمسك وختمه وامر الهدهد بالقايه اليهم قيل فلما
اتاها الهدهد وجدها والقادة والجنود حولها فرفرف ساعة
والناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها
وكانت قارية كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رات
الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت من الاستشارة

وكان

وكان اهل مشورتها ثلاث ماية وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة الاف
فاجمعوا الامر اليها فرات ارسال الهدهد فروي انها بعثت خمسماية
غلام عليهم ثياب الجواري وحليهم الاساور والاطواق والقرطة
راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة باللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر
وخمسماية جارية في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا
مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذرا وبعثت
رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر ذا راي وعقل فقالت
ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا
ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولك وان رايته
بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد واخبر سليمان فامر الجن فضربوا
لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبع فراسخ وجعلوا
حوالي الميدان حايطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن
الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر
باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره
والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس
صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما
دنا القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت
اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه
طلق وقال ما وراكم وقال اين الحق واخبره جبريل بما فيه فقال
لهم ان فيه كذا وكذا ودعا بالما فكانت الجارية تاخذ الما بيدها فتجعله
في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان ياخذه فيضرب به وجهه
ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي وما
لنا بطاقة ثم ارادت السير الى عند سليمان فامرت بعرشها ان

٢٣

بجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من قصور سبعة
وغلقت الابواب ووكلت بحرسها يحفظونه فلما عرف سليمان
بقدومها امر فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري
من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره
في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل
ذلك لان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم
لانها كانت بنت جنية وخافوا ان يولد له ولد يجتمع له فطنة
الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا
له ان في عقلها شيا وهي شعراء الساقين ورجليها كحافر الحمار
فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقيها
ورجليها فكشفتهما فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعرا
فامر الشياطين باتخاذ النورة لها وكانت هي السبب في اتخاذها
لذلك واحبها واستنكحها ولما اراد ان ياتي بعرشها قال عفريت من
الجن اسمه ذكوان انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك كما هو لا اغير
منه شيا ولا ابدله وقال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك قيل هو اصف بن برخيا من
الانس كاتب سليمان وكان صديقا عالما بالاسم الاعظم وروي
ان اصف قال لسليمان مد عينيك الى ان ينتهي طرفك فمد عينيه
فنظر نحو اليمن ودعا اصف فصار العرش من مكانه بمارب لم
ينبع عند سليمان بان نام بقدرة الله قبل ان يرتد اليه طرفه فقال
سليمان بعد مجيه شكر الله تعالى نكروا لها عرشها وغيروه بالجعل
مقدمه موخره واعلاه اسفله حتى تنكرها فقال اهكذا عرشك
فقالت كانه هو منتجة من تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد

خلفته

خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحرس ثم ان سليمان لما
تزوجها اقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان
يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له

فصل في ذكر شي من احوال عيسى عم

روي ان مريم ابنة عمران رضي الله عنها
تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس وكان زكريا
عم من نسل يعقوب بن اسحق قيل وكانت زوجته اخت مريم وقيل
زكريا بن يعقوب اخو عمران فلما ارسل الله اليها الروح الامين تمثل
لها بشرا سويا حسن الصوت مستوي الخلقة فتعوذت بالله منه فقال
انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فاطمانت الى قوله فدنا منها
ونفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت قيل وكانت مدة
الحمل ساعة وقيل غير ذلك وروي ان مريم عليها السلم كانت خطبت
ليتزوجها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك
فهرب بها فلما كان في بعض الطريق حدثته نفسه ان يقتلها فاتاه جبريل
فقال له انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها فلما جاءها الطلق
فطلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة
في الصحراء اليبس لها راس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت في الشتاء فقالت
يا ليتني مت قبل هذا لما لحقها من فرط الحيا على حكم العادة البشرية
لا كراهة لحكم الله فناداها عيسى من تحتها لا تحزني والتمسي وهزي
اليك بجذع النخلة فلما فعلت اخضرت النخلة من ساعتها وحملت
وتساقط الرطب عليها فما كانت دمعت ذلك وقت صار الثمر للنفسا
عادة ولذلك التحنيك وقيل ما للنفسا خير من الرطب وما للمريض
خير من العسل وقيل اذا عسر ولادتها لم يكن لها خير من الرطب وروي
انه لم يكن على وجه الارض شجرة الا وينتفع بها والشوك لها حتى قالت

٢٤

معجزة بني ادم كلمة السخها فاقشعرت الارض وتشاكت الشجر واتى
ابليس تلك الليلة فقيل له قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الارض
صنم الا خر لوجهه وانا المشرق والمغرب بطلبه فوجده في بيت دير
قد حفت به الملايكة فذهب يدنو فصاح الملايكة تنحي فقال
لهم من ابوه فقالت مثله كمثل ادم فقال ابليس لاضلن به اربعة
اخماس الناس ولما راها قومها وهي قد وضعت قالوا يا اخت
هارون ما كان ابوك امرا سوء قيل كان هارون اخاها من
ابيها وقيل المراد بها دون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة
وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل
اخت هارون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل
رجل صالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح
وذكر عن مجاهد ان هارون الصالح تبع جنازته اربعون
الفا كلهم يسمى هارون تبركا به وباسمه ولما قالوا لها ذلك
اشارت الى عيسى علم فغضبوا من ذلك وقالوا ان هذا اشد
علينا من زناها فروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك نزل عن
الرضاعة واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته وقال
اني عبد الله الى اخره وقيل كان عمره ذلك اربعين يوما وقيل هو
يوم ولد وكانت جدة عيسى حنة بنت فاقود وهي امراة عمران
بن ماثان وتزوج زكريا ايشاع بنت عمران وولد له يحيى فكان
عيسى ويحيى ابني خالة قيل وكانت حنة امراة عمران عاقرا لم تلد
الى ان عجزت فبينا هي في ظل شجرة اذ بصرت بطاير يطعم فرخا فتحركت
نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم لك علي نذرا شكرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه

وكان

وكان هذا النذر مشروعا عندهم فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل
فروي ان حنة حين ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد
ووضعتها عند الاحبار ابنا هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة
والمسيح لقب لعيسى علم وهو من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق
واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله تعالى وجعلني مباركا
اينما كنت وقيل غير ذلك في وجه تسميته بالمسيح وقيل ان من معجزات
عيسى علم انه صور طينا كهيئة الطير ونفخ فيها فكان الخفاش باذن
الله وجاءت اليه امراة قيل انها اخت عازر فقالت له ان اخي مريض
وهو يدعوك وكان في ناحية فذهب معها فوجده قد مات منذ
ثلثة ايام فقال انطلقوا الى قبره فانطلق معه جماعة من الناس
حتى وقفوا على قبره وناداه باسمه فخرج حيا ونادى سام بن نوح
وكان قد مات نشا من مدة طويلة فقام وهو مذهول وانتفضت
راسه شايب فقال اقامت القيمة فقيل لا ولكنك حييت بدعوة
عيسى علم فقال يا عيسى اذا كان ذلك فادع الله ان يخفف
عني سكرة الموت ففعل عيسى علم ومر عيسى على جنازة فقال
عنها فقيل له شاب قد مات وهو محمول الى قبره فناداه عيسى علم
فقام عن النعش ونزل من فوق الناس وحمل النعش ومضى الى
اهله وتزوج وولد له واحيا امراة وجارية وعاشا [illegible]
وروي انه لما سال الحواريون عيسى علم فقالوا هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل
علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها
وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى علم وقال
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها نقمة وعقوبة فقال لهم ليقم احسنكم عملا

فيكشفعنها ويذكر اسم الله عليها دنا كل منها فقال شمعون راس الحواريين
انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضا وصلى وبكا ثم كشف المنديل
وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية بلا فلوس ولا
شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من
الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها
زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا
ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه شي اخترعه الله بالقدرة
الغالبة كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله
فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى
فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة ثم قال عودي
كما كنتي فعادت مشوية ثم طارت المائدة فعصوا بعدها فمسخوا
قردة وخنازير **الباب الرابع** في ذكر نبينا محمد واصل
بعثته عليه السلام والامور المتقدمة على بعثته وفيه فصول **فصل**
روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شي خلقه
الله تعالى قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور
نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله
تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا فلك ولا سما
ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد
الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الاول
القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم
الجزو الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول حملة العرش ومن

الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزا
فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم
وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى عن واثلة بن الاسقع قال قال صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفى من بني هاشم المختار المنتجب
من خير بطون العرب واعرفها في النسب محمد بن عبد الله الذبيح
بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد وانما سمي عبد المطلب لان اباه هاشما
قال لاخيه المطلب وهو بمكة ادرك عبدك بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب
وقيل ان عمه المطلب جا به الى مكة رديفه وهو بهيئة رثة فكان يسال
عنه فيقول هو عبدي حيا ان يقول هو ابن اخي فلما ادخله
واحسن حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب وهو
اول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة واربعين سنة
ابن هاشم واسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه كان يهشم الثريد لقومه
في سنة الجدب ابن عبد مناف واسمه المغيرة بن كلاب واسمه حكيم وقيل عروة
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر واسمه قريش واليه
تنسب قريش فما كان فوقه فكناني لا قرشي بن مالك بن النضر واسمه
قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بكسر
النون من النزر وهو القليل قيل انه لما ولد ونظر ابوه الى نور
محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعم وقال ان
هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزار لذلك بن معد
بن عدنان قال ابن دحية اجمع العلما على ان رسول الله انما انتسب الى
عدنان ولم يتجاوزه وقد ذكر الحافظ بن سعد النيسابوري بسنده

عن كعب الاحبار ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب
وادرك نام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البها والجمال
فبقي متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فاخذه ابوه بيده ثم انطلق
به الى كهنة قريش واخبرهم بذلك فقالوا له ان اله السموات قد اذن
لهذا الغلام ان يتزوج فتزوج قيلة فولدت له الحارث ثم ماتت
فتزوج بعدها هند بنت عمرو وكان عبد المطلب يفوح منه رائحة
المسك الاذفر من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في غرته وكانت
قريش اذا اصابها قحط تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل
ثبير فيتقربون به الى الله ويسالونه ان يسقيهم الغيث فكان يغيثهم
ويسقيهم ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما ولما قدم
ابرهة ملك اليمن الى هدم بيت الله الحرام وكان سبب ذلك ان ابرهة
بن الصباح الاشرم كان سلطانا قويا شديد الباس جزيل المال
وكان له فيل قوي اسمه محمود واقيال اخر فلما بلغه تعظيم العرب البيت
الحرام وقصدهم اياه وكان على دين النصرانية بنى كنيسة بصنعا
واجتهد في امرها وتحسينها حتى عمل طوبة من ذهب واخرى من
فضة وسماها القليس وامر ان يحج اليها كل من كان على دين النصرانية
في كل عام تعظيما لها وتكون بينهم كالكعبة بين العرب فلما اكملت
وانتهت زخرفتها وزينتها قصدها رجل من العرب من كنانة
يعبد الاصنام وكان قد عزم على ذلك فلما وصل اليها صحب
البوابين والخدم المتكلفين بها وبخدمتها وصار يمشي ويصبح عندهم
مدة الى ان غفلوا عنه فدخل الى المذبح الذي في صدر الكنيسة وهو اجل
موضع فيها فتغوط فيه ولطخ بعض جدر الكنيسة فراى ما صنع فاتهموه
فهرب من بين ايديهم ولم يعلم بمكان فبلغ ذلك ابرهة فغضب عليه جدا

واقسم بالمسير الى مكة الى الكعبة وهدمها ومن حجها من العرب يقتلهم ثم جيش
وسار ومعه العسكر وكان لا يقدم على عسكر الا هزمه فبلغ ذلك قبايل
العرب فاجتمع اكثرهم وقاتلوه الحرب فمنهم من قتله ابرهة ومنهم من
من هزمه ولم يزل يفعل ذلك من ارض الحبشة حتى وصل مكة وكان
عبد المطلب سيد قريش واكبرهم في الجاهلية والاصنام التي يعبدونها
في الكعبة مفوضة اليه فلما سمع ذلك قال يا معشر قريش ان ابرهة لا يصل
الى هدم البيت ان هذا البيت له رب يحميه ويحفظه وجا ابرهة فاستاق
ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب عبد
المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دايرة غرة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على جبينه كالهلال واشتد
شعاعها ثم ان ابرهة ارسل الى عبد المطلب يقول له انت رجل كبير
القدر وقد وصفت لي بكل جميل وانك تقري الضيف وتقري الوحش
على روس الجبال وليس بيني وبينك امر يوجب الحرب وقد سمعت ما صنعت
بعزيك من العرب معي وما لي قصد الا هدم الكعبة والبيت فان راعتك
رياستك وقومك فتنح عنه انت وقومك ودعني واياه فلما سمع عبد
المطلب رسالته قال للرسول ارجع فاستاذن لي فاذن له ابرهة
فمضى عبد المطلب اليه وكان جالسا على سرير الملك في خيمته بظاهر
مكة فاستاذن عليه فاذن له فدخل عليه فلما عاينه ابرهة ارتاع
وحصلت له في قلبه هيبة عظيمة ونهض قايما عن سريره وهم ان
يجلسه الى جانبه فخشي من تعرض خواصه وكره ان يجلسه تحت السرير فنزل
فجلس معه على الارض ثم قال لترجمانه اقرييه عني السلام وقل له الملك يسالك
هل لك من حاجة فقال عبد المطلب اني جيت لاسال الملك في ان يعيد
الي ابلي التي اخذها فاعاد الترجمان ذلك على الملك فقال للترجمان

فقل لوان الملك لما راك عظمت في عينه لشخصك فلما ورد عليه منك هذا القول
سقط وقارك عنده وذلك انك تركت الحديث معه في امر البيت
الذي تفتخر انت وبنوك وفي بقايه عزهم وعز دين العرب وتتحدث
معه في الابل التي لا خطر لها بالنسبه اليه فاعاد الترجمان ذكر على عبد
المطلب فقال قل للملك ان لكل رب الابل حرمت في امرها ان شا مكن
الملك وان شا دفعه عنه فاكتفى ابرهه بهذا الجواب ورسم باعاده الابل
الي عبد المطلب فاعيدت ثم ركب ابرهه في جيشه وساق الفيل
بين يديه حتى قرب فدنا رجل من قريش الي اذن الفيل وقال
يا محمود انت في حرم الله عز وجل وبجوار بيته المعمور فبرك الفيل
فاضجعا دليلا فتقدم اليه المنوكلون به وضربوه الضرب الوجيع
ليقوم فما قام فلما اعياهم قالوا له ارجع من حيث اتيت فقام
وقصد بلاده فمشى فحرفوه نحو الكعبه فبرك ثانيا فلما اعياهم
امره قال ابرهه لا حاجه دعوه ثم سار هو وجيشه غير بعيد
فارسل الله عليهم الطير الابابيل كل واحد في منقاره حجر وفي
رجليه حجران اكبر من العدسه واصغر من الحمصه فرمتهم فكان
يقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا لم يبق منهم
غير واحد فروي انه لما خلص ووصل الي بلاده ذكر لهم الطير فرفع راسه
ليريهم من الطير ما يشبهه فراى طيرا فوق راسه فقال هذا هو
فرماه من منقاره بحصوة فهلك من ساعته وروي ان النور
لما انتقل من عبد المطلب الي ولده عبد الله فكان في وجهه راته امراه
من العرب ذات مال وحسب وجمال فقالت هل لك من مال
جزيل وتقع علي فقال لها سانظر في امرك واتيك ثم مضى الي
آمنه ووقع عليها فحملت منه برسول الله صلى الله عليه واله ثم عاد الي

واما البيت فلدرباخر عنبري صح

المراه فنظرت في وجهه فقالت ان النور الذي منه منك ظهر لغيري
ثم سالته عما فعله فاخبرها بما كان فقالت له ما كان لي عنه في حر
نالته امنه منك وولد صلوات الله عليه بشعب ابي طالب يوم الجمعه بعد
طلوع الفجر سابع عشر ربيع الاول عام الفيل وكان حمل امنه بنت
وهب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب ايام التشريق في منزل
ابيه عبد الله بمنا عند الجمره الوسطى وصدع بالرساله في اليوم السابع
والعشرين من رجب لاربعين سنه وقبض صلوات الله عليه بالمدينه
يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه احدى عشر من الهجره
عن ثلاث وستين سنه وولدت له فاطمه صلوات الله عليها بعد المبعث
بخمس سنين وقبضت بعد ابيها بخمس وسبعين يوما وقيل ستة اشهر فيكون
مده حياتها قريبا من ثمان عشر سنه وولد امير المومنين علي بن ابي
طالب يوم الجمعه ثالث عشر رجب وروي سابع شعبان بعد مولد
الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنه وقبض قتيلا بالكوفه ليله
الجمعه لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنه اربعين عن ثلاث
وستين ودفن بالغري من نجف الكوفه بمشهده الان وامه فاطمه بنت
اسد بن هاشم وهو واخوته اول هاشمي ولد بين هاشميين وولد
له الامام الحسن الزكي سيد شباب اهل الجنه بالمدينه يوم الثلاثا
منتصف شهر رمضان سنه اثنين من الهجره وقيل ثلاث وقبض
يوم الخميس سابع صفر سنه تسع واربعين او سنه خمسين من الهجره
عن سبع او ثمان واربعين سنه وولد له صلوات الله عليه بعد الحسن
الامام الحسين شهيد شباب اهل الجنه بالمدينه اخر ربيع الاول
سنه ثلاث من الهجره وقتل بكربلا يوم السبت عاشورا سنه
احدى وستين عن ثمان وخمسين سنه وورد عن رسول الله صلى الله عليه واله

انه قال يا بني من زارني حيا او ميتا او زار اباك او زار اخاك او زارك
كان حقا علي ان ازوره يوم القيمه واخلصه من ذنوبه فصل في
فضايل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي اكثر من ان تحصى
ولنذكر منها يسيرا من كثير فمنها ما روي ان رجلا اتي الي عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكان هو مع منزلته قبل يعلم من الناس فقال له
كيف اصبحت قال اصبحت احب الفتنه واكره الحق واصدق اليهود
والنصارى واومن بما لم اره واقر بما لم يخلق واكره من فخوه الي عمر
رضي الله عنه فمضى عمر الي علي كرم الله وجهه واخبره بمقاله الرجل
فقال صدق يحب الفتنه قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنه لكم
ويكره الحق قال تعالى وجات سكره الموت بالحق ويصدق
اليهود والنصارى بعضهم في الموضع قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى
على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي ويومن بما لم يره يومن
بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعه ويكره الجنب في الطنوت
فقال عمر رضي الله عنه اعوذ بالله من معضله لا علي لها وقال
سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لا تبقني لمعضله ليس فيها
ابو الحسن وقال مره لولا علي لهلك عمر ومنها ما رواه مسلم
والبخاري في صحيحهما وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
حنين لاعطين الرايه غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فبات الناس يخوضون ليلتهم ايهم
يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله
عليه واله كلهم يرجو ان يعطاها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين علي بن ابي طالب فقيل يا رسول الله انه ارمد
العين قال فارسلوا اليه فاتي به فتفل في عينيه ودعى له حتى

كان لم يكن به وجع فاعطاه الرايه فقال علي يا رسول الله اقاتلهم
حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم
الي الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال ففتح
الله على يديه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وكان علي ارمد العين يبتغي	دوا فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفله	فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي الرايه اليوم فارسا	كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الالهي والاله يحبه	به يفتح الله الحصون الاوابيا
فخص بها دون البريه كلها	عليا وسماه الولي المواخيا

وفي مسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما احببت الاماره الا يومئذ
فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قيل وانما محبه عمر لذلك لما دلت عليه من
محبه الله تعالى ورسوله ومحبتهما له والفتح على يديه ومنها ما رواه
احمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي فقال
انتم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا جميعا بلى فقال
اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له بخ بخ لك يا ابا الحسن يا ابن ابي
طالب اصبحت مولاي ومولى كل مومن ومومنه ومنها ما وقع له
على حرب صفين من المعجزات العظيمه قال ابن خثيمه وفي اوايل
سنه سبع وثلثين سار معويه من الشام وكان قد ادعى لنفسه وعلي
ابن ابي طالب من العراق فالتقيا بصفين على الفراه فقتل من اصحابه
علي خمسه وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر وخمسه وعشرون بدريا

صحيح صح

في حجه الوداع فنزلنا
بغدير خم فنودي فينا
الصلوه جامعه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان عمرو عسكره ثمانون الفا وقتل من اصحاب معوية خمسة
واربعون الفا وكان بعد ذلك مائة وعشرون الفا وذكر انهما اقاما
بصفين يوم وعشرة ايام وكان بينهم سبعون وقعة وذكر
ان بعض ايام هذه الوقعة وقد تقابل الجيشان خرج فارس
من ابطال عسكر الشام يقال له كريب فوقف بين الصفين وطلب
البراز فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له المرتفع الخولاني
فقتله الشامي ثم خرج اليه الحارث الحكمي فقتله الشامي فخطر
الناس الي مقام فارس شديد فخرج اليه علي رضي الله عنه بنفسه
الكريمة فوقف بازايه فقال له من انت ايها الفارس فقال انا كريب
بن الصباح الحميري فقال له علي ويحك يا كريب اني احذرك الله في
نفسك وادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم
فقال له كريب من انت فقال انا علي بن ابي طالب يا كريب الله الله
في نفسك فاني اراك فارسا بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا
ولا يغرك معاوية فقال ادن مني يا علي وجعل يلوح بسيفه فجرد
الامام سيفه ودنى منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه
الامام بالضربة فقتله فسقط الى الارض ثم نادى هل من مبارز
فخرج اليه الحارث الحميري فقتله وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس بعد
فارس الى ان قتل منهم اربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ثم صاح
علي كرم الله وجهه يا معوية هل لك من مبارزتي لا تفني العرب
بيننا فقال معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت اربعة
من ابطال العرب فحسبك فصاح فارس من اصحاب معوية يقال

له

له عروة بن داود ان كان معوية قد كره مبارزتك فانا لها ثم جرد سيفه وخرج للامام
فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربه تلقاها علي بسيفه ثم ان عليا
ضربه فالقاه على الارض قتيلا فعظم على اهل الشام قتل عروة
لانه كان من اعظم شجعانهم ومن مشاهير فرسانهم ثم حجز الليل
بينهم ومن ذلك ما اتفق ايضا في بعض ايامها وقد تقابل
الجيشان اذ خرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه متنكرا يطلب البراز
فقال معوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لهذا الفارس
فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي فلما راه علي عرفه فانهزم بين
يديه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول ۞
يا قادة الكوفة يا اهل الفتن ۞ اضربكم ولا ارى ابا الحسن ۞
فكر عليه علي راجعا وهو يقول ۞ انا ابو الحسين فاعلم ابو الحسن ۞ قد جاك يقتاد العنان والرسن ۞
ثم عرفه عمرو وولى راكضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه علي
رضي الله عنه فطعنه طعنة جاءت في فضول درعه فالقته الى الارض
وظن ان عليا قاتله فرفع رجليه فابدى سوءته فصرف علي وجهه
عنه راجعا الى عسكره فقام عمرو وركب فرسه واقبل على
معاوية فجعل معوية يضحك منه فقال له عمرو ما يضحكك والله لو
تكون انت وبدا لك من صفحتك ما بدا من صفحتي لضرب قذالك وعاداك
فقال له معوية لو كنت تعلم انك ما تحتمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو
ما احملني للمزاح ولكن ارايت ان لقي رجل رجلا فصرف احدهما عن الاخر
النظر الشاهد ما فقال معوية لا ولكنها سوءة تعقب فضيحة الى الابد
اما والله لو عرفته لما قدمت عليه والى ذلك اشار ابو فراس حيث يقول ۞
ولا خير في دفع الاذى بمذلة ۞ كما ردها يوما بسوءته عمرو ۞
ثم ان ذكر غزير بن معوية كان يسمى ابا الشجاعة بشر
بن ارطاه حدثته نفسه بالخروج الى علي لمبارزته وكان له غلام شهم

فهم شجاع يقال له لاحق فشاوره في ذلك فقال ما اشير عليك الا
ان تكون واثقا من نفسك انك من اقرانه ومن فرسان ميدانه
فابرز اليه فانه الاسد الحاذر والشجاع المطرق وانشد العبد يقول ۞
فانت له يا بشر ان كنت مثله ۞ والا فان الليث للضبع اكل ۞
متى تلقه فالموت في راس رمحه ۞ وفي سيفه شغل لنفسك شاغل ۞
فقال ويحك هل هو الا الموت والله لا بد لي من مبارزته على كل حال
فخرج بشر بن ارطاة لمبارزة علي بن ابي طالب فلما راه حمل عليه
ودفعه بالرمح فسقط على قفاه الى الارض فرفع رجليه فبدت سوءته
فصرف علي وجهه عنه فوثب قايما وقد سقط المغفر عن راسه فعرفه
اصحاب علي وصاحوا به يا امير المؤمنين انه بشر بن ارطاة فقال
وان كان فعليه ما يستحق فركب جواده ورجع الى معوية فجعل معوية
يضحك منه ويقول له لا عليك لا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها فصاح
فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من كشف الاستاه
وانشد وجعل يقول ۞ افي كل يوم فارس ليس ينتهي ۞ وعورته وسط العجاجة بادية ۞
يكف بها عنه علي سنانه ۞ ويضحك منه في الخلاء معوية ۞
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا ۞ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ۞
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ۞ هما كانتا للنفس والله واقية ۞
فلولاهما لم تنجيا من سنانه ۞ وتلك بما فيها عن العود كافية ۞
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ۞ وفيها علي فاتركا الخيل ناحية ۞
فكان بشر بن ارطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وتحامى اهل
الشام عليا وخافوه خوفا شديدا ولم يكن احد منهم بعد ذلك يتجرى على
على مبارزته ومن ذلك ايضا ما اتفق في بعض مصافها
ان خرج العباس بن ربيعة الهاشمي من اصحاب علي كرم الله وجهه
وخرج اليه فارس مشهور يقال له عرار من اصحاب معوية فقال يا عباس

هل

هل لك في المبارزة فقال له العباس هل لك في المنازلة فقال نعم
فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف اهل الجيشين عنهما
لينظروا ما يكون من امرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر
واحد منهما على الاخر ثم انهما تجاولا ثانيا فتبين للعباس وهن
في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على
وسطه من فوق الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك
وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معوية
لاصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان
فخرج فارسان من لخم فقال كل واحد منهما انا له فقال الاخر بل انا فايكما
قتله كان له عندي ديتان ولقيه والله مثله فخرجا جميعا ووقفا في
معترك المبارزة ثم صاحا يا عباس هل لك في المبارزة فابرز
فقال استاذن امير المؤمنين وارجع اليكما فجا الى علي رضي
الله عنه فاستاذنه فقال علي كرم الله وجهه انا لهما فادن مني يا
عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسي وفرسي
ثم ان عليا عليه خرج اليهما في لبس العباس بين الصفين وكل منهم يظن
انه العباس فقال له اللخميان استاذنت صاحبك فتحرز من
الكذب فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير فتقدم اليه احدهما فاختلفا بضربتين فسبقه امير
المؤمنين بالضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين
فتقدم اليه الاخر فما كان باسرع من ان الحقه بصاحبه وجال
بين الصفين جولة ورجع الى مكانه فتبين لمعوية واهل الشام
انه علي بن ابي طالب ولكنه تنكر فقال معوية قبح الله اللجاج انه
لعقور ما ركبه صاحبه قط الا خذل وقال عمرو لا رحم الله اللخميان

وما اظنه فاعلا فوالله ما هذا الا هو. **فصل** روى ابن الحسن المدايني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم اثقالهم فنظروا الى خبا مقصود فاذا فيه عجوز فقالوا لها هل من شراب فقالت نعم فاناخوا اليها وليس عندها الا شويهة في جنب الخبا فقالت احلبوها وامتزجوا اللبن ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام فقالت هذه الشويهة ما عندي غيرها وانا اقسم عليكم بالله الا ذبحها احدكم بينما اهيي لكم الحطب فاشووها وكلوها ففعلوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها يا هنه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ان شا الله ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فاخبرته عن القوم فغضب وقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل اصابت المراة وزوجها الشدة واضر بهما الحاجة الى دخول المدينة لاجلها بالتقاط البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها كيلها تلتقط فيه البعر والحسن جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فدعاها وقال لها يا امة الله هل تعرفيني فقالت لا فقال انا ضيفك يوم كذا في المنزل الفلاني فقالت بابي انت وامي لست اعرفك قال فان لم تعرفيني فانا اعرفك فامر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها الف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فلما دخل بها الغلام على الحسين عرفها وقال بكم وصلها اخي الحسن فاخبره فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر فلما دخلت عليه عرفها

واجر

واخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين فقال والله لو بدات بي لاتعبتها وامر لها بالفي شاة والفي دينار ورجعت وهي اغنى الناس

ونقل من كتاب علي بن عيسى الرماني مسندا ان هشام بن عبد الملك بن مروان حج في خلافة ابيه فدخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر فلم يمكنه لكثرة الزحام عليه فنصب له كرسي الى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه ينظر الى الناس وحوله جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين زين العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس حتى استلم الحجر فقالوا اهل الشام من هذا الذي اهابه الناس هذه المهابة وتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغبوا فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال ان لم تعرفوه فانا اعرفه وانشد مبادرة يقول يا سايلي اين حل الجود والكرم

هذا الذي تعرف البطحا وطاته • والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قايلها • الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت • عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جا يستلم
يغضي حيا ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم
في كفه خيزران ريحه عبق • من كف اروع في عرنينه شمم
ينشق نور الهدى من نور غرته • كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته • طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله • بجده انبيا الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه • جرى بذاك له في لوحه القلم

فضلا

فليس قولك من هذا بضايره • العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما • يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره • يزينه اثنتان الحلم والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا • حلو الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته • رحب الفنا اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت • عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم • كفر وقربهم منجا ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم • او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم • ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت • والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم • سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
ما قال لا قط الا في تشهده • لولا التشهد كانت لاؤه نعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم • في كل بدو ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم • خيم كرام وايد بالندى هضم
اي الخلايق ليست في رقابهم • لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا • والدين من بيت هذا ناله الامم

قال فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وامر بالفرزدق فحبس ما بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث اليه بعشرة الاف درهم فردها وقال والله ما مدحته الا لله تعالى لا للعطا فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها منه واطلق من الحبس

الباب الخامس في ذكر شي من عجايب المخلوقات وخواصها وفيه فصلان

الفصل الاول في عجايب المخلوقات فمن ذلك ما نقل عن سليمان بن داود وكان يمد طعاما سماطا يسع

اكراد

اكرادا وان دابة من دواب البحر طلبت منه قوت يوم فامر ان يجمع لها مقدار سماطه في كل يوم شهرا مجموعا فصار كهيئة الجبل على ساحل البحر فاخرجت الحوت راسها وابتلعت ما اجتمع مرة واحدة وقالت يا سليمان اين تمام قوتي فقد اجعتني فتعجب سليمان من ذلك وقال لها هل في البحر دابة مثلك فقالت الف امة فقال سبحان الله الملك العظيم في قدرته ويخلق ما لا يعلمون. **وحكي** ان في البحر سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ خمسماية ذراع يقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاوقات لاصحاب المراكب واذا راوها ضربوا بالطبول حتى تنفر لان لها اجنحة اذا نشرتها اغرقتهم فاذا بغت على حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله اليها سمكة نحو الذراع تتعلق باذنها ولا خلاص لها منها فتنزل الى قعر البحر وتضرب براسها حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها الريح الى الساحل فياخذها اهله ويشقون جوفها ويستخرجون منه العنبر. **وروي** عن الامام الشافعي انه قال دخلت بلدا من اليمن فرايت فيها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان براسين ووجهين واربع ايدي وهما ياكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فرايت ذلك الشخص بالسوق ذاهبا وراجيا فسالت عن ذلك فقيل ان الشق الاخر مات فابانوه عنه. **ومن ذلك** ان انسان الما وهو حيوان يشبه الادمي وفي بعض الاوقات يخرج بحر الشام شيخ بلحية بيضا ويتبشرون الناس بروية في تلك السنة بالخصب وبنات الما وهي امة ببحر الروم يشبهون النسا ذوات شعر وثدي وفروج ولهم حسان ولهم كلام لا يفهم ولهم ضحك ولعب

ولهم رجال من جنسهم ويقال ان الصيادين يصطادونهم ويجامعونهم فيجدون
لذة لا توجد في غيرهم من الناس ثم يعيدونهم الى البحر ويقال انه هذا
الصنف يوجد في بحر الترك ورشيد وحكى القزويني عن بعض البحريين
ان الريح القتهم على جزيرة ذات اشجار وانهار رفاقا مواها هوى كانوا
اذا جاء الليل يسمعون بها همهمة واصواتا ولعبا وضحكا فخرج من
المركب جماعة وكمنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات البحر على
عادتهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن بنتين فتزوج بهما شخصان
فاما احدهما فوثق بصاحبته واطلقها فوثبت في البحر واما الاخر
فبقي مع صاحبته يحرسها زمانا حتى ولدت له ولدا كانه القمر فلما
طاب الهوى وركبوا البحر وثق بها واطلقها فالقت نفسها في البحر
فتاسف عليها تاسفا عظيما فلما كان بعض ايام ظهرت من البحر
ودنت من المركب والقت اليه صاحبها صدفا فيه در وجوهر
فباعه وصار من التجار ونظير هذه الحكاية ما ذكره ابن دولاق
في تاريخه ان رجلا من الاندلسيين ملك الجزيرة الخضراء صاد جارية
منهن حسنا الوجه سودا الشعر حمر الخدين نجلا العينين كانها
الغزالة البدر كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين واحبها حبا
شديدا فاولدها ولدا ذكرا بلغ من العمر اربع سنين ثم انه اراد السفر
فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر اخذت ولدها والقت
نفسها في البحر فكاد ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب
من ذلك فلما كان ثلثة ايام ظهرت له والقت له صدفا فيه در كثير
وسلمت عليه ثم تركته وكان اخر العهد بها فسبحان القادر على كل
شي لا اله الا هو وحكي انه كان ببابل سبع مداين في كل مدينة عجيبة
وكان في احدهم تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض مملكته واستعصى

عن

عن القيام بالخراج خرق انهارهم عليها في التمثال فلا يطيقون هم ذلك
الناحية من الماء حتى يصلحوا امرهم ما يسد في التمثال لم يسد في تلك البلاد
وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم لطعامه اتى كل واحد منهم
بما احب من شراب فصب في ذلك الحوض فاختلطت تلك الاشربة فكل
من سقي من ذلك الحوض كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا
ارادوا ان يعلموا حال الغايب عن اهله قرعوه فان كان حيا صوت
وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة مراة اذا ارادوا ان يعلموا
حال الغايب نظروا اليها فابصروه على اي حالة هو عليها كانهم يشاهدونه
وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت الاوزة صوتا
يسمعه اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء
فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين
ويغرق المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها
فاذا جلس تحتها واحد اظلته الى الف فاذا زادوا واحدا على الالف
جلسوا كلهم في الشمس قال صاحب تحفة الالباب في
عجايب البلدان ان في بلاد السودان امم لا رووس لهم وقد ذكرهم
الشعبي في كتاب سير الملوك ولهم اعين في مناكبهم وافواههم في
صدورهم وهم امم يتناسلون وذكر الشعبي ان في بلاد المغرب امم من
ولد ادم كلهم نسا ولا يعيش في ارضهم ذكر وان تلك النسا يدخلن في
ماء عندهم فيحملن من ذلك وتلد كل امراة انثى ولا تلد ذكرا ابدا
وروي ان سليمان بن داود كان قد كتب السجلات للانس والجن
والوحوش لكل موضع فقد اقرهم بها وامرهم بالعمل فيها فانه خرج له
من ورا سبا من بعض اوديتها واخصبها فقالوا يا نبي الله اكتب
لنا سجلا بوادينا فكتب لهم فروي عن رجل من بني تميم ان

عمر بن الخطاب وجه الى اليمن جيشا فقيل له ما في الارض واد اخصب
من وادي كذا لولا ان القردة غلبت عليه فغزونا الى ذلك الوادي
فخرجت القردة علينا فوالله ما هيبنا لهم شيا من انواع الحرب
الا هيبوا لنا اعظم منه فلما صافيناهم خرج منهم شيخ كبير في عنقه لوح
حديد فيه كتاب مرقوم بالحميرية فاومى الينا ففطنا انه يطلب بعضنا
فاتاه رجل منا ففك راسه واخرج اللوح من عنقه فبعث به
الى عمر فوجد رجلا من حمير فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من سليمان بن داود ملك الجن والانس للقردة
وادي كذا اني قد اقررتكم في واديكم فمن قرى عليه كتابي هذا
فلا يتعرض اليهم فقال عمر الله اكبر انا اول من انفذ سجل سليمان بن
داود وكتب الى صاحبه ان ينصرف عنهم واقرهم في واديهم
قال فبينما نحن نمشي تحت جبل اذ نحن بقرد ومعه قردة فوضع
راسه في حجرها ليقيلها فنام فاتاها قرد اخر فاخرجت من
زوجها ووضعته على الارض وذهبت مع القرد فلما انتبه القرد
اقتفى اثرها فلما انتهى اليها شمها فوجدها قد اصيب بها فصاح
صيحة لم يبق قرد الا جا واجتمعوا اليه والى حجرة ورجموها حتى
ماتت فعجبنا لذلك ومن عجايب الانهار وهي كثيرة منها
النيل وليس نهر اطول منه لان مسيرة شهر في بلاد الاسلام
وشهرين في بلاد النوبة واربعة في الخراب وقيل ان مقدار
مسافته من منبعه الى ان ينصب في بحر الروم الف وسبعماية فرسخ
وثمانية واربعون فرسخا ومنها نهر الفرات ويوجد بارض
ارمينية وحضنا بلد كثيرة وبه من السمك الابيض ما تكون الواحدة
قنطارا بالدمشقي وطول هذا النهر من حين يخرج عند مطلعه

الى

الى ان ياتي بغداد ستماية وثلثون فرسخا وفي وسطه مدن في جزاير ومن
اعمال الفرات ومنها الدجلة نهر بغداد ولها اسما غير ذلك وماوه اعذب
المياه بعد النيل واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلاث ماية فرسخ
وفي بعض الاوقات يفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد الغرق
منه وهو نهر مبارك كثيرا ما يجوز نهبه ومنها جيحون وهو نهر
عظيم يتصل به انهار كثيرة وهو على مدن كثيرة حتى يتصل الى
خوارزم ولا ينتفع به بشي من البلاد سوى خوارزم لانه منعطف عنه ثم
ينصب في بحيرة هناك بينها وبين خوارزم ستة ايام وهو يجمد في
الشتا حتى انه يسار على وجهه ويجري من تحت الجمد فيحفر اهل
خوارزم منه لهم اماكن يستقون منها واذا اشتد جموده مروا
عليه بالقوافل والعجل الحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق وعليه
تراب ويبقى على ذلك شهرين ومنها نهر العاصي بارض حماه
وارض حمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعض
مدينة حمص كعبة القصد اصبحت • يطوف بها الرائي ويسعى بها العاصي
بها روض فضل حسنها سندسية • تخلق في الكناف اذ يانها العاصي
قيل وفي مدينة حمص مدينة اخرى تحت المدينة المسكونة العليا
فيها من عجايب البنيان ما يعجز عن وصفه السنة العقلا كل دار
مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل ابوابها
وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخر الذي لا يستطيع احد ان يصنع
من الحسن وفي كل دار بير وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها
دار اخرى كالقلعة الحصينة وكان اذا خاف تلك النواحي من
العدو دخلوا تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بعياله وخيله
وغنمه وبقره فيغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر احد

علي فتح ذلك الاحكام ودني هذه المدينة اكثر من مايتي العقد ار فيما بنا بها
ولا يعلم احد من بناها وسمتها العرب النجاه لانهم يلجاون اليها
عند الخوف **الفصل الثاني** في الخواص من ذلك ما يقال له السمند
وهو حيوان يوجد بارض الصين ومن عجيب امره انه يبيض
في النار ويفرخ فيها وياخذ وبره وينسج ويعمل منه المناشف
وهذه المناشف اذا توسخت جعلت في النار تاكل وسخها ولا تحرقها
وحكي ان شخصا بل واحده من هذه المناشف بالزيت وجعلت في
النار فاوقدت ساعه ولم تحترق **ومن ذلك** الزنبور وهو حيوان
فوق النحله له الوان ومن خواصه انه اذا وضع في الزيت مات وفي
الخل عاش ولسعته تزول بعصاره الملوخيه **ومن ذلك** الاسد
وهو من السبع والانثي اشد وله اسما كثيره وهو انواع منها ما وجهه
وجه الانسان وجسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنهم ما
هو احمر كالعناب وغير ذلك فتلده امه قطعة لحم وتستمر تحرسه ثلاثة ايام
ثم ياتي ابوه فينفخ فيه فتنفرج اعضاوه وتتشكل صورته ثم ترضعه
امه وتستمر عينه مغلقه سبعه ايام ثم تفتح ويقيم علي تلك الحاله ابين
امه الي ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر علي الجوع والعطش
وعنده شرف نفس بحال انه لا يعاود فريسته ولا ياكل من فريسة غيره
ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وعنده شجاعه وجبن وكرم
فمن شجاعته الاقدام علي الامور ومن جبنه انه يفزع من صوت
الديك والسنور ويتحير من رويه النار ومن كرمه انه لا يقرب المراه
خصوصا اذا كانت حايضا وقيل اربع عيون تضي بالليل
عين الاسد والنمر والسنور والافعي **ومن خواصه** ان صوته يقتل
التماسيح وشحمه من طلي به بدنه لم يقربه سبع ومرارته الذكر تحل المعقود

واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضه وهو من الحيوان
الذي يعيش الف سنه وعلامه كبره سقوط سنه **ومنها الارنب** ومن
عجايبها انها تكون عاما ذكرا وعاما انثي وتنام وعيناها مفتوحات
فيا تيها الصياد فيظنها مستيقظه ومن خواصها ان كعبها اذا علق
علي شخص لم تضره عين ولا سحر واكل دماغه يبري من الارتعاش
العارض وان شربت المراه انفحه الذكر ولدت ذكرا وان شربت انفحه
الانثي ولدت انثي وان علق عليها رجله لم تحبل والارنب البحري من السموم
فلا يحل اكله **ومنها الايل** يشرب الماء المكروه يشم بغوله الوحش
اذا خاف من الصياد رمي بنفسه من راس الجبل ولا يتضرر بذلك
واذا لسعته حيه ذهب الي البحر فاكل السرطان فيشفي به ومن
خاصيته ان السمك يحب رويته وهو يحب ذلك ولذلك اكثر ما يكون
بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراه
السمك فياتونه وهو مولع باكل الحيات وربما لسعته فتسيل دموعه
تحت محاجر عينيه حتي يخرج فتيق من كرم ذلك ثم تجمد تلك الدموع
فتصير كالشمع فتوخذ فتجعل دوا للسم وهو الذي يسمي بالبازهر
الحيواني واجوده الاصفر واكثر ما يوجد في بلاد السند والهند وفارس
فاذا وضع علي لسع الحيات ابراها وان وضع الملسوع في فيه نفعه
قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصفير والاصوات المطربه والصيادون
يشغلونه بذلك وياتون من ورايه فاذا اراده فرا استرخت اذانه
وثبوا عليه وملكوه ومن خواصه اذا بخر بقرنه البيت طرد
الهوام ومن علق عليه شي منه ذهب نومه **ومنها النمر** ومن خواصه ان
شحمه اذا خلط بالزرنيخ الاحمر طرد العقارب واذا طلي به انسان اجتمعت
البراغيث اليه وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمي

واكله زالت حماه ومرارته اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير
طلا وكذا اذا طلي علي الاثر الاسود في العين ازاله وخصيه العجل
تجفف وتسحق وتجعل في عسل وتوكل فانها تزيد في الباه
وشعرها اذا احرق واستنيك به نفع من وجع الاسنان واذا
خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال **ومنها الكلب**
ومن الخواص اذا ابح عليك كلبا فاقرا يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان ثم قل بعد ذلك لا اله الا الله ومن
ذلك خواص المعادن فمنها الحديد ومن خواصه انه يمنع تخطيط
النايم اذا علق عليه ومنها القزدير ومن خواصه انه اذا القي
في قدر لم ينضج ما فيها ومنها حجر الماس يوجد بواد بالهند
مشحون بالحيات وقد اختلف في طريق اخذه فقيل انهم
يذبحون الجزور ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلصق الماس
وغيره باللحم فياتي الطير فيخطف اللحم ويضعه في الجبل فتاكل
اللحم ويبقي الحجر فياخذه صاحب اللحم وقيل غير ذلك **ومن**
عجيب امره انه اذا اريد كسره جعل في انبوبه قصب وضرب فانه
يتفتت وكذا ان جعل في شمع او قار واذا جعل عليه دم التيس ذوب
من النار ذاب **ومن** خواصه ان الملوك يتخذونه عندهم لشرفه
وهو من السموم القاتله القطعه الصغيره منه اذا حصلت في الجوف
ولو بقدر السمسمه خرقت الامعا **ومن** خواصه الشريفه انه
يعرف عند وجود السم او الطعام المسموم **الباب السادس**
في ذكر قطع متفرقه من الشعر وفيه فصول **فصل في الغزل**
فمن ذلك ما استحسن من شعر الشيخ بدر الدين الدماميني وهو قوله

سل سيفا من الجفون صقيلا ... مذ نضوني الي رحت قتيلا
صح عن جفنه حديث فتور ... وهو مازال من قديم عليلا
ومذا بدا النمل من الخد زد فا ... فارانا مع الخفيف ثقيلا
كامل الحسن وافر ظل وجهي ... فيه يا عاذلي شيء طويلا
فاتر الجفن ذو جمال كثير ... اتلف العاشقين الا قليلا
قلت اذ لاح طرفه وهلا له ... فاتر اللحظ بكرة واصيلا
كيف حالي وهل لصب اليه ... من سبيل فقال لي سلسبيلا

وقال غيره

لوان قلبك لي يرق ويرحم ... ما بت من الم الهوي اتالم
ومن العجايب انني لاسهم في ... من ناظريك وفي فوادي اسهم
يا جامع الضدين في وجناته ... ماء يرق عليه نار تضرم
عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل ... فعلام يكسر عندما يتكلم
ومن المروه ان تواصل مدنفا ... والدمع يسح والحوادث نوم

الصفي الحلي

عبث النسيم بقده فتاودا ... وسري الحيا بخده فتوردا
رشا تعلق حبه قلبي في الهوا ... لما غدا بجماله متفردا
قاسوه بالغصن الرطيب جهالة ... تالله قد ظلم المشبه واعتدي
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها ... ونراك احسن ما تكون مجردا

ابن صابر

قبلت وجنته فالفت جيده ... خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من انفاسي

ابن العالي

بكت الفراق وقد راعها ... بكاء المحب لبعد الديار

بكاتَ الدموعَ علي خدها • تغنيه طلّ علي جلنار

الوداد الدمشقي

قالت متي البين يا هذا فقلت لها • اما غداً زعموا اولا فبعد غد
فامطرت لولواً من نرجس وسقت • ورداً وعضت علي العناب بالبرد

غيره

امن المروة ان ابيت مسهداً • قلقاً ابل ملابسي بدموعي
وتبيت ريان الجفون من الكرا • وابيت منك بليلة الملسوع

اخر

قعدت اسمع بالهوى والكذب • واري المحب وما يقول فاعجب
حتي بليت بحلوه وبمره • من كان يتهم الهوى فيجرب

الوداد الدمشقي

باسه ربكما عوجا علي سكني • وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما • ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا عن ملاطفة • ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدي لكما في وجهه غضب • فغالطاه وقولا ليس نعرفه

غيره

يا ذا الذي فتن الانام بحسنه • اغمض لحاظك قد قتلت بها الوري
واعر جفوني من جفونك نومة • ما في المروة ان تنام واسهرا

المظفر بن عمر

قل للذين جفوني اذ كلفت بهم • دون الانام وخير القول اصدقه
احبكم وهلاكي في محبتكم • كعابد النار يهواها وتحرقه

الشريف الرضي

عللاني بذكرها واسقياني • وامزجا لي دمعي بكاس دهاق

وخذا النوم من جفوني فاني • قد خلعت الكرا علي العشاق

الرقا الاندلسي

ومهفهف كالغصن الا انه • تتحير الالباب عند لقائه
اضحي ينام وقد تكلل خده • عرقاً فقلت الورد رش بمائه

غيره

ان عيني مذ غاب شخصك عنها • يأمر السهد في كراها وينهي
بدموع كانهن الغوادي • لا تسل ما جري علي الخد منها

فصل في وصف الخمرة والروضيات

الصفي الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب • فمزقت حلة الظلماء باللهب
بكر اذا زوجت بالماء اولدها • اطفال در علي مهد من الذهب
بقية من بقايا قوم نوح اذا • لاحت جلت ظلمة الاحزان والكرب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت • لحدثتنا بما في سالف الحقب
بادرتها برفاق قد دهيت بهم • قبل السلاف بسلام العلم والادب
بكل متشح بالفضل متزر • كان في لفظه ضرباً من الطرب
بزلت عقلي صداقة حين بت بها • ازوج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاسات تناصرعي ومطربنا • نعيذ ارواحنا من خفة الطرب
نغت انا نا فلم نعلم لفرحتنا • من نفخ الصور ام من نفخة القصب

شرف الدين العزي

اليوم يوم سرور لا شرور به • فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدا القطوب لها • وثغرها باسم عن لولو الحبب

غيره

فكانها وكان حامل كاسها • اذ قام يجلوها علي الندماء

شمس الضحي رفعت فنقطت وجهها • بدر الدجي بكواكب الجوزاء

لبعضهم

غدونا علي الروض الذي طله الندي • سحيراً وارواح الاباريق تسفك
فلم ار شيا كان احسن منظراً • من النور يجري دمعه فهو يضحك

اخر

اما تري الارض قد اعطتك زهرتها • مخضرة واكتسي بالنور عاريها
فللسماء بكاء في جوانبها • وللربيع ابتسام في نواحيها

اخر

اشرب علي الورد من حمرا صافية • شهراً وعشراً وخمساً بعدها عددا
واشرف بالكاس من لهو ومن طرب • فلست تامن صرف الحادثات غدا

اشرب علي ورد الخدود فانها • ايام ورد والصبوح بطيب
ما الورد احسن منظراً من وجنة • حمراء دبها عليك حبيب

غيره لابن المعز المصري

وبركة تزهو بنيلوفر • نسيمه يشبه نشر الحبيب
مفتح الاجفان في نومه • حتي اذا الشمس دنت للمغيب
اطبق جفنيه علي خده • وغاص في البركة خوف الرقيب

الامير تميم

رايت في البركة نيلوفرا • فقلت ما شانك وسط البرك
فقال لي عرفت في ادمعي • وصادني دعش العنب بالشرك
فقلت ما بال الصفرار بدي • فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي الوان اهل الهوي • صفر ولو ذقت الهوي صفرك

غيره

ولقد خلوة مع الاحبة مرة • في روضة للزهر فيها مبرك
ما بين منثور اقام ونرجس • مع اقحوان وصفها يبرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا • ترنو اليه وثغر هذا يضحك

ولمولفه

في الروض ما بين زهر الروض انهار • وللغواني علي العيدان اوتار
والورد خد زكا بالنايات حين غدا • الشطرنج من حوله دف ومزمار
والوحش ترقص والغزلان من طرب • لما تغنت علي الاشجار اطيار
والعيش طلق وعين الدهر غافلة • وللسعادة اوقات وادوار
ونحن ما بين وردات ونرجسة • واقحوان له في الدوح انوار
وبين نيلوفر غض نواظره • كانه في سما الروض اقمار
وخمر بدلا لالات فوق ثبات • وعتقتها قسوس ثم احبار
والكوس دار بها فيها علي ميل • ومن تجليه دون الخمر اسكار
والياسمين علي زرق الخزام غدا • يحكي النجوم وعين الزهر نظار
وللشقيق وللنسرين اذ جمعا • مع البنفسج الوان وازهار
اذا سرت نسمات الصبح سايرها • من كل نوع من الاعطار عطار
والبعر يجد نمام غاب من خجل • لما تجلت من الحسن ابكار
كانهن غصون البان مثمرة • وزهرها الشمس والاقمار اثمار
لكل خود سيوف من لواحظها • لها علي قتل اهل العشق انصار
غيد اذا بعثتها حم وسبها • دروي في ثغرها للصب اثار
بادي من نظرت عيناه وجنتها • وقد تجمع فيها الماء والنار
ترمي باسهمها عن قوس حاجبها • وما لقتلتها دعوي ولا ثار
فقضي لها الحسن ان القتل ليس به • في شرع اهل الهوي اثم ولا عار
لعد كم ليلة نام الحسود بها • غباً وما لعيون الوشي ابصار

والوصل متصل يا حبذا زمن ٥ فيه لنا من ظلام الشعر استار
وكم لنا عن تقبيل الخدود و ٥ ضمات النهود من اللذات اوطار
يالايمي في الهوى لو كنت تعرفه ٥ اصبحت بالحب عينا انت اعذار
دعني ولومي فما يجدي الملام ولي ٥ نفع ولا ينقضي حزن وتذكار
احبتي هل لايام مضين لنا ٥ تعود او تنقضي بالوصل اعمار
اهلا بطيب ليالي الوصل ما نلنا ٥ نلنا بها وصبا الانس سمار
سم فقد حرصنا عليها ان تدوم فما ٥ دامت وحرف الردي بالمر غدار

[illegible]

وما قيل في الناعورة

وكريمة سحت الرياض بدورها ٥ فغدت تنوب عن الغمام الهامع
تبكي لحزن ودمع عاشق ٥ ومثير مشتاق ولذة جارع

غيره

رب ناعورة كان نجيبا ٥ فارقته فقد غدت لي تحكي
ابدا هكذا تئن شجوا ٥ وعلى العين تدور وتبكي

ابو الفضل بن ابي الوفا

وردها دوالبها الى القلوب قد شكا ٥ من حين ضاع شوقها دار عليها وبكا

ابن تميم

تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى ٥ ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الجو قد ضاع منهما ٥ فاصبح ذا يجري وذاك يدور

فصل في الالغاز ما قيل في ...

ما اسم شي حسن شكله ٥ تلقاه عند الناس موزونا
تراه معدودا فان زدته ٥ واوا ونونا صار موزونا

في ...

مطيه فارسها راجل ٥ تحمله وهو لها حامل

خامس

وافقه بالباب مزمولة ٥ لا تشرب الدهن ولا تاكل

في ...

ومن عرفي سيرها طول دهرها ٥ تراها مدى الايام تمشي ولا تتعب
وفي سيرها لا تترك الاكل ساعة ٥ وتاكل في كل المدى وهي لا تشرب
وما قطعت في سيرها خمس اذرع ٥ ولا ثلث ثمن من ذراع ولا اقرب

في منابر

يا اسم تركيبه من ثلاث ٥ وهو ذو اربع تعالى الاله
حيوان والقلب منه نبات ٥ لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تصحيفه ولكن اذا ما ٥ رمت عكسه يكون ثلثاه

في ...

اسم الذي اعشقه اوله ناظره ٥ ان فاتني اوله يكون لي اخره

فصل في ذو بيت
لابن الفارض

اهوى قمرا له المعاني رق ٥ من ضوء جبينه اضا الشرق
تدري بالله ما يقول البرق ٥ ما بين ثناياه وبيني فرق

وله ايضا

يا محيي مهجتي ويا متلفها ٥ شكواي تلفي عساك ان تكشفها
عين نظرت اليك ما اشرفها ٥ روح عرفت هواك ما الطفها

ابن خلكان

يا شمس ضحى جبينه وضاح ٥ ساعات وصالك كلها افراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ٥ ما تابوا ابدا وبالهوى ما باحوا

كرد وفوقل

فصل في المواليا العفيفي الحلي

يا طالعين الخيل والابطال قد غارت ٥ والمخصب البرتع والامواه قد غارت

هو المل الذي من كفك قد غارت ٥ والشهب مذ شاهدت طلعتك قد غارت غارب

وله

سل مقلتيك النجل عن سلاسلها ٥ واسأل مواشفك عن شغب سلاسلها
دبيت م ٥ وعارضيك الذي مكن سلاسلها ٥ كم من اسود ضواري في سلاسلها

عني تليت وانسياف الجفا تليت ٥ وقد توليت عن طرق الوفا وليت
لما مليت بالاعمال لي مليت ٥ اذا تخليت توهت قدر من خليت

ولبعضهم

يا قلب ان هجروا فاهجر وان خانوا فخن ٥ وانهم قسوا فاقس وان لانوا فلن
وان قربوا فاقرب وان بانوا فبن ٥ وكن انت معهم كيفما كانوا

غيره

يا قلب ان خانك المحبوب لا تدبر ٥ عنوا وقصتك بالسلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دايم للعوى تغتبق ٥ فان والله ما خاب الذي يصبر

غيره

قم اسقني ما تبقى في ابا ريق ٥ فكوكب الصبح قد لاحت ابا ريق
وشادن خلا دارت سقا ريق ٥ سقي المدام واحلى عنه سقي ريق

الباب الرابع في الامويين

كانت دولة بني امية وخلافتهم بالشام وعمالهم بمصر وغيرها فاولهم معوية واخرهم مروان ابن محمد بن مروان الاول وهو منهم اثنان وتسعون سنة وبويع لمعوية بالخلافة في ذي الحجة سنة اربعين في بيت المقدس وبقي في الخلافة اربعة عشر سنة وتوفي عن ثمان وسبعين سنة ودفن بدمشق وولي الخلافة ابنه يزيد ثلاث سنين وثلاثة اشهر وهلك عن ثلاث وعشرين سنة وولي بعده ابنه معوية

ثلاثة اشهر وعشرين يوما وولي بعده عبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم اربع سنين ومات مروان وتولى ابنه عبد الملك وكان ملكه بالشام ومصر وعبد الله بن الزبير بالحجاز والعراق ثم ان عبد الملك انفذ الحجاج بن يوسف الثقفي الى حرب عبد الله فتحصن في الكعبة وهدمها عليه وقتله وتفرد عبد الملك بالخلافة فكانت مجموع خلافته احدى وعشرين سنة منها سبع سنين وسبعة اشهر قبل قتل عبد الله وولي بعده الوليد ابن عبد الملك تسع سنين وتوفي ودفن بدمشق وولي بعده اخوه سليمان بن عبد الملك وبقي سنتين وثمانية اشهر وولي بعده عمر بن عبد العزيز بن عم سليمان وبقي سنتين وخمسة اشهر وتوفي عن تسع وثلاثين سنة ودفن بدير سمعان بارض حمص ولم تزل الخلافة في الامويين الى ان ولي مروان بن محمد بن مروان الاول وهو الرابع عشر من الخلفا الاموية ومات قتيلا بناحية ابو صير من ارض مصر ثم جات دولة العباسية ومن غريب ما يحكى عن حيل معوية ومكره انه لما ولي الخلافة واستقرت له كان قد ولى عبد الله بن سلام على العراق وكانت زينب بنت اسحق زوج عبد الله وهي من اجل نساء وقتها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معوية قد سمع بجمالها وبما هي فيه من الادب وحسن الخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح في ذلك مع بعض طواشي معوية وكان ذلك الطواشي خاصا به فذكر ذلك لمعوية وذكر شغف يزيد بها وانه قد ضاق ذرعه فبعث معوية الى يزيد واستفهمه عن امره فبث اليه امره فقال له معوية مهلا يا يزيد فقال له علام تامرني بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معوية اين عقلك ومروتك فقال له

قد عيل صبري وعقلي ولو كان احد ابتلي من اهل الهوى لكان اولى
الناس به داود حين ابتلي به فقال الله اكبر يا بني امرك فان البوح
به عزنا فيه وكانت زينب بنت اسحق مثلا لاهل زمانها في جمالها
وتمام كمالها فاخذ معويه في الحيلة حتى يبلغ يزيد مناه فكتب معويه
الى عبد الله بن سلام وكان استعمله على العراق انك قبل ان تنظر
في كتابي هذا اني لامرك فيه حظ ولا تتاخر عنه وكان عند معويه
بالشام ابو هريره وابو الدردا اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فلما قدم عبد الله بن سلام امر معويه ان ينزل بمنزل هياه
له واعد فيه نزله ثم قال لابي هريره وابي الدردا ان الله قد قسم بين
عباده نعما اوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها فحباني منها
عزايم الشرف واوسع علي رزقي وجعلني راعي خلقه وامينه في
بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني اشكر ام اكفر واول ما ينبغي
للمرء ان يتفكر وينظر في شرع اموره وهي لا غنى به عنه وقد بلغت لي
ابنة اريد ان انكحها ولعلي اكون قدوة لمن بعدي ممن يغلب عليه
زهو الشيطان فيعطلون بناتهم ولا يرون لهم كفوا وقد رضيت
لها بعبد الله ابن سلام القرشي لدينه وشرفه ومروته وفضله وادبه
فقال له ابو هريره رضي الله عنه ان اولى الناس برعاية انعم الله وشكرها
وطلب رضاه فيما خصه به منها لانت صاحب رسول الله وكاتبه
قال معويه فاذكرا ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى
غير اني ارجو ان لا تخرج من رأي ان شا الله فخرج ابو هريره وابو
الدردا من عنده متوجهين الى عبد الله بن سلام بالامر الذي
قال لهما معويه ثم ان معويه مضى الى ابنته وقال لها اذا دخل عليك
ابو الدردا وابو هريره فعرضا عليك عبد الله بن سلام وانكاحي

اياك ومنه وحضك على المسارعة الى هوايه فقولي لهم عبد الله كفو كريم
غير ان عنده زينب بنت اسحق وانا خايفة ان يعرض لي من الغيرة
ما يعرض للنسا فاتناول ما يسخط الله فيه فيعذبني عليه ولست
بفاعلة حتى يفارقها فلما ذكرا ذلك ابو هريره وابو الدردا لعبد الله
بن سلام واعلماه بالذي قال لهما معويه ارجعهما خاطبين عنه فلما
دخلا على معويه قال لهما قد نقلا ان رضاي ورضي عليه وكنت اعلمتكما
بالذي جعلت لها في نفسها من الشورى فادخلا عليها واعرضا عليها الذي
رايت لها فدخلا عليها واعلماها فقالت لهما كلاما اوصاها ابوها ان
تقوله لهما فاعلما عبد الله بن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمنعها الا فراق
زوجته اشهدهما على طلاق زوجته وبعثهما اليها خاطبين فاعلما
معويه بالذي كان من فراق زوجته طالبا لما يصيرها فاظهر معويه كرها
لذلك وقال ما استحسن له فراق زوجته ~~طالبا لما يصيرها~~ ولا احبه فانصرفا
في عافية ثم تعودان اليها وتاخذان رضاها ان شا الله
وكتب الى يزيد ابنه يعلمه بذلك وما كان من طلاق عبد الله بن سلام
زوجته فلما عاد ابو الدردا وابو هريره الى معويه امرهما بالدخول
على ابنته وسوالها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في القدر وقال
لو لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخلا عليها
واعلماها بطلاق عبد الله امراته ليتزوجها وذكرا لها من فضله ومروته فقالت
جزاه الله خيرا هو كاين وانه لفي قريش رفيع القدر وقد تعرفان ان التزويج
جده هزل وانا قد وقفت في الامور واحتطت فيها من المحذور
فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد التاني فيها كان اجدر بحسن
العزا والصبر عليها حقيق في الى ما ليس عنه حتى اعرف امره وادخله
لي الذي اريد علمه منه وان كنت خفت علمت انه لا اختيار لي فيما هو كاين

فقد اعلمتكما بالذي يريده الله في اموره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قالا لها وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما اعلماه بقولها انشد يقول
فان يك صدر هذا اليوم ولى ... فان غدا لناظره قريب
وتحدث الناس من الذي كان من طلاق عبد الله بن سلام زوجته
وخطبه معويه وقالوا لم طلق حتى يفرغ من خطبته وطلبته ووجب
له الذي كان من نفقته واستحث عبد الله ابا هريره وابا الدردا فاتياها
وقالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله فانه يهدي من استهداه
قالت ارجو والحمد لله ان يكون الله تعالى قد خار فانه لا يكل الى غيره من
توكل عليه وقد استبرات امره فوجدته غير ملايم ولا موافق لما اريد
لنفسي مع خلاف من استشرته فمنهم الناهي عنه والامر به واختلافهم اقل
ما كرهت فلما بلغا كلامها اليه علم انه مخدوع وقال مستوضحا ليس لامر الله
راد ولا لما لا بد منه صاد فان المرء ان اكمل له حلمه واجتمع له عقله واشتد
ازره ليس بدافع عن نفسه قدرا براي ولا بكيد ولعلها مكر وابت لا يدوم
لسامع سرور ولا يبرح عنهم محذور قال وذاع امره وفشا في الناس
وقالوا خدعوه حتى طلق امراته وانما ارادها لابنه فبيس ما صنع معويه
فلما بلغ ذلك معويه قال لعمري ما خدعته فلما انقضت اقراوها وجه
معويه ابا الدردا الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد حتى قدمها وبها يومئذ
الحسين بن علي عليهما السلم فقال ابو الدردا ما ينبغي لاولي النهى ان يبدا
بشي ويوثر على اموره على زيارة الحسين سيد شباب اهل الجنة اذا
دخل موضعا هو فيه فاذا اديت حقه والتسليم عليه انقلبت الى
ما جيت اليه فقصد الحسين فلما راه قام اليه وصافحه اجلالا له
ولصحبته مع جده صلى الله عليه واله وسلم وقال له ما اتى بك يا ابا الدردا
قال وجهني معويه خاطبا على ابنه يزيد زينب بنت اسحق فرايت علي

ان لا ابدا بشي قبل السلام عليك فشكر له ذلك واثنى عليه وقال لقد كنت
ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت اقراوها فلم يمنعني
من ذلك مثلك لا رساله اليها فاخطب علي وعلى يزيد ولتتخير من شات
واراد تزوجي امانة في عنقك حتى تودها اليها واعطها من المهر مثل ما
بذل معويه عن ابنه يزيد ان شا الله تعالى فلما دخل عليها قال ايتها
المراة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا وسببا
فليس لاحد عن قدر الله مخلصا ولا للخروج عن علمه مناص فكان ما سبق
لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل هذا
لا يضرك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن
ملكها وولي عهده والخليفة من بعده بن معويه يزيد والحسين ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من امن به من امته
وسيد شباب اهل الجنة يوم القيمة وقد بلغك فضلهما وشانهما وجيتك
خاطبا عليهما فاختاري ايهما شيت لنفسك فسكتت طويلا ثم قالت
يا ابا الدردا لو ان هذا الامر جاءني وانت غايب لاشخصت الرسل
اليك واتبعت فيه رايك ولم اقطعه دونك اما اذا كنت المرسل فيه فقد
فوضت امري بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لك
والله شاهد عليك ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوا فليس امرهما خفيا
عليك ولا انت عما طوقتك عميا قال لها ايتها المراة انما علي اعلامك
وعليكي الاختيار لنفسك قالت عفا الله عنك انما انا بنت اخيك
ومن لا غنى بي عنك فلا يمنعك رهبة احد من قولك الحق فيما قد طوقتك
فقد وجب عليك ادا الامانة فيما حملتك والله خير من روعي وخيف انه
بنا خبير لطيف فلما لم تجد بدا من القول والاشارة قال اي بنية
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي وارضى عندي والله اعلم

بحبوها لك فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً شفتيه على
شفتي الحسين فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم شفتيه فقالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين عليه السلام وساق
لها مهراً عظيماً وبلغ ذلك معوية وما فعل ابو الدرداء فتغاظه جهلاً
والامه شديداً فقال من يرسل ذا ابلاً وعمي يركب خلاف ما يهوى وكان
عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه لها بدرة مملوة دراً وكان
ذلك اعظم ماله لديه وقد كان معوية اطرحه وقطع عنه جميع رفده لسوء
قوله فيه وتهمته انه خدعه فلم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقل ما في يده
ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله الذي كان
استودعها اياه ولا يدري كيف يصنع فيه وانه يصل اليها وهو يتوقع
جحودها له لسوء فعله بها وطلاقها على غير شيء انكره عليها فلما قدم العراق
لقي الحسين عليه السلام فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر
زينب وكنت قبل فراقي اياها قد استودعتها مالاً عظيماً وكان
الذي كان ولم اقبضه ووالله ما انكرت عليها شيئاً ولا اظن بها
الا خيراً فذاكرها امري واحضضها على رده الي فقال انشر
عليك ذكرك ويحول بخبرك ثم سكت عنه فلما انصرف الحسين الى اهله قال
لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمد النشر عنك
في حسن صحبتك وما انسه قديماً من امانتك فسرني ذلك واعجبني
وذكر انه كان قد استودعك مالاً فادي الامانة ورديه عليه ماله
فانه لم يقل الا صدقاً ولم يطلب الا حقاً فانصرف استودعني مالاً
لا ادري ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه فاثنى عليها خيراً وقال لها
الا ادخله عليك حتى تبري اليه منه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله بن سلام

فقال

فقال له الحسين رضي الله عنه ما انكرت لك شيئاً من المال وزعمت انه كان دفعه
اليها بطابعه فادخل اليها وتسلم مالك منها قال عبد الله بن سلام او تامر
من يدفعه الي قال لا حتى تقبضه منها انت كما دفعته اليها وتبرها منه
اداً لا دفعته اليك فلما دخل عليها قال هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب
وديعته فادي اليه امانته فاخرجت تلك البدرة فوضعتها بين يديه وقالت
هذا مالك فشكر واثنى وخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خاتم بدرته
وحثى لها من ذلك وقال خذي هذا وانه قليل مني واستعبرا جميعاً
حتى علت اصواتهما بالبكاء اسفاً على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما
وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال الحسين رضي الله عنه اشهد الله
انها طالق ثلاثاً اللهم قد تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها
ولكن اردت احلالها لبعلها فطلقها ولم يأخذ مما ساقه اليها شيئاً فاجاب
الى ذلك شكراً لما صنع بهما فلما انقضت اقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام
وبقيا على عادتهما متصافيين الى ان فرق الموت بينهما وحرمهما
امر على يزيد بن معوية ويحكى عن بعض شيوخ المدينة قال كانت
عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة وكان قد شغف
بحبها شغفاً شديداً فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية صحبها معه فاتفق
ان يزيد بن معوية دخل على عبد الله بن جعفر يوماً فنظر الى عمارة وسمع غناءها
فتعلق بها يزيد واخذت بمجامع قلبه وحجب نفسه اعظم موقع وجعل لا
يمنعه ان يبوح بما عنده الا الوجد الا هيبة ابيه مع يأسه من الظفر بها فلم
يزل يكتم امرها الى ان مات ابوه وورث الخلافة اليه فاستشار من
يثق به من اصحابه وندمائه في امر عمارة فقيل له ان عبد الله بن جعفر
لا يرام ومنزلته من ابيك ومنك ما علمت وهو لا يبيعها بشيء ابداً وليس
في هذا الا الحيلة فقال انظروا الي رجلاً فصيحاً ان خوى الجنان فاتوه

فقال
برجل عراقي عاقل اديب ذي ذكاء وحيلة فلما استنطقه راى عقله وفهمه
له اني دعوتك لامر ان ظفرت به فهو حسنتك الى اخر الابد ثم اخبره بامره
فقال يا امير المؤمنين ليس يرام عمل عبد الله الا بالحيلة والخديعة وان
مقدر احد على ذلك فارجو ان يكون انا فاعني بالمال فقال خذ ما شئت
فاخذ واشترى من ظرف الشام وثياب ومتاع العراق ومن الرقيق
والدواب وغير ذلك ما احتاج اليه ثم توجه الى المدينة فاناخ بعرصة عبد
الله بن جعفر واكترى منزلاً بالقرب منه ثم ارسل اليه يقول يا مولاي انا
رجل من اهل العراق قدمت بتجارة واحببت ان اكون في جوارك وكنفك
الى ان ابيع ما معي فامر باكرامه والاحسان اليه فلما اطمان العراقي
توجه الى عبد الله وسلم عليه وقدم له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق
وطيباً وغير ذلك مما يصلح له وسأله بحق ابنه عمه رسول الله ان يقبلها
منه ولا يحكمه بردها فقبلها منه عبد الله واكرمه اكراماً جزيلاً ثم
ان عبد الله صنع طعاماً حسناً ودعا العراقي فاحضر عمارة وامرها
ان تغني فلما غنت كاد العراقي ان يغشى عليه فقال له عبد الله ارايت
مثل عمارة او سمعت فقال لا والله يا سيدي ما رايت مثل عمارة
ولا سمعت مثل غناها ولا تصلح الا لك ولا ظننت ان في الدنيا مثلها
قال فكم تساوي عندك قال يا سيدي انا رجل من السواد
اجمع الدراهم والدنانير ولو حزتها بعشرة الاف دينار لا اخذتها
فقال له عبد الله اكنت تاخذها بعشرة الاف قال نعم فقال مازحاً
انا ابيعها لك بعشرة الاف دينار قال قد قبلت قال هي لك ثم انصرف
الى منزله فلم يشعر عبد الله الا بالمال قد وافاه فرده عبد الله وقال
انما كنت مازحاً او ما علمت ان مثلي لا يبيع مثلها بما على وجه الارض فقال
جعلت فداك ان الجد والهزل في البيع واحد فان كنت انت مازحاً

فاني

فاني مجد وقد ملكت الى ربه ولست تحل لك بعد فقال عبد الله
الضيف انت ما طرقنا طارق اعظم علينا منك ثم امر بتجهيز الجارية
بما يصلحها من الثياب والطيب وغير ذلك وجهزها بثلاثة الاف دينار
وسلمها اليه بما معها وقال هذه عوضاً عما اهديت لنا وان كنت فجعتنا
فيها فالله المستعان فسلم العراقي عليه وخرج بها من المدينة بعد ان
ودعها مولاها وبكيا فقال لها العراقي لما خرج بها يا عمارة اني لم
اشترك لنفسي ومثلي لا يشتري مثلك بعشرة الاف دينار وما كنت اقدم
على ابن عم رسول الله فاسلبه احب الناس اليه لنفسي فاشتري ولا ترى
من وجهك شيئاً ثم مضى بها حتى ورد دمشق فلقي الناس يحملون جنازة
يزيد بن معوية وقد استخلف ابنه معوية فاقام الرجل يتلطف في
الدخول عليه حتى اذن له فلما مثل بين يدي معوية بن يزيد شرح له
القصة فقال له معوية هي لك وكل ما معها وارحل من يومك ولا تقم في
شيء من الشام فرحل العراقي حتى قدم المدينة فنزل على عبد الله ابن
جعفر
فدخل عليه بعض غلمانه فقال له هذا ضيفك العراقي قد نزل
ببابك فقال لا اهلاً ثم انزلوه فلما نزل استاذن عليه فاذن له
فلما دخل سلم وقبل يديه فقربه عبد الله ورحب به فقص عليه العراقي
القصة من اولها الى اخرها ثم قال انها هدية مني اليك والله ما رايت
لها وجهاً ولا وضعت عليها يداً ثم بعث اليها فجاءت بما معها فلما رأت
مولاها وسيدها عبد الله بن جعفر خرت على رجليه فاهوى اليها
عبد الله فضمها الى صدره فصاح اهل الدار عمارة عمارة فجعل عبد الله
يقول ودموعه تسيل ويحكم احلم هذا ام يقظة اللهم انك تعلم اني
تحرقت على فراقها واثرت الوفاء وسلمت الامر لك فرددتها علي بمنك
فلك الحمد كثيراً فاقام العراقي عنده اياماً ثم باع عبد الله ضيعة

له ثلاثة الاف دينار ردد منها اليه بعد ان دفع له ثمن الجاريه ثم اعتذر اليه
واعلم انه لو وصله بكل ما يملك ما بلغ مكافاته ثم دخل العراقي الى بلده
شكورًا موفورًا **ويحكي ان جميل بثينه** دخل يومًا علي عبد الملك ابن
مروان فقال يا جميل حدثنا عن بعض احاديث بني عذره فقد بلغني انهم
كانوا اصحاب عشق وغزل قلت نعم يا امير المومنين اعلم ان بثينه انتقلوا
عن الحي فخرجت اطلبهم في الطريق فلاح لي نار فقصدتها حتى وصلت
فنظرت الي راع في اصل جبل قد الجي غنمه الي كهف الجبل فسلمت عليه
فرد السلام وقال يا هذا اظنك اضللت الطريق قلت نعم فاعلمني
به قال انزل حتى تريح نفسك وتبيت الليله فاذا اصبحت الي وقفتك
علي المقصد فانزلني منزل رحب وذبح لي شاه واجج نارا وجعل
يشوي ويلقي بين يدي وهو يحدثني ثم قام الي ازار كان معه
فقطع به جانبا من الخبا ومهد لي مضجعًا وفرشه والقمه وترك
الاخر خاليا ثم امرني بالدخول فاخذت مضجعي فلما كان من جوف
الليل سمعته يبكي ويشكي الي شخص كان معه فلما فارقت ليلتي واصبحت
طلبت الاذن فابي وقال الضيف ثلثا فاقمت عنده وسالته عن اسمه
ومنتسبه فانتسب فاذا هو من اشرافهم فقلت يا هذا ومن الذي
احلك هذا الموضع فاخبرني انه كان يهوي ابنة عم له وتهواه وانه
خطبها من ابيها فابي ان يزوجه اياها لقلة ذات يده وزوجها من
رجل من بني كلاب فخرج بها عن الحي واسكنها في حيه فشكوت وعزمت
ان اكون لها راعيا فتاتيني ابنة عمي فاراها فجعل يشكو الصبابه
ويقيم عشقه الي ان جنه الليل وحان وقت مجيها فجعل يتقلق ويقوم
ويقعد ويتوقع مجيها فابطات عليه وغلب عليه الشوق فوثب قائما واثنا يقول
ما بال مية لا تاتي كعادتها ❁ اعاقها طرب ام صدها شغل ❁

لكن قلبي لا يهوي غيركم ❁ حتى الممات والي غيرها امل ❁
لو تعلمين الذي بي من فراقكم ❁ لما اعتذرت ولا طابت لك العلل ❁
نفسي فداك لقد احللت بي سقما ❁ تكاد من حره الاعضا تنفصل ❁
لو حمل العشق من وجدي به جبل ❁ لاندك واندك من اركانه الجبل ❁
ثم اتاني غنيمتي وقال ان خليلتي التي اعلمتك بها ابطات علي وبيني وبينها
غيضة فيها اسد ولست امنه عليها فانظر ما ههنا حتى انظر ما شانها ثم جا
بها بجملها والسبع قد اصابها فوضعها بين يدي ثم اخذ سيفه ومضى
فما قام حينا ثم اقبل وراس الاسد على يده فجعل يبكي وينكث
اسنان الاسد وينشد بعض الابيات ثم
قال يا اخي هذه ابنة عمي كانت من احب الناس الي وكانت اذا
وجدت خلوه او غفله من زوجها اتتني فحدثتها وحدثتني ليس شيا
غيره وقد اليت على نفسي ان لا اعيش بعدها فاسالك بالحرمه التي
بيني وبينك اذا مت كفني وايها في هذا الثوب وادفنا في مكاننا
هذا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذه الابيات ❁
كنا على ظهرها والعيش في مهل ❁ والدهر يجمعنا والدار والوطن ❁
ففرق الدهر في التفريق الفتنا ❁ وصار يجمعنا في بطنها كفن ❁
ورد الغنم على صاحبها واعلمه بقصتنا ثم عمد الي سيفه واتكا عليه فخرج
من ظهره ففعلت كلما امرني به ورددت الغنم على صاحبها واعلمته
بكلامهم فجعل يا كل كفه اسفا اذ لم يجمع بينهما في حياتهما ❁
كان المتقدي بالله سليمان ابن الحكم من خلفا بني امية وقد شغف
ثلاث جوار لم قبلهن ولا بعدهن اجمل منهن حسنهن يقول [عوام] شعرا
عجبًا بهاب الليث حد سناني ❁ واهاب لحظ فواتر الاجفان ❁
واقارع الاهوال لا متهيبًا ❁ منهم سوي الاعراض والهجران ❁

وتملكت نفسي ثلثا كالدما ❁ زهر الوجوه نواعم الابدان ❁
ككواكب الظلما لحن لناظري ❁ من فوق اغصان على كثبان ❁
هذي الهلال وتلك بنت المشتري ❁ حسنا وهذي اخت غصن البان ❁
حاكمت فيهن السلو الي الهوي ❁ كلفًا لهن فلست من مروان ❁
ان لم اطع فيهن سلطان الهوي ❁ لقضي بسلطان على سلطان ❁
لا تعذلوا املكا تذلل للهوي ❁ ذل الهوا فخر وملك ثان ❁
ويحكي ان قيس المجنون مر ذات يوم بزوج ليلي وهو جالس
يصطلي في يوم بارد عند ابن عم له في حي المجنون فوقف عليه قيس
المجنون ثم انشد يقول ❁ بربك هل ضممت اليك ليلي ❁ قبيل الصبح او قبلت فاها ❁
وهل رفت عليك ثياب ليلي ❁ رفيف الاقحوانه في نداها ❁
فقال له زوجها اللهم نعم اذ حلفتني قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين
من الجمر فما فارقهما حتى خر مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه
فقام زوج ليلي مغموما بفعله متعجبا منه **ويحكي ان يزيد بن عبد الملك**
اشتري جاريه فائقة الجمال بارعه في الغنا كامله ادبيه فاعجب
بجمالها وادبها واخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك اما لك
قرابه او احد تحبين ان اصطنعه واسدي اليه معروفا فقالت اما قرابه
فلا ولكن في المدينه ثلثة نفر كانوا اصدقا لمولاي واحب ان ينالهم
من خير ما صرت اليه فكتب الي عامله بالمدينه في احضارهم
اليه وان يدفع الي كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما وصلوا الي
باب يزيد استوذن لهم عليه فاذن لهم فاكرمهم غاية الاكرام
وسالهم عن حوايجهم فاما الاثنان فذكروا حوايجهما فقضاها
ولما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا امير المومنين ما لي حاجه
فقال ويحك الست اقدر على حوايجك قال بلى يا امير المومنين

ولكن حاجتي ما اظنك تقضيها قال ويحك اسالني فانك لا تسالني حاجه اقدر
عليها الا قضيتها قال علي الامان يا امير المومنين قال نعم ان رايت ان [قال له]
تامر جاريتك فلانة التي اكرمتها ببيعها ان تغني ثلاثة اصوات اشرب
عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه
واعلمها فقالت وما عليك يا امير المومنين فامر بالفتى فاحضر واحضر
ثلاث كراسي من ذهب فنصبوا وقعد يزيد على احدها والجاريه على الاخر
والفتى على الثالث ثم دعي بصنوف من الرياحين والطيب فوضعت
ثم امر بثلاثة ارطال فمليت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تامرها
يا امير المومنين ان تغني ❁ لا استطيع سلوا عن مودتها ❁ ويصنع الحب بي فوق الذي صنعا ❁
ادعوا الي هجرها قلبي فيتبعني ❁ حتى اذا قلت هذا صادق نزعا ❁
فامرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجاريه ثم امر بالارطال
فمليت وقال سل حاجتك قال تامرها تغني
تخيرت من نعمان عود اراكه ❁ لهند ولكن من يبلغه هندا ❁
الا عرجا بي بارك الله فيكما ❁ وان لم تكن هند لارضكما قصدا ❁
فامرها فغنت فشربا كذلك ثم امر بالارطال فمليت وقال للفتى سل حاجتك
قال تامرها تغني ❁ مني الوصال ومنكم الهجر ❁ حتى يفرق بيننا الدهر ❁
والله لا اسلوكم ابدا ❁ ما لاح نجم وبدا فجر ❁
قال فلم تتم الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد
للجاريه قومي انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو
ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه وانت حي فقال لها
ابكيه فوالله لو عاش لما انصرف الا بك فبكت الجاريه وبكى يزيد
وامر بالفتى فجهز ودفن واما الجاريه فلم تمكث بعده الا ايامًا
قلايل وماتت **وحكي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه**

ياعبوم

قدم علي عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكروا الغني والجواري والمغنيات والعشق فقال عبد الملك ابن حدثني باعجب ما مر بك في هذه الاغاني وما رايت من الجواري قال نعم يا امير المومنين اشتريت جارية مولودة بعشرة الاف درهم وكانت جميلة مطبوعة فرفعت لبريد بن معوية وكتب الي يقول اما تهديها او تبيعها بحكمك فكتبت اليه انها والله لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة فامسكها عني فبينما انا ذات يوم اذ اتتني عجوز من عجايز بنا فذكرت لي ان بعض اعراب المدينة يحبها ويحبه ويزورها ويراه وانه يجي كل ليلة متنكرا فيقف بالباب فيسمع غناها ويبكي شغفا بها فرايت ذلك الوقت الذي قالت العجوز فاذا به قد اقبل متقنعا داسه حتى قعد مستخفيا فلم ادع بها تلك الليلة وجعلت اتامل موضعه وهو موضعه فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم ارا بينهما الا عبثا فلم تزل كذلك حتى اسفر الصبح فدعوت بها وقلت لقيمة الجواري اصلحي فلانة بما يمكنك فاصلحتها وزينتها فلما جات بها قبضت على يدها وفتحت الباب وخرجت وجيت الي الغني فحركته فانتبه مذعورا فقلت لا باس عليك ولا خوف هي هبة مني اليك فدهش الفتى لما راها ولم يجبني فدنوت الي اذنه وقلت قد اطرك الله بغيتك فقم وانصرف بها الي منزلك فلم يرد جوابا فحركته فاذا هو ميت فلم ارا قط اعجب من امره فقال عبد الملك والله لقد حدثت بعجيب فما صنعت الجارية قلت ماتت بعده بايام بعد نحول عظيم وتعليل ما انفكت منه وجدا علي الغلام وذكر محمد بن واسع الازدي ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الي الحجاج ابن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الي الحجاج بن يوسف الثقفي اما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا وقراته

فخير لي ثلاث جوار مولدات ابكار يكون النهاية المنتهي في الجمال واكتب الي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فلما ورد الكتاب علي الحجاج امر النخاسين بما امره به عبد الملك وامرهم ان يسيروا الي اقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض ثم اعطاهم المال وامرهم وكتب لهم كتابا الي كل الجهات فساروا يطلبون ما اراد عبد الملك ولم يزالوا من بلد الي بلد ومن اقليم الي اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الي الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهن مثل قال وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر في كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فوجدهن لا ثمن لهن بقيمة وان ثمنهن عشر ولعدة منهن ثم كتب كتابا الي عبد الملك يقول فيه بعد الثنا الجميل وصلني كتاب امير المومنين متعه الله ببقائه يذكر فيه ان اشتري له ثلث جوار مولدات ابكار وان اكتب له بصفة كل واحدة منهن وثمنها فاما الجارية الاولى فانها جارية غليظ الساق عظيم الروادف كحلاء العينين حلوة الوجنتين قد [illegible] نهداها والتفت فخذاها كانها ذهب شيب بعضه فهي كما قيل ٥ بيضا فيها اذا استقبلتها برج ٥ كانها فضة قد شابها ذهب ٥ واما الثانية فانها فايقة الجمال معتدلة القد والكمال يشفي السقيم كلامها الرخيم وثمنها ثلثون الف درهم واما الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عظيمة الردف شاكرة القليل ما عرة للجليل بديعة الجمال كانها خشف غزال وثمنها ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر والثنا عليه وطوى الكتاب وختمه ودعا النخاسين وقال تجهزوا للسفر بهذه الجواري لامير المومنين فقال احد النخاسين ايد الله الامير اني رجل شيخ ضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني افتاذن لي قال نعم فتجهزوا واخذوا الجواري

من بعض منازلهم يوما ليستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجواري فهبت ريح فانكشفت بطن احديهن وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شابا جميلا ففتن بها لكنه اتاها علي غفلة من اصحابه وقال ٥ امكتوم عيني لا تمل من البكا ٥ وقلبي عن ٥ امكتوم كم من عاشق قبل الهوي ٥ وقلبي رهين ليت لا لا التعشق ٥ فاجابته تقول لو كان نحقا ما تقول لزرتنا ٥ ليلا اذا هجعت عيون الحسد ٥ قال فلما جن الليل اتيتني الغني ابن النخاس يسعى الي نحو الجارية فوجدها قايمة تنتظر قدومه فاخذها واراد ان يبرح ففطن به اصحابه فاخذوه واوثقوه بالحديد ولم يزل هاسوا امرهم الي ان قدموا علي عبد الملك فلما مثل الجواري بين يديه اخذ الكتاب ففضه وقراه فوجد الصفة وافقت اثنتين من الجوار ولم توافق الثالثة وهي الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية تراخت جبلتها ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا الانتحال فقالوا يا امير المومنين نقول ولنا الامان قال نعم ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد النخاسين واتي بالغني وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يديه بكا بكا شديدا وايقن بالعذاب فانشا يقول

امير المومنين اتيت رغما ... وقد شدت الي عنقي يديا
مقرا بالقبيح وسو فعلي ... ولست بما رميت به بريا
فان تقتل ففوق القتل ذنبي ... وان تعفو فمن تجود علينا

فقال عبد الملك ما حملك علي ما صنعت استخفافا بنا ام هوا للجارية فقال وحق راسك يا امير المومنين وعظم قدرك ما هو الا هوي للجارية فقال هي لك بما اعد لها فاخذها الغلام بكل ما اعد لها والفتيان وسار بها فرحا مسرورا لخوله لها حتى اذا كان ببعض

الطريق نزل ابن حلم ليلا وتعانقا الناس المسير انبهوهما فوجدوهما في الطريق ومضى خبرهما الي عبد عجبا كثيرا وحكي ان زوج عزة واسه لاحجبن لكي افوز بعزة وبنذ اذ نصر كثير لعزة فومضت اليه وقالت لقد حييت يا جمل فاد وقال حيتك عزة بعد الحج وانه لو كنت حييتها ما زلت ذا شرف حمل قال فسمعه الفرزدق فقال من انت الكثير قال كثير عزة قال الناس يقولون ذلك فمن انت يرحمك الله قال انا الفرزدق قال انت القايل وجدت رحالهم بكل الشلم ٥ تركت فوادي بها مقبولا ٥ لو كنت اعلمهم اذا لم يرحلوا ٥ حتى اودع قلبي المبتولا ٥ ساروا بقلبي في الحدور وغادروا ٥ جسمي يعالج زفرة وعويلا ٥ فقال الفرزدق نعم فقال كثير لولا اني بالبيت الحرام لاصيحن صيحة افزع بها هشام بن عبد الملك علي سرير ملكه فقال الفرزدق والله لاعرفن بذلك هشاما ثم تواعدوا افترقا فلما وصل الفرزدق الي دمشق دخل الي هشام فعرفه بما اتفق من كثير فقال له اكتب اليه بالحضور الي عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه اياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا راي غرابا علي بانة وهو ينتف ريشه فتطير فاصفر لونه وارتاع وجد بالسير ثم انه مال اليه قرشي في حي بني نهد فبصر به شخص من الجماعة فقال يا ابن اخي ارايت في طريقك شيا فراعك قال نعم

يتعلى وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب
لتعلم حزنه فازداد حزنا على حزنه
...سل الى دمشق فدخل من احد ابوابها
...جنازة فنزل وصلى معهم فلما انقضت
...ل الرالالاسم ما اغمك يا كثير عن هذا
...وح يا شيخي قال ان هذه عزة قد ماتت
وهذه الجنازة جنازتها فخر مغشيا عليه فلما افاق انشا يقول
فما اعرف ... ردة وازجره للطير لا عز ناصره
رايت غرابا يفتلي فوق بانة ينتف اعلا ريشه ويطايره
فقال غراب اغتراب من النوى وبانة بين من حبيب تعاشره
ثم شهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد
وحكي ان هند ابنة النعمان كانت من احسن اهل زمانها فوصفت
للحجاج حسنها فانفذ اليها يخطبها وابذل لها مالا جزيلا وتزوج بها وشرط
لها بعد الصداق مايتي الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه
الى بلد ابيها المعرة وكانت هند فصيحة اديبة واقام بها الحجاج في
المعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج دخل بها الى العراق فاقامت معه
ما شا الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المراة وتقول
وما هند الا مهرة عربية سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت محلا فلله دره وان ولدت بغلا فجا به الفحل
فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج
طلاقها فانفذ اليها عبد الله بن طاهر فقال طلقها بكلمتين ولا تزد
عليها فدخل عبد الله بن طاهر على هند فقال لها يقول لك ابو محمد
الحجاج كنت فبنت وهذه المايتا الف درهم التي كانت لك عنده

قال

ساد

قالت اعلم يا ابن طاهر انا كنا والله ما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المايتي
الف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف فوصل الى عبد الملك
بن مروان خبرها ووصفها له فارسل اليها يخطبها فكتبت اليه
كتابا تقول فيه بعد الثنا عليه اما بعد يا امير المومنين ان الانا
ولغ فيه الكلب فلما قرا عبد الملك الكتاب
يقول اذا ولغ الكلب في انا احدكم فليغسله سبعا بالما وفي
الثامنة بالتراب فاغسلي الانا يحل الاكل فيه فلما وصل اليها كتاب
امير المومنين لم يمكنها المخالفة فكتبت كتابا وبعثته اليه تقول
والله يا امير المومنين لا احل العقد الا بشرط وهو ان يقود الحجاج
محملي من المعرة الى بلدك الذي انت فيها ويكون ماشيا حافيا
بحليته التي كان فيها اولا فلما قرا عبد الملك ذلك ضحك ضحكا شديدا
وانفذ الى الحجاج يامره بذلك فاجابه فلما وصل الخبر امتثل الامر
وانفذ الى هند يامرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبه
حتى وصل الى بلد هند فركبت هند في محمل الزف وركب حولها
جواريها وخدمها واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير فجعلت
هند تتواعد عليه وتضحك مع الهيفا دايتها ثم انها قالت للهيفا
يا داية اكشفي لي المحمل فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحكت
عليه فانشا يقول فان تضحكي مني فيا طول ليلة تركتك فيها كالقبا المفرج
فاجابته تقول وما نبالي اذا ارواحنا سلمت اذ النفوس وقاها الله من عطب
فالمال مكتسب والعز مرتجع اذا نقصناه من مال ومن نشب
ولم تزل كذلك تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة فرمت
بدينار على الارض ونادت يا جمال انه قد سقط منا درهم فارفعه الينا
فنظر الحجاج الى الارض فلم يجد الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت

بل هو درهم قال بل هو دينار فقالت الحمد لله الذي ابدلنا بدل الدرهم دينارا
فخجل الحجاج من قولها ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك فتزوج بها وكان
من امرها ما كان ومن لطايف ما ذكره نقل بن ابي الحديد عنه انه
اجتمع عند معوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن ابي
سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المومنين ابعث الى
الحسن بن علي بن ابي طالب كي نوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان
قال لهم معوية ما تنتصفون منه ولا تقولون شيا الا كذبكم الناس
ولا يقول لكم شيا الا صدقه الناس فقالوا ارسل اليه فانا
سنكفيك فارسل اليه معوية فلما حضر قال يا ابا محمد اني لم ارسل
اليك ولكن هاولاي ارسلوا اليك فاسمع مقالتهم واجب ولا تخرمني
فقال الحسن علوا فليتكلموا ونسمع فقال عمرو بن العاص فحمد الله واثنى
عليه ثم قال هل تعلم يا حسن ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب
الملك فكيف رايت صنع الله به ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي
معيط فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم اصهار عثمان
بن عفان فنعم الصهر كان يفضلكم ويقربكم ثم بغيتم عليه فقتلتموه
ولقد اردنا يا حسن قتل ابيك وانقذنا الله منه ولو قتلناه بعثمان
ما كان علينا من الله من ذنب ثم قام عتبة بن ابي سفيان
فقال تعلم يا حسن ان اباك بغى على عثمان فقتله حسدا على الملك
والدنيا فسلبها ولقد اردنا قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة
بن شعبة فكان كلامه كله سبا لعلي وتعظيما لعثمان فقام الحسن
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله وقال بك ابدا
يا معوية لم يشتمني هاولاي ولكن انت شتمتني بغضا وعداوة
وخلافا لجدي صلى الله عليه واله ثم التفت الى الناس وقال

انشدكم

انشدكم الله اتعلمون ان الرجل الذي شتمه هاولاي كان اول من امن بالله
وصلى للقبلتين وانت يا معوية كافر مشرك بالله وكان معه لوا
النبي صلى الله عليه واله يوم بدر ومع معوية وابيه لوا المشركين ثم قال
انشدكم الله والاسلام اتعلمون ان معوية كان يكتب الرسايل لجدي
صلى الله عليه واله وسلم فارسل اليه يوما فرجع الرسول فقال هو ياكل
فرد الرسول اليه ثلث مرات كل ذلك فيقول هو ياكل فقال النبي
صلى الله عليه واله لا اشبع الله بطنه اما تعرف ذلك في بطنك يا معوية
ثم قال وانشدكم الله اتعلمون ان معوية كان يقود بابيه على جمل واخوه
هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه واله لعن الله الجمل وراكبه وقايده
وسايقه هذا كله لك يا معوية واما انت يا عمرو تنازع فيك خمسة من
قريش فغلب عليك شبه الامهم حسبا واخبثهم منصبا ثم قمت وسط
قريش فقلت اني شانئ محمد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه واله وسلم
ان شانئك هو الابتر ثم هجوت محمدا صلى الله عليه واله وسلم بثلاثين
بيتا من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم اني لا احسن
الشعر ولكن العنه بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى النجاشي بما علمت وعملت
فاكذبك الله وردك خايبا فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام
فلم نلمك على بغضنا واما انت يا ابن ابي معيط فكيف الومك على
سبك لعلي وقد جلد ظهرك في الخمر ثمانين سوطا وقتل اباك صبرا
بامر جدي وقتله جدي بامر ربه ولما قدمه للقتل قال من للصبية يا محمد
فقال لهم النار فلم يكن لكم عند النبي صلى الله عليه واله الا النار ولم يكن
لكم عند علي غير السوط والسيف واما انت يا عتبة كيف تعد احدا بالقتل
لم لا قتلت الذي وجدته في فراشك مضاجعا لزوجتك ثم امسكتها
بعد ان بغت عليك واما انت يا اعور ثقيف ففي اي ثلث تسب عليا

اي بعده من رسول الله صلى الله عليه والدوام في حكم جايرام في عينه في
الدنيا فان قلت شيا من ذلك فقد كذبت واكذبك الناس وان زعمت
ان عليا قتل عثمان فقد كذبت واكذبك الناس واهلكوعيدك فانما مثلكم
مثل بعوضة وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت
لها النخلة ما علمت بوقوفك فكيف يشق علي طيرانك وانت فما شعرنا
بجلوسك فكيف يشق علينا قيامك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم
معوية الم اقل لكم انكم انما تتعرضون لعنه والله لقد اظلم علي البيت حتى قام
فليس فيكم بعد اليوم خيرا

الباب الثامن في العباسيين

وكانت مدة خلافتهم بالعراق ومصر سبعماية
وخمس واربعين سنة بعد خلافة الامويين وكانت الخلفا منهم
بالعراق سبعة وثلثون اولهم ابو العباس السفاح واخرهم محمد
المستعصم بن المستنصر احمد فاما ابو العباس السفاح فبويع له في ثالث
عشر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وماية وبقي في الخلافة
اربع سنين وثمانية اشهر وتوفي في المحرم وتولى بعده اخوه ابو
جعفر المنصور وبقي اثنين وعشرين سنة وتوفي وهو محرم قريب
مكة عن ثلث وستين سنة وهو الذي بني بغداد وكان مولده بالحميمة
بارض البلقا وولي بعده المهدي محمد وبقي عشر سنين وشهرا وبوما
وتوفي عن اثنين واربعين سنة ونصف وولي بعده ابنه موسى
الهادي وبقي سنة وشهرا وتوفي عن اربع وعشرين سنة وولي بعده
اخوه هارون الرشيد بن المهدي وبقي ثلثة وعشرين سنة
وشهرا ... وتوفي عن خمس واربعين سنة وكان مولده بالري
وولي بعده ابنه محمد الامين وبقي اربع سنين وسبعة اشهر
ومات قتيلا عن سبع وعشرين سنة وكان مولده بالرصافة وولي بعده

اخوه عبد الله المامون وبقي عشرين سنة وعشرين سنة وخمسة اشهر وتوفي
بارض الروم عن ثمان واربعين سنة وكان مولده في ايلول استخلف
بن الرشيد وولي بعده اخوه المعتصم وبقي ثمان سنين وثمانية اشهر
وولي بعده ابنه هرون الواثق وبعده اخوه جعفر المتوكل
وقتله ولده المنتصر وولي الخلافة بعده سنة اشهر وقتل
وبعده عمه المستعين المعتصم وبعده بن اخيه محمد المعتز
بن المتوكل وبعده المهتدي بالله محمد بن الواثق اخو المتوكل
وبعده المعتمد على الله احمد بن المتوكل وبعده احمد المعتضد
بن الواثق بن اخي المعتمد وكان حنفيا من بني العباسيين
وبعده ابنه المكتفي علي وبعده اخوه جعفر المعتمد وهو اول خليفة
ولي الخلافة من الصبيان وبقي في الخلافة اربع وعشرين سنة وبقيت
الخلافة فيهم واحدا بعد واحد الى ان ولي المستعصم بن المستنصر فاقام
سبع عشر سنة وبقتله خربت بغداد وانقضت الخلافة بها وكان
ذلك بدخول التتر واستيلائهم عليها واما باقي العباسيين
الذين استخلفوا بمصر فثلاثة عشر رجلا الاول الحاكم بن احمد
الامير حسين الراشد العباسي حضر الى مصر واثبت نسبه وولي
الخلافة بها وذلك بعد وصول المستنصر الثاني الى القاهرة ومبايعة
الناس له بالخلافة وسفره وصحبته الملك الظاهر الى الشام ومفارقته له
بالخلافة ليتوجه الى العراق بحرب التتر فقتلوه التتر واستقر الامر
بمصر للحاكم احمد اربعين سنة وولي بعده ابنه المستكفي وبعده ابنه
الحاكم الثاني احمد وبعده اخوه المعتضد وبعده ابنه المتوكل
وخلع وولي المعتصم عمر بن الواثق بن المستمسك بن الحاكم احمد
وبعده المعتصم زكريا بن الواثق وخلع ثم عاد المتوكل بن

المعتضد ثانيا واقام سبع عشر سنة وخلف عشر اولاد ذكورا
تولى منهم بعده خمسة وكان خامسهم وهو المستنجد بالله ابو المحاسن
يوسف اخر دولة العباسيين بمصر ثم جاءت دولة الفاطميين
بها وينتسبون الى فاطمة الزهراء فاولهم المعز لدين الله ابو تميم معد
بن المنصور اسماعيل بن القايم ابن المهدي صاحب المغرب
وهو الذي بنيت له القاهرة والجامع الازهر وهو على يد جوهر القايد
دخل قبله ودبر امورها اربع سنين حتى قدم المعز واحضر
توابيت ابايه ودفنهم في قصره ودفن هو ايضا بالقاهرة وولي
بعده العزيز ابو المنصور وتوفي بحمام بلبيس ثم تولى بعده الحاكم
بامر الله ابو علي المنصور ولم يعرف له ليلة الخميس الثالث والعشرين
من شهر المحرم ربيع الاول سنة خمس وستين وثلاث ماية وبنا
الجامع الذي بين باب النصر وباب الفتوح ثم ولي بعده ولده
ابو الحسن علي وتوفي بالمنظرة بركة الحبش ولم تزل الخلافة فيهم
الى ان ولي العاضد لدين الله عبد الملك بن يوسف وهو عاشر
خلفا الفاطميين فاقام احدى عشرة سنة وتوفي وبوفاته انقرضت
دولة الفاطميين وكانت مدتهم بمصر ماينان وستة اعوام ومن
لطيف ما يحكى ان المامون ارق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه
بحديث فقال يا امير المومنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة
الموصل من بومة البصرة ابنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا اجيب
خطبة ابنك الا ان تجعلي في صداق ابنتي ماية ضيعة خراب فقالت
بومة البصرة لا اقدر على ذلك ولكن ان دام علينا واليا سنة
فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المامون وجلس للمظالم وانصف
الناس بعضهم من بعض وتفقد امور الولاة والعمال قيل وتظلم

اهل الكوفة من واليهم الى المامون فقال ما علمت في عمالي اعدل
واقوم
بامر الرعية واعود بالرفق عليهم منه فقال رجل يا امير المومنين
ما احد احق واولى بالعدل والانصاف منك فان كان بهذه الصفة فعلى
امير المومنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي
لحقنا واذا فعل ذلك لم يصيبنا منه اكثر من ثلاث سنين وقد
انقضت فضحك المامون من قوله وعزله عنهم وقيل ان رجلا
من بعض العقلا غصبه بعض الولاة ضيعة له فاتى الى المنصور
فقال له اصلحك الله يا امير المومنين اذكر لك حاجتي ام اضرب
لك قبلها مثلا فقال بل اضرب المثل فقال ان الطفل الصغير اذا نابه امر
يكرهه فانما يفزع الى امه اذ لا يعرف غيرها ظنا منه ان لا ناصر له سواها
فاذا كبر واشتد كان فزعه الى ابيه فاذا بلغ وصار رجلا وزاد
عقله وحدث به امر شكى الى الوالي لعلمه اقوى من ابيه فان لم ينصفه
شكى الى السلطان وقد نزلت بي نازلة وليس فوقك ملك الا الله تعالى
فان انصفتني والا رفعت امري الى الله فقال بل ننصفك وامر ان يكتب
الى واليه برد ضيعته وحكي عن القاضي يحيى بن اكثم قال كنت يوما مع
المامون في البستان ندور فيه فجعلنا ندور بالريحان فاخذنا
منه الطاقة والطاقتين ونقول لصاحب البستان اصلح هذا
الحوض واغرس في هذا الحوض شيا من البقول قال
يحيى ومشينا في البستان من اوله الى اخره وكنت انا مما يلي الشمس
والمامون مما يلي الظل وكان يامرني ان اتحول الى ما يلي الظل
ويتحول هو الى ما يلي الشمس فامتنعت من ذلك حتى اذا رجعنا
وصرنا بلغنا اخر البستان فقال والله يا يحيى لتكونن في مكاني
ولاكونن في مكانك فاخذ نصيبي من الشمس كما اخذت فقلت والله

بالمبر المومنين لو قدرت ان افديك بهول المطلع بنفسي لفعلت فلم
حتى تحولت الى الظل وتحول الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال
بحبائي عليك الا ما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه
لا خير في صحبة من لا ينصف **وكتب بعض عمال عمر** بن عبد العزيز يشكوا
اليه من خراب مدينته ويساله الاير من مدينته فكتب اليه عمر قد فهمت كتابك
فاذا قرات كتابي هذا فحصن مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم
فانه مومتها والسلام **ويقال ان** الحاصل من سواد العراق في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه مائة الف الف وسبعة وثلاثين الف الف ولما ولي
عمر بن عبد العزيز ارتفع في السنة الاولى ثلاثين الف الف وفي الثانية
ستين الف الف وقال ان عشت لابلغن الى ما كان في ايام عمر ابن
الخطاب فمات في تلك السنة **قيل وسال الاسكندر** حكما اهل بابل
ايما ابلغ عندكم الشجاعة او العدل فقالوا اذا استعملنا العدل استغنينا
عن الشجاعة **ويحكى ان عمارة** دخل يوما على المنصور مع خصم له في ضيعة
وقعد في مجلسه فقال المنصور يا عمارة قم فاقعد مع خصمك فقال اما
هو لي بخصم يا امير المومنين ان كانت الضيعة له فلست انازعه
فيها وان كانت لي فقد وهبتها اياه ولا اقوم من مكاني الذي رفعني
فيه امير المومنين ورفعني واقعدني في مكان ادنى منه لاجل ضيعة
قيل وكان سبب فتح عمورية ان امراة من الثغر سبيت فنادت وامعتصماه
فبلغ المعتصم الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك
ايتها المنادية **ومما وضع في** بطون الدفاتر واستحسنته عيون
النواظر والبصائر ونقلته الاصاغر عن الاكابر ما رواه خادم امير
المومنين المامون قال طلبني المامون ليلة وقد مضى من الليل
ثلثه وقال لي خذ معك فلانا وفلانا واذهب مسرعا لما اقوله لك

فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلا الى اثار دور البرامكة وينشد الاشعار
ويذكرهم ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامضوا الان حتى تردوا هذه
الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدران فاذا جاء الشيخ وبكى وندب
وانشد فاتوني به قال فمضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام
قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا بشيخ له جمال وعليه مهابة قد اقبل
فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول شعر

ولما رايت السيف نعلل جعفرا ... ونادا منادا للخليفة يا يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تاسفي ... عليهم وقلت الان لا تنفع الرثا

مع ابيات طال ذكرها ورددها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا اجب امير المومنين
ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا اوقن بعدها
بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى
غلامه ثم سرنا به حتى مثل بين يدي امير المومنين فلما راه انتهره
وقال من انت وبما استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم
فقال يا امير المومنين ان للبرامكة عندي ايادي خضرة افتاذن لي
ان احدثك حالي معهم قال قل قال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة
من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين
واحتجت الى بيع مسقط راسي اشار علي بعض اصحابي بالخروج الى البرامكة
فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلثين امراة وصبيه وصبيات
وليس معنا ما يباع ولا يرهن حتى دخلنا بغداد فنزلنا في بعض المساجد
وكان عندي اثواب لي اعودتها لا اتجمل بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا
لا شي عندهم فدخلت شوارع بغداد سايلا عن دور البرامكة فاذا بمسجد
مزخرف وفيه مائة شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان
فدخلت وجلست بين ايديهم والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي

واذا بالخادم اقبل فدعى القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا على يحيى بن خالد
فدخلت معهم واذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا عليه
فرد احسن رد ثم امرنا بالجلوس فجلسنا فبينما نحن كذلك واذا اغلام
امرد قد خط عذاره قد اقبل من بعض المقاصير وبين يديه مائة غلام
متوطنون في وسط كل غلام منطقة من ذهب يقرب وزنها من
الف مثقال ومع كل واحد مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود
قد قرن بمثله من العنبر السلطاني فوضعت بين يدي الغلام
وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي
عايشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي فزوجه وشهد اولئك الجماعة
واقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت من ذلك
ملا كمي ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ والغلام مائة
واثنى عشر رجلا فخرج الينا مائة واثنى عشر خادما مع كل خادم صينية فضة
فيها الف دينار فوضعوا بين يدي كل واحد منا صينية والمشايخ يصبون
الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقومون الاول
فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر على اخذ الصينية
فغمز لي فجسرت على اخذها وجعلت الذهب في كمي وقمت وجعلت التفت
اليه وراي مخافة ان امنع من الذهاب بها فبينما انا كذلك في صحن الدار
ويحيى يلحظني اذ قال للخادم ايتني بذلك الرجل فرددت اليه فامر
بسكب الدنانير والصينية ما كان في يدي ثم امرني بالجلوس
فجلست فقال من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم
ائتني بولدي موسى فاتي به فقال يا بني هذا الرجل غريب فخذه اليك
واحفظه بنفسك ونعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني دارا
من دوره فاكرمني غاية الاكرام فاقمت عنده يومي وليلتي في الذ العيش صح

ديم السرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له ان الوزير امرني بالعطف
على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار امير المومنين فخذه اليك
واكرمه فاخذني الى عنده واكرمني غاية الاكرام فلما كان الغد تسلمني الى من م
اخيه احمد ولم ازل في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي
وصبياني اهم في الاحياء ام في الاموات فلما كان اليوم الحادي عشر
جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج الى عيالك فقلت
في نفسي اخرج اليهم في هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر
الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم رفع الخادم الستر وقال لي
مهما كان لك من الحوائج فارفعها الي فاني مامور به فلما رفع الستر رايت
حجرة كالشمس نورا فاستقبلتني منها روايح الند والعود ونفحات
المسك والكافور واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج
وحمل الي الف درهم وعشرة الاف دينار ومنشورين بضيعتين
وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق
المسك واقمت يا امير المومنين مع البرامكة في دورهم ثلثة عشر سنة
لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب فلما جاءتهم البلية
ونزل بهم من امير المومنين الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة
والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي محصولها به
فلما تحامل علي الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم
واذكر حسن صنيعهم الي وابكي عليهم فقال المامون علي
بعمرو فلما اتي به اليه قال يا عمرو تعرف هذا قال نعم يا امير المومنين
هو من صنائع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته قال كذا وكذا
قال رد له كل ما اخذت منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه
من بعده قال فعلا نحيب الرجل وبكاه فلما راي المامون

المومنين

كثير بكاء قال لم يا هذا افرحنا اليك فلم تبكي قال يا امير
وهذا من صنايع البرامكة ايضا لو لم ات دورهم فابكيهم واتبعهم
حتى اتصل خبري بك حتى فعلت بي ما فعلت لاين كنت اصل
الي امير المومنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رايت المامون
وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال هذا لعمري من
صنايع البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر لهم ولاحسانهم
فاذكر حكاية الرشيد مع مناره قال مناره رفع الي الرشيد
ان بدمشق رجلا من بني اميه عظيم الجاه والمال وكثير الجند
والحفدة يخشى علي المملكة منه وكان الرشيد يوميذ بالكوفة فاستدعاني
الرشيد وقال اركب الساعة الي دمشق وخذ معك مايه غلام وايتني
بفلان الاموي وهذا كتابي الي العامل لا توصله له الا اذا امتنع
عليك فاذا اجاب فقيده وغلله وجهد ان تحصي جميع ما تراه وما يتكلم
به واذكر لي حاله وحالته وقد اجلتك لذهابك ستا ولمجيك ستا
ولاقامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر علي بركة الله تعالى فخرجت
لا اطوي المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلاة او لقضا حاجة
حتى وصلت الى باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا
نحو دار الاموي فاذا هي دار عظيمة هايلة ونعمة طايلة وحشم ونعم ظاهره
وهيبة وافرة ومصاطب متسعة وغلمان فيها جلوس فوطيت الدار
بغير اذن فبهتوا وسالوا عني فقيل رسول امير المومنين فلما صرت
في وسط الدار رايت اقواما محتشمين ظننت ان المطلوب فيهم
فسالت عنه فقيل هو بالحمام فاكرموني واجلسوني وامروا بمن معي من
صحبني الي مكان اخر وانا اتفقد الدار واتامل الاحوال حتى اقبل الرجل
من الحمام ومعه جماعة كثيرون كهول وشبان وخدم فسلم علي وحياني وسالني

عن

عن امير المومنين فاخبرته انه بخير فحمد الله تعالى ثم احضرت له
اطباق الفاكهة فقال تقدم يا مناره فقلت انا لست اكل فقلت
ما اكل فلم يعاودني ورايت سايره الاواني الخلافة ثم لما قدم الطعام فوالله
ما رايته احسن ترتيبا ولا اعظم رايحة ولا اكثر منه فقال تقدم يا مناره
فكل فقلت ليس لي به حاجة فلم يعاودني ونظرت الي اصحابي فلم اجد احدا
منهم عندي فجزعت لكثرة حشمه وعدم من عندي فلما غسل يديه
احضر البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر فاتم الركوع والسجود واكثر من
الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما اقدمك يا مناره فناولته
كتاب امير المومنين فقبله ووضعه علي راسه ثم قراه فلما فرغ استدعى
جميع بنيه وخواص اصحابه وساير غلمانه حتى اضاقت الدار بهم علي
سعتها فطار عقلي وما شككت الا انه يريد القبض علي ثم قال لاهله
وحشمه الطلاق يلزمني والحج والعتق والصدقة وساير الايمان لا اجتمع — ان م
منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امري ثم اوصاهم علي الحريم
ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات قيودك يا مناره فدعوت
الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا فلما
وصلنا ظاهر دمشق ابتدا يحدثني بانبساط فقال هذه الضيعة لي
تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرايب الاشجار
وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل منها كل سنة كذا وكذا فقلت
يا هذا الست تعلم ان امير المومنين اهمه امرك حتى انفذني خلفك
وهو بالكوفة ينتظرك وانت ذاهب الي ما تقدم عليه وقد اخرجتك من
بيتك ومن بين اهلك ونعمتك وحيدا فريدا وانت تحدثني حديثا غير
مفيد ولا نافع لك وقد كنت عندي ممن يشغلك نفسك اولى بك فقال انا لله
وانا اليه راجعون لقد اخطات فراستي فيك يا مناره ما ظننت يا مناره

انك عند الخليفة بهذه المكانة الا وقد وفر عقلك واذا انت جاهل
عامي لا تصلح لمخاطبة الخلفا اما خروجي علي ما ذكرت فاني علي نعمة من ربي
الذي بيده ناصية امير المومنين فهو لا يضرني ولا ينفع الا بمشية ربه فان كان
قد قضى علي بشي فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي علي منعه وان لم يكن قدر الله علي
بشي فلو اجتمع امير المومنين وساير من علي وجه الارض علي ان يضروني
لم يستطيعوا ذلك وما لي ذنب فاخاف وانما هو واش وشى عند امير المومنين
بهتان وامير المومنين كامل العقل فاذا اطلع علي براءتي فهو لا يستحل مضرتي
وعلي عهد الله لا كلمتك بعدها الا جوابا ثم اعرض عني واقبل علي التلاوة
وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر واذا النجب اقبلت
من عند امير المومنين تكشف عن اخبارنا فلما دخلت علي الرشيد قبلت
الارض فقال هات يا مناره اخبرني من يوم خروجك عني الي يوم قدومك
فلما انتهيت الي جمع اولاده وغلمانه وخواصه بدمشق وضيق الدار بهم
وتفقدي لاصحابي فلم اجد احدا اسود وجهه فلما قلت انه هو حلف عليهم
وانتعش فلما اخبرته بحديثه معي بضياعه وبساتينه وما قلته له وما قال لي
قال هذا رجل محسود علي نعمته ومكذوب عليه وقد ازعجناه وارعبناه
وشوشنا علي اولاده اخرجوا اليه وانزعوا قيوده وادخلوه علي مكرما ففعلت — عليه
فلما دخل قبل الارض ورحب به امير المومنين واجلسه واعتذر اليه
فتكلم بكلام فصيح وقال له امير المومنين سل حاجتك قال سرعة
رجوعي الي بلدي وجمع شملي باهلي وولدي قال هذا كاين فسل غيره قال
عدل امير المومنين في عماله ما احوجني الي سوال قال فخلع عليه امير
المومنين ثم قال امير المومنين يا مناره اركب الساعة معه حتى ترده الي المكان
الذي اخذته منه فهو في حفظ الله ولا تقطع عنا اخبارك ولا احواله
وحكي ان بعض الملوك نذر علي نفسه ان لا ينشد شعرا ومن انشد بيتا من

الشعر

الشعر فعليه عتقه فنذر قال فبينما هو في الطواف اذ نظر الي جارية جميلة الوجه
وشاب يكلمها فقال اليه يا هذا اتق الله في مثل هذا المكان فقال والله
ما ذاك الخنا وانها ابنة عمي واعز الناس علي وان اباها منعني من تزويجها
لفقري وفاقتي وطلب مني مايه ناقه ومايه اوقية من ذهب ولم اقدر علي ذلك
قال فتكفل الملك اباها ودفع اليه ما اشترط علي ابن اخيه ولم يبرح مقامه
حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الي بيته وهو يترنم ببيت من الشعر فقالت
له جارية اراك يا مولاي تنشد الشعر انسيت ما نذرت ام قد هويت
فانشا يقول ٭ تقول وليدتي لما راتني ٭ طربت وكنت قد اسليت حينا
اراك اليوم قد احدثت عهدا ٭ وهاجك الهوى كذا دفينا
بحقك هل سمعت لها حديثا ٭ فشاقك او رايت لها جبينا
فقلت شكا الي اخ محب ٭ كمثل زماننا او تعلمينا
وذو الشجو القديم وان تعزى ٭ محب حين يلقى العاشقينا
ثم عد الابيات فاذا هي خمسة فاعتق خمس جوار ثم قال لله دركم خمسة عتقت خمسة
وجمعت بين اثنين في الحلال وحكي ان ابراهيم بن المهدي
عم بن المهدي اختفى عند عمته زينب بنت ابي جعفر وكانت تحدثه
جارية اسمها ملكة وكانت واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها بخمسماية
الف درهم فابت فهويها ابراهيم وكره ان يطلبها من عمته فغنى يوما وهي
قايمة علي راسه شعرا ٭ يا غزالا لي اليه ٭ شافع من مقلتيه
انا ضيف وجزا الضيف ٭ احسان اليه
ففهمت الجارية ما اراد فحكت لمولاتها فقالت اذهبي اليه فاعلميه اني
قد وهبتك له فعادت اليه فلما راها اعاد الابيات فانكبت عليه فقال
كفي فلست بخاين فقالت قد وهبتني لك مولاتي وانا الرسول فقال اما الان
فنعم قصة ابراهيم بن المهدي قيل امر المامون ان يحمل اليه عشرة

من الزنادقة سموا له من اهل البصرة كانوا يعبدون ماني وصورة
صورة فعبدوها فجمعوا وابصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هولاء الا لصنيع
فتبعهم ودخل بينهم ومضى بهم الموكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعدت
لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلي نزهة ورب الكعبة فدخل معهم الزورق
فلم يكن باسرع ان قيدوا القوم وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى
بغداد فادخلوا الى المامون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فاذا وقف
الرجل بين يديه اخرج له صورة ماني وامره ان يتبرا منها ويتفل
عليها فاذا لم يفعل ضرب عنقه فضرب عنق العشرة ووصل الى
الطفيلي فلما قدم الصورة تفل عليها وهم ان يبول عليها فتعجب منه
المامون وسال عنه فقال القوم ما ندري غير انا وجدناه مع القوم
فجئنا به فقال المامون ما قصتك ويحك قال يا امير المومنين امراته
طالق ثلاثا ان كان يعرف من قصتهم شيا وانما انا رجل طفيلي
رايتهم مجتمعين فظننته صنيعا يدعون اليه فضحك المامون وقال
اضربوا عنقه لئلا يغتر غيره وكان ابراهيم قايما على راس
المامون فقال يا امير المومنين هب لي ذنبه واحدثك حديث
عجيب في الطفيلي عن نفسي فقال يا ابراهيم قد وهبته لك فحدثني
قال يا امير المومنين خرجت من عندك يوما فطفت في سكك المدينة
متنزها حتى انتهيت الى موضع فشممت ابازير قد فاح طيبها فتاقت
نفسي اليها والى طيبها ووقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار
فقال لرجل من التجار البزازين قلت فما اسمه قال فلان ابن فلان
فرميت بطرفي الى الدار فاذا بشباك فيه مطل فنظرت الى كف ومعصم
قد خرج من الشباك فشغلني يا امير المومنين حسن الكف والمعصم
عن رايحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم ادركني ذهني فقلت للخياط

اهو

اهو ممن يشرب النبيذ قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادم
الا تجارا مثله مستورين فبينما انا كذلك اذا اقبل رجلان نبيلان
راكبان من راس الدرب فقال لي الخياط هذان منادماه
فقلت له ما اسمهما قال لي فلان وفلان فحركت دابتي ودخلت
جعلت فداكما قد استبطاكما ابو فلان اعزه الله وسايرتهما
حتى بلغنا الباب فاجلاني وادخلاني ودخلا خلفي فلما راني
معهما صاحب المنزل لم يشك اني منهما بسبيل انهم قد ادخلوني
واجلوني فرحب واجلسني في افضل المواضع فجي يا امير المومنين
بالمايدة عليها خبز لطيف واتينا بتلك الالوان فكان طعمها اطيب
من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد اكلتها وبقي الكف
والمعصم كيف اصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجي بالشراب
ثم صرنا الى مجلس المنادمة فجعل صاحب المنزل يلطفني ويميل
علي الحديث وجعلوا يظنون ان ذلك منه عن معرفة قديمة حتى
اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كانها قمر تتثنى كالخيزران
فاقبلت وسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست واتي
بالعود فوضع في حجرها وجسته واستبنت في جسه الحذق
ثم اندفعت تغني ● توهمها طرفي فاصبح خدها ● وفيه مكان الوهم من نظري اثر ●
● وصافحها كفي فالم كفها ● فمن لمس كفي في اناملها عقر ●
فهيجت يا امير المومنين بلابلي لحسن شعرها وحذقها ثم اندفعت تغني
● اشرت اليها هل عرفت مودتي ● فردت بطرف العين اني على العهد ●
● فحدت عن الاظهار عمدا لسرها ● وحادت عن الاظهار ايضا على عمد ●
●● فصحت بلى يا امير المومنين من الطرب ما لم املك به نفسي ●●

ثم اندفعت تغني ● اليس عجيبا ان بيتا يضمني ● واياك لا نخلو ولا نتكلم ●
● سوى اعين تشكو الهوى بجفونها ● وتقطيع انفاس على النار تضرم ●
● واشارة افواه وغمز حواجب ● وتكسير اجفان وكف تسلم ●
فحسدتها والله يا امير المومنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها
معنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدات منه فقلت بقي
عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون
البغضاء فندمت على ما كان مني ورايت القوم قد تغيروا لي فقلت
ما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت شانه ثم غنيت
● ما للمنازل لا يجبن حزينا ● اصممن ام بعد المدى فبلينا ●
● راحوا العشية روحة مذكورة ● ان متن متنا وان حيين حيينا ●
فما استتممته يا امير المومنين حتى قامت الجارية فاكبت على
رجلي تقبلها وقالت معذرة يا سيدي فوالله ما سمعت احدا يغني
هذا الصوت مثل غنائك وقام اهل المجلس ففعلوا كفعلها
وطرب القوم واستحثوا الشراب فشربوا بالطاسات ثم اندفعت اغني
● ابالحق ان امسي ولا تذكروني ● وقد سحت عيناي من ذكرك الدما ●
● الى الله اشكو بخلها وسماحتي ● لها عسل مني وتبذل علقما ●
● فردي مصاب القلب انت قتلته ● ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما ●
فطرب القوم يا امير المومنين حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة
حتى تراجعت اليهم عقولهم ثم غنيت ● هذا محبك مطوي على كمد ● صب مدامعه تجري
● له يد تسال الرحمن راحته ● مما به ويد اخرى على كبد ●
فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله يا سيدي الغناء لا ما كنا فيه منذ

الليلة

الليلة وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشراب صحيح العقل فامر
الغلمان ان يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا
اقداحا قال يا سيدي ذهب ما مضى من ايامي ضياعا اذ كنت لا اعرفك
فمن انت يا مولاي ولم يزل يلح علي حتى اخبرته الخبر وقصصت له قصتي
حتى بلغت الى صاحبة الكف والمعصم فقال للجارية قومي فقولي لفلانة
تنزل فلم تزل تنزل جارية بعد اخرى فانظر الى كفها ومعصمها
فاقول ليس هي حتى قال والله ما بقي غير اختي وامي والله لانزلنهما اليك
فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك ابدا بالاخت
قبل الام فعسى ان تكون هي فبرزت فلما رايت كفها ومعصمها قلت
هذه هي فامر غلمانه فصاروا الى عشر مشايخ من جلة جيرانه فاقبلوا
بهم وامر ببدرتين فيهما عشرون الف درهم ثم قال للمشايخ هذه
اختي فلانة اشهدكم اني قد زوجتها من هذا الرجل واصدقتها عنه
عشرين الف درهم فرضيت فقال قد قبلت النكاح فدفع اليها
بدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا وقال يا سيدي
امهد لك في بعض البيوت مع اهلك فخجلت بل احملها الى منزلي
فوالله يا امير المومنين لقد تبعها من الجهاز ما ضاقت
عنه البيوت واخبرني ابراهيم بن المهدي بعد ذلك غلاما عليه
من الثياب ما ليس له حد وقال لي منها هذا الغلام القايم على راسك
يا امير المومنين فتعجب المامون من كرم الرجل واطلق الطفيلي

قصة عبادة

دخل عبادة يوما الى دار المتوكل فراى طيرا ... تحت نخلة
في الدار فاستحسنها فراه ابن المتوكل وهو صبي فادخل ابهامه
في موضعه وقال امسح لك هذه الكوة قال الذي فتح الامر اشتغل
فسمعه ابوه فامر بضرب عنقه فضرب ولم يعد اليه ... فاخذ

٥٩

ان
يهرب في الصحاري ومعه طبل وزمر فلما امعن في الصحرا خاف
يدركه الطلب فراى غارا ممتنعا فدخله وسد بابه بالحجارة فلما
صار الى اقصاه وجد فيه اسدا عظيما رابضا ففزع منه وهم الاسد
ان يثب عليه فعلق طبله في عنقه فلما سمع الاسد فزع من صوته
وهرب يريد الخروج فوجد الغار مسدودا فربض هناك خايفا
من ضرب الطبل واقبل عبادة يضرب بالطبل خوفا من الاسد ثم
يضرب الطبل ومرة يزمر فوافق ذلك قدوم الفتح بن خاقان
من متنزه كان يخرج اليه فلما سمع صوت الزمر والطبل في الصحرا
انكره ثم تتبع حتى وقف على باب الغار وامر ان يفتح فلما فتح
خرج الاسد هاربا على وجهه ودخل الى الغار فخرج اليه عبادة
وقال هذا الاسد خذه الى امير المؤمنين اعلم ضرب الطبل والغنا
فتردد علي فقال له الفتح لا تخبر امير المؤمنين بذلك ولك علي الف
دينار فقال اخاف ان يضرب عنقي فقال له انا استوهبه لك
منه فقال ان فعلت فقد ضمنت فاخذه معه الى دار المتوكل فلما
دخل عليه الفتح قال له لي اليك حاجة يا امير المؤمنين قال وما
هي قال هب لي دم عبادة فانا الذي اغضبت خاطر المتوكل انما
يقول ذلك ليعتذر عنه فقال ما كانت تبلغ الامر بعنقه وقد وهبته لك
فقبل الفتح يده وقال انا والله يا امير المؤمنين اطلقت الاسد وما
له ذنب فلما سمع المتوكل ذكر الاسد استعاد ما هو فقال الذي اعطيته
اياه يعلم الغنا والرقص حتى قصصته عليه فضحك المتوكل حتى
فحص برجله وقال خذ عطاه يا فتح وحكي ان جحا دخل ليلة
على جارية لابيه فاولج فيها فقالت من هذا قال لها جحا انكتني
انا والدي وحكي ايضا ان ام جحا قالت له يا بني قم فتجهز وصلي

وكان

سابع

وكان في يوم بارد فابى ولحت عليه فقال لها اختاري ايهما احب اليك اتجهز
ولا اصلي او اصلي ولا اتجهز فقالت امه في نفسها اذا اتجهز سهلت عليه
الصلوه اذ المشقه في مس الما فقالت تجهز ولا تصلي فغسل فلما تجهز
قالت له يا بني قم الان فصلي فرفع مخوه واحدث ثم قالت له امه مثل هذا
فقال لها نقضت نقضت واحدثت ام جحا ليلة من الليالي
فظنت ان جحا لم يسمعها فارادت ان تغطي ذلك فقالت له يا جحا تذكر
بكم اشترينا هذه القطيفة قال نعم بثلاثين درهما وان دام ضراطك
فيها فليس تساوي الا عشرة دراهم قيل لحمار ما تقول في شاة
ضرطت فخرج من استها بعرة فقال نعم رجل علي من الديه قال
على البايع قيل ولم قال لانه باع شاة في استها منجنيق ولم يتبرا من العيب
قيل مر بعض الكتاب بمقبرة واذا بقبر مكتوب عليه هذا قبر
الكلب فمن احب ان يعلم خبره فليمض الى قرية كذا فان فيها من يخبره
فسال الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها فقيل له ما يعلم ذلك
الا شيخ قد جاوز المائة فدلوه عليه فقال انه كان هاهنا ملك عظيم الشان
مشتهر بالنزهه والصيد وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما
الى متنزه له فقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدا
بلبن فارسل الطباخ فجي باللبن ونسي ان يغطيه واشتغل بشي
اخر غيره فخرج من بعض الشقوق افعي فكرع في اللبن ومج في الثريد
من سمه والكلب رابض ينظر ولو كان له في الافعي حيلة لمنعها وكان هناك
جارية خرسا زمنه فرات ما صنعت الافعي ووافى الملك من الصيد
وطلب الثريد فلما وضعها بين يديه اومات الخرسا اليهم فلم يفهموا
ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ومد يده الى الصحن فلم يبلغ
مراده ورمى اليه بلقمة فلم ياكل ولم يبلغ مراده ومد يده في الصحن فقال

٦٠
فقال م

الغلمان نحوه عنا ودمدم الملك بيده لياكل فلما راه الكلب عدا الى وسط
وكرع في اللبن فسقط لحمه وتناثر ميتا فاومت الخرسا اليهم فعرف
مرادها وما صنع الكلب ان كلبا فدانا نفسه بحمتني بالمواخاة ودما يكافي
ويده فبكى حتى دفنه وبنى عليه هذه القبة وكتب عليها ما قراته وحمل الى
المامون رجل تنبا من اذربيجان فقال لثمامه يا ثمامه ناظره فالتفت
ثمامه اليه وقال ما شاهدك على النبوة فقال تحضر لي يا ثمامه امراتك
فانكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد ويخبرك اني فلان
نبي فقال له ثمامه اشهد انك رسول الله فقال له المامون ما اسرع ما
امنت به يا ثمامه قال وانت يا امير المؤمنين ما اهون ان يتناول
هذا الفاسق امراتي على فراشك في هذه الساعة فضحك المامون
واطلقه وتنبا رجل في زمن الامين فاخذ وادخل اليه فقال له انت نبي
قال نعم قال لا بد للانبيا من معجزه فما معجزتك قال اعلم ما في نفسك
فقال له الامين قد قربت الخطب فما في نفسي قال في نفسك اني كاذب
قال صدقت وبعث به الى السجن وادعى اخر النبوة في زمن المامون
فجي به مقيدا موثوقا فقال له انت نبي مرسل قال اما الان فانا
نبي مقيد فضحك منه قيل مر عمر ليلة في سكك المدينة فسمع امراة تقول
• لقد طال هذا الليل وازور جانبه • وليس الى جنبي خليل الاعبه •
• فوالله لولا الله لا رب غيره • لحرك من هذا السرير جوانبه •
• مخافة ربي والحيا يكفني • واكرم بعلي ان تنال مراتبه •
قال فسال عنها فقيل امراة فلان وان بعلها له ثمانية اشهر في
في الغزاة فامر عمر ان لا يغيب الرجل عن امراته اكثر من اربعة اشهر
ويحكى عن ابراهيم بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى المتوكل اهدى
اليه عبد الله بن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبة كانت قد

نشات

نشات بالطايف فبرعت بالجمال والادب حتى كانت تفاخر في مجلسه ساعة
ثم انه حصل منه عليها حنق فهجرها قال علي بن الجهم فبينما انا نايم عنده
ذات ليلة اذ ايقظني بعض خدمه فقال يا علي قلت لبيك يا امير المؤمنين
قال رايت الليلة في منامي كاني رضيت على محبوبة وصالحتها فقلت خيرا
رايت يا امير المؤمنين اقر الله عينك انها جاريتك والرضا والجفا بيدك
فوالله اني لفي حديثه اذ جات وصيفة فقالت يا امير المؤمنين سمعت
حس عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما تصنع فنهضنا
حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول
• ادور في القصر لا ارى احدا • اشكو اليه ولا يكلمني •
• كانني قد اتيت معصية • ليست لها توبة تخلصني •
• فهل شفيع لنا الى ملك • قد زارني في الكرى وصالحني •
• حتى اذا ما الصباح لاح لنا • عاد الى هجره وصارمني •
قال فصاح امير المؤمنين فلما سمعته تلقته واكبت على رجليه
تقبلها قال ما هذا قالت يا مولاي رايتك في منامي في هذه الليلة كانك
قد رضيت عني فانشدت ما سمعت قال وانا والله رايت مثل ذلك ثم قال
هل رايت اعجب من هذا الاتفاق ثم اخذ بيدها ومضى بها الى حجرته
وكان من امرها ما كان وكان الواثق اذا شرب يرفع في موضعه
الذي يشرب فيه ومن كان يغنيه من ندمايه شرب وترك ولم يخرج
فشرب يوما وخرج من كان عنده الا مغن واحد الطهر البزاز فكتب
فتركه وكانت مغنية من جواري الخليفة نايمة فلما خلا المجلس كتب
المغني رقعة ورمى بها اليها واذا فيها • ابو ذرانيك في المنام ضجيعي • من رشفا من ريق فيك البارد •
• وكان كفك في يدي وكاننا • بتنا جميعا في لحاف واحد •
• ثم انتبهت ومعصماك كلاهما • في راحتي وتحت خدك ساعدي •

فقطعتُ نومي كلّه متوقداً ۞ لا أراكِ في نومي ولستُ براقدِ

فكتبت الجارية على ظهرها

خبراً رأيت فكلّ ما أمّلته ۞ شتّت لرمي برغم الحاسدِ
ونبيت بين خلاخلي ودمالجي ۞ وتحلّ بين مراشفي ومجاسدي
ونكون أنعم عاشقين تعاطيا ۞ ملح الحديث بلا مخافة راصدِ

فلما مرت يدها النزي اليه الرقعة

رفع الواثق راسه فاخذها من يدها وقال ما هذا فحلفا انه لم يجر
بينهما قبل هذا الكتاب الا الكلام ولا رسول الا ان العشق قد خامرهما
فاعتقها من وقتها وزوجها منه قال ابن المحراب بينما انا عند
المامون ليلة اذ قام ودخل الى جواريه ثم خرج من حينه وعينه تدمع
فقال لي يا ابن المحراب غنني بهذين البيتين فقال

سلامي على من لم تطق عند بينها ۞ سلاما فاومت بالبنان المخضبِ
فما استطعت توديعها لي سوى البكا ۞ وذلك جهد المستهام المعذبِ

فحفظتهما وغنيته بهما فجعل يبكي بكاءً شديدا فقال لي أتدري ما قصتي
قلت لا يا امير المومنين قال اني دخلت الى بعض المقاصير وفيها جارية
كنت احبها حبا شديدا وهي في سياق الموت فكلمتها فلم تطق رد
السلام فاومت باصبعها فغلبتني العبرة فخرجت وحضرتني هذه الابيات
من قصرها الى باب مجلسنا هذا حكى ابراهيم الموصلي قال
قال لي الرشيد بكّر يا ابراهيم غدا قلت نعم يا امير المومنين وبكرت اليه فوجدته
قد تاهب للصبوح وبين يديه جارية في حجرها عود ما رايت اجمل
منها فقال لها غني فاندفعت تقول ۞ يقولون ساتر بالهوى لا تبح به
فكيف ودمعي بالهوى يتكلم ۞ شكوت اليها حبها فتبسمت ۞ ولم ار
فقلت لها جودي فابدت تجهما ۞ لتقتلني يا حسنها حين تجهم

قال فوالله لقد كدت افتضح لما نزل من حسن غنائها وملاحة وجهها
ورقة طبعها ثم قال غن يا ابراهيم فغنيت في معنى غنائها اقول

اذا ما كتمنا الحب نمّت عيوننا ۞ علينا وابدته العيون السواكب
وان نحن اخفينا ضمائر حبنا ۞ اشارت بتسليم علينا الحواجب

ثم فاض دمعي فلم اجد الى حبسه سبيلا وظننت ان امير المومنين فطن بي
فقال لي غني فغنيت ۞ ان كتمت الهوى تزايد غمي ۞ ولهاف العيون حين البوح
لا ابوحن بالذي في ضميري ۞ من هواه لعلني استريح
فلما فرغت امرها بالغناء فتنغص عيشي وكاد يذهب عقلي ولم املك
كتمان ما في ضميري فظهر للرشيد ما انا فيه من القلق والوجد فاذن
لي بالانصراف فانصرفت فلما كان بعد يومين دخل علي الغلام فقال بالباب
خادم يلتمس الوصول اليك فقلت ايذن له فدخل فقال لي حبيبتك المسكينة تسلم
عليك وهذه رقعتها قلت ومن حبيبتي قال التي سمعتها تغني بين يدي امير
المومنين يوم كذا وهي من العشق على حال الموت ففتحت الرقعة فاذا فيها

قد تخوفت ان اموت من الوجد ۞ ولم يدر من هويت بما بي
فاذا ما قرأتموه فقولوا ۞ وارحموا عبرتي وردوا جوابي

فرجعت الى عقلي ولم اشك انه دسيس من الرشيد لما راى مني فقلت
للخادم واسه يا عبد السوء لولا خوف الله للقيت الله بدمك ثم رميت الكتاب
وقلت امض لعنك الله من كتب هذا الكتاب وحملت اليه هدية ومضيت
مبادرا انتفض حتى فلم البث ان جاءني رسول الرشيد فجئت اليه فقال
لي ما ابطاك فقلت خبر من اعظم الاخبار قال ما هو قلت اتاني رسول
جارية لا اعرفها [illegible] شيئا فضحك وقال ما فعلت فقلت كذا وكذا فازداد
ضحكا وامر لي بخلعة وقال انا دسسته اليك والشعر لي وقد كنت
اتهمتك بما رايت منك وظهر عليك وخلع على الخادم وقرنا الطيب بيوم

واحسنتم لما اردت الانصراف قال لي فدام ملكك بالجارية بما لا جز العفيك
فما وصلت الى البيت الا والخدم قد اقبلوا بها ومعها شي ضاقت
عنه بيوتنا ومن غريب ما يحكى ان بعض الملوك كانت له ابنة لم تطلع
الشمس على احسن منها وكان لها بستان لم ير مثله فبنى لها فيه قصرا
وكان حريصا عليها وكانت للبنت جارية من اذكى اهل زمانها فقالت
لها يوما يا سيدتي قد ضاق صدرنا في هذا المكان فهل لك ان نخرج سرقة
ونتفرج على الناس والبلد فلم تزل بها الى ان قالت وكيف لنا بذلك قالت
نخرج من باب السور ونختفي ونطوف ونرجع الى مكاننا فاجابتها الى ذلك
وخرجت معها الى ان اتت الى سوق التجار فوقعت ابنة الملك على شاب
مليح جوهري فتعلق قلبها به وجعلت تلاحظه ففهمت الجارية ذلك
فقالت لها تعالي نقعد على هذا الدكان نشتري حوائج واعيدك لا تهم قالت الجارية
بها الى تفرجتها ورفعتها فنظر الشاب اليها فهام بها وعرفت الجارية ذلك
فقالت له يا سيدي اعرض علينا احسن ما عندك فاعرض عليهما بعض
الجواهر فاخذت منه شيئا قيمته خمسمائة دينار وقالت سنأتيك بثمنه
فرحب بهم ثم انصرفوا وانتهى العشق فانطلق في قلب الشاب النار
من العشق وذهاب ماله وعدم معرفتهم فقفل دكانه ومضى الى
بيته وهو ضيق الصدر لما اصابه وكان له زوجة ذكية تحبه محبة شديدة
فسالته عن شانه فتعلل عليها فلما اصبح توجه الى دكانه وجلس فاذا
بهم قد اقبلوا فرحب بهم وتراسلوا الكلام فلما هموا بالانصراف
طلبوا منه شيئا واشتروا منه شيئا بمائتي دينار وانصرفوا
فضاقت عليه الارض فغلق الدكان واتى الى البيت وهو ضيق
الصدر مما ناله فتلقته زوجته وسالته عن حاله فانكر فاقسمت
عليه ولم تزل حتى حكى لها حكايته فقالت لا تخف طب نفسا وقر

عينا فانهم غدا ياتوك فقل لهم اين الموعد فلما اصبح توجه الى الدكان
على العادة فاذا بهم قد اقبلوا الى حتى دخلوا عنده فتماشوا وارادوا الانصراف
فقال لهم اين الموعد فرمت اليه الجارية بمنديل فيه ثلث صرر
وانصرفوا ففتحها فوجد في الواحدة برادة حديد وفي الاخرى نشارة
خشب وفي الثالثة ورقة فيها صورة قصر فحمل المنديل وتوجه الى
البيت ودفعه الى زوجته فلما راته قالت يا ابن الاسلم انك في امر وقعت
في امر عظيم اما برادة الحديد ونشارة الخشب تشير الى انك اذا جيت
الى سوق الحدادين والنجارين واما الصورة تشير الى ان هناك
قصرا وليس هناك الا قصر بنت الملك فلما سمع ذلك قطع رجاه من
المال ومنها وصعب عليه فقالت له زوجته لا تحمل همًّا انا ادبر لك شيئا
تكشف به الخبر ثم انها دعت بعجوز كانت تعرفها فقالت لها امضي
الى قصر ابنة الملك وتحيلي بحيلة وادخلي اليها وقولي لها كيف الى الاجتماع
بك فمضت العجوز وتحيلت الى ان وصلت الى ابنة الملك والجارية وادت
الرسالة اليها فقلبوا على راسها كوز ماء وسودوا وجهها وطلعوها
من مكان يدخل الماء الى البستان منه فاتت العجوز الى بيت التاجر
على تلك الحالة فاضطرب التاجر من فعل العجوز فقالت له زوجته
لا تضطرب قد وصلت الى مرادك اما سواد وجهها يعني تجي بالليل
واما اطلاعها من مكان يدخل الماء منه يعني تجي من ذلك الموضع واما
الماء الذي سكبوه على راسها يعني ان الموعد عند راس العين ففرح
التاجر بذلك فرحا شديدا فلما اتى الليل اخذ معه هدية نفيسة
واتى موضع دخول الماء فدخل منه وجاء الى راس العين فوجد هناك
تختا عليه من فرش الحرير قطع وجلس على التخت فاذا بابنة الملك
قد اقبلت كالبدر الطالع فلما وصلت اليه نهض اليها وقبل يديها

وتعانقا وتحاضنا فلما قضي كل منهما اربه جلسا يتحدثان الي ان مضى من الليل
جانب عظيم وكانت عادة الحرس يدورون حول المدينة فراوا جماعة دايرين
واذا بنور يلوح فطلبوه فاذا هم بابنة الملك والتاجر نايمين على
السرير فقبضوهما واتوا بهما السجن فقالت ابنة الملك للتاجر
تلك الرموز التي كنت ارسلها ما كان يحلها قال زوجتي قالت
انظر الي احد في بيتك فصاح للسجان ان ياتيه ببعض اصحابه
ودفع اليه شيا فغاب ولم يبعد فقالت له اذهب الي
بيت صديقك واضرب بابه بحجر وارم على السطح حجرا اخر من
طاق الدار بحجر اخر ثالث فمضى الرجل الي دار صديقه وكانت زوجته
في الانتظار وقد هيات لزوجها كلما فلما ضرب الباب بحجر سمعت
فقالت وصل والله زوجي الى مراده فلما رمى الحجر الثاني الى السطح
قالت والله دراهم الناس فلما رمى الثالث قالت والله تكون حاجة زوجي
ثم تفكرت في جميع خلاصها فلبست زي الفقرا واخذت معها ما كانت صنعت
لزوجها ووضعته في سفرتين وجات الى باب السجن ووقفت فقال
الحارس من بالباب فقالت امراة غريبة كان لي ابن في السجن جاني
هذا الوقت وقد نذرت له نذور وجيت اوفيه ففتح الباب فدخلت
ودفعت اليه سفرة فاشتغل بها ودخلت الاخرى الى ان وصلت الى عند
زوجها فقالت لابنة الملك اخلعي ثيابك والبسي ثيابي واخرجي الى قصرك
ففعلت ذلك وخرجت بهذه الحيلة ووصلت الى القصر وخلعت تلك
الثياب ولبست غيرها بعد ان خلت لخواصها واما زوجة التاجر فانها
لبست اثواب ابنة الملك وجلست عند زوجها فلما اصبح الصباح اتت
ابنة الملك الى ابيها على عادتها وخرج الملك الى محل ولايته فجاوا الحرس
واعلموا الملك بقصة ابنته مع التاجر وانهم قبضوا عليهما وهما في

السجن

السجن فقال لهم الملك ويحكم ما هذا الكذب فقالوا والله انه لصحيح فقال
ايتوني بهما فاتوا بالتاجر وزوجته وهم يظنون انها ابنة الملك فلما وصلوا
الي بين يديه ارخت المراة الازار عن راسها وصاحت كيف يحل من الله
يا مولانا ان تكون من خدم السلطان ورعيته واتينا الي بستان الملك
على سبيل الفرجة انا وزوجي فلم نشعر الا بهم وادركنا فقبضوا علينا وفضحونا
وتكلموا بكلام لا ينبغي في حرم مولانا السلطان فلما سمعوا الحرس هذا
الكلام تقطعت قلوبهم وايقنوا بالهلاك واما الملك فحمد الله وشكره
على كون ابنته بريه من هذه التهمه واستعطف خاطر الجوهري وزوجته
وضرب الحرس جدا وامر بشنقهم فشفع فيهم بعض الوزرا ه ه

ومن لطيف ما يحكى ان الرشيد كان يوما مع ابنه عبد الله المامون
فاقبلت جارية تضرب المطلع بين يدي الرشيد فنظر اليها واومى اليها بقبلة
فانكرت عليه بعينها واوجب ذلك انها ابطات على الرشيد بسبب الما
فقال الرشيد ما هذا وتوعدها بالقتل ان لم تصدقه فقالت ان
المامون اشار الي بقبلة فانكرت عليه بحاجبي فنظر الرشيد اليه وقد كاد
يموت جزعا فقال له يا حبيبي اتحب هذه الجارية وضمه الي صدره ليسكن
لهفه فقال نعم يا امير المومنين فقال هي لك فادخل بها الى
تلك القبة ففعل فلما خرج قال له يا عبد الله هل قلت في ذلك شيا
قال نعم وانشد يقول ظبي كنيت بطرفي من الضمير اليه ه بقبلة من بعيد فاعتل من شفتيه ه
ورد احسن رد بالكسر من حاجبيه ه فما برحت مكاني حتى قدرت عليه ه

قيل دخل المهدي الي بعض الحجر فراى جارية تغتسل
فلما انتزعت غرزها بيدها فقال نظرت في الغم عيني وارتج
عليه فقال من بالباب من الشعرا فقيل له بشار فامر باذن عليه
وسأله الاجازة فقال نظرت في الغم عيني ه نظرا وافق حيني ه

سترت لما راتني ه دونه بالراحتين ه فضلت منه فضول ه تحت طي العكنتين ه
ليتني كنت عليه ه ساعة او ساعتين ه فضحك المهدي وقال
قبحك الله اكنت ثالثنا فقال يا امير المومنين اني اتوب من
قولي ساعة او ساعتين قال فماذا تقول ويحك قال سنة
او سنتين قال اخرج لا ام لك وامر له بجايزة حسنة ومن ذلك
ما حكي ان الرشيد خلي في قصره وعنده جارية في تمام الحسن والجمال
فلما اراد ان يقضي منها وطرا لم تتحرك له جارحة فقال لها نامي
على اربع فنامت فلم يقم فقال لها العبي به حتى ان يقوم ففعلت
فلم يزدد الا رخاوة فعنفوه ذلك فقال شعرا ه ه
اذا كان ايرك ذا الهيئة ه فلا خير فيه ولا منفعه ه
قال فخرج من عندها وقال من بالباب من الشعرا فقيل له
ابو نواس فاذن له في الدخول فلما سلم قال له الرشيد انشدني
شعرا يكون اخره ولا منفعه فقال شعرا
لما اسر ايرك ما اصنعه ه تحول لي والله ان اقطعه ه
فيا من يلومني على شبه ه اقف واستمع ما جرى لي معه ه
حضيت بخود في خلوه ه فريدة حسن بديعه ه
بطرف كحيل وجسم نحيل ه وردف ثقيل فما امنعه ه
فخاطبتها النيك فقالت نعم ه مطيعه امرك لا امنعه ه
ونامت على ظهرها لم يقم ه فقلت قومي على الاربعه ه
جمشتها في كفها فانثني ه وخيبني ذا المصفعه ه
فقلت لها العبي به ه لعله يكون به من جعه ه
خدت انامل مثل اللجين ه وكفا رطيبا فما ابدعه ه
فصارت تلاعبه فانطوى ه فكادت من الغيض ان تقطعه ه
وقالت اذا كان ذا هيئة ه فلا خير فيه ولا منفعه ه
فقال الرشيد قاتلك الله كانك كنت حاضرا عندنا فقال لا والله

ولكن

ولكن خطر ببالي شي فقلته فامر له بجايزة حسنة ومما يحكى انه كان ببغداد جارية
تسمى دلال وكانت من احسن الناس وهي لبعض الامرا وكانت تحفظ
اثني عشر صوتا في الغنا فلما سمع الخليفة بها التمس حضورها فلم يقدر على
ذلك فقال لبعض العسس من ندمايه انهض بنا نمشي الي منزل الامير صاحب الجارية
ونسمع صوتها فلما وصلوا الي منزله وهم متنكرون طرقوا الباب فقال
لهم غلام من بالباب فقالوا ضيوف فاذن لهم فلما دخلوا اكرمهم
واحسن اليهم فلما غنت الجارية وسمعها الخليفة اعجبته فطلب شراوها
فقال له صاحبها انها معتوقة فما زال في حيله على صاحب المنزل
حتى اسكره واخذ الخليفة احضر من اخذها الى قصر الخلافة فلما اصبح الصباح
وافاق مولاها طلبها فلم ... كان الخليفة ونديمه فلان
وقد بعث من حملها الي منزله فحين سمع الكلام ضاقت عليه الدنيا واقام
مهموما مغموما فلم يلبث الا قليلا حتى وصل اليه رسول الخليفة يتوعده
فاحضرها في زورق صغير فلما وصل الى عنده اخرج جاريته فغنت فلما مضى
صاحب الجارية امر له بملو المركب دراهم فكان ملوها عشرين الف
الف فقبضها صاحب الجارية ثم انه في بعض الايام احضر الخليفة الجارية
وامرها بالغنا فغنت وتذكرت ما مر عليها من فراق سيدها الاول
وحن قلبها اليه فغنت ثانيا تقول ه ه
السن تضحك والاحشا تحترق ه وانما ضحكها زور ومختلق ه
لولا احبه الاعدا لاشتغنت ه مني الدموع كما في السير يستبق ه
ورب باك بدمع ذي حزن ه ورب ضاحك سن ما به رمق ه
ليت الذين راو بي ضاحكا زعموا ه راو بكا بي اذا ما اظلم الافق ه
قال فلما فرغت الصوت رمت العود من يدها وبكت بكاء شديدا
فبكي الخليفة وندمايه ومن كان معهما لبكايها وقال لها الخليفة يا جارية

بعد الي الان قلبك متعلق بصاحبك الاول قالت نعم يا امير المومنين
فارجعها بجميع ما معها الي صاحبها الاول وحكي ان المامون
كان عنده جارية بديعة الجمال فسبحان الله فواقعها يوما من الايام
واوصاها ان تكتم ذلك ثم انها دخلت الي مكان منفرد في القصر وخلعت
اثوابها لتغتسل فراها المامون من مكان عال مشرف على ذلك المكان
فلما نظر راي من قد بدنها وبياض جسمها وحسن قدها ما ادهشه
فلما همت ان تلبس ثوبها رفعت طرفها فنظرته فاستحت ونقضت
شعرها فستر جميع بدنها الي كعبها وهي واقفة ثم انه خرج متعجبا مما راى
فقال من بالباب من الشعرا فقيل ابو نواس فاذن له في الدخول فلما
دخل قال له المامون اجز نضت عنها القميص لصب ماء فانشد في الحال

نضت عنها القميص لصب ماء * فورد خدها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بمعتدل ارق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها * الي ماء معد في اناء
فلما ان قضت وطرا وهمت * على عجل باخذ للرداء
رات نظر الامام من بعيد * فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقطر فوق ماء

فقال له المامون لو كنت معنا ما شرحت اكثر مما وصفت ثم اجازه
بجملة كثيرة وروي ان بعض العرب اتهمته زوجته بجاريتها ليلا
فانكر فقالت بلي وقد رايتك بعيني فلج في الانكار فامرته ان يقرا
من القران ما يستدل به على صدقه فقال

شهدت بان وعد الله حق * وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملايكة شداد * ملايكة الاله مسومينا

فلم

فلم تشك انه من القران وصدقته وحكي ان العلوي حاصر مدينة
بالشام فاشرف على تملكها وكانت فيها امرأة مشهورة بالحسن
فقالت انا اكفيكموه وخرجت من الحصن وطلبت الوصول اليه
فلما حضرت بين يديه قالت انت القايل نحن قوم تذيبنا الاعين النجل * على اننا نذيب الحديدا

وترانا لدى الكريهة احرارا * وفي السلم للحسان عبيدا

قال نعم فالقت البرقع عن وجهها وقالت احسنا ترى ام قبيحا قال
بل حسنا قالت فان كنت عبد الحسان كما ذكرت صادقا فاسمع واطع
وارحل عنا قال فنادى من حينه بالرحيل فقال له قواده ان البلد
في ايدينا وقد اشرفنا على فتحه فقال لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة
ورحل وخطب المراة بعد ذلك وتزوجها فصل كان في قصر المامون
جاريتان فسمع المامون ذات يوم غنا وعودا فقال لمسرور
الخادم انظر ما هذا العود ومن يغني به فذهب ورجع وقال يا مولاي
جاريتك ماجن تضرب بالعود وجاريتك لولو ترقص على غنايها
فاشرف المامون عليهما من طاقة واذا ماجن تقول

الا يا قمر كم تحوي * من كسر ومن غلمه * فايدن واحد فيك * يكفي ما بقي حرمه
متى يرفع طيات * ضعيف ما بقي تلمه * فقلي سيدي تكفي * ولا تطعمني اللقمه
فطورا انت في عزه * وطورا انت في نعمه

قال فضحك المامون ورجع
الي مجلسه وقال يا غلام ادع لي ماجنا فلما حضرت قال لها ما كنتي
تقولين فقالت يا امير المومنين شبابا ونعمة وحرارة فقال لها
اكون عندك الليلة فقالت يا امير المومنين ان كان كما قال ابو حليم
فلا اريد ذلك قال وما قال ابو حليم قالت قال

انت بجواليق نكتها * فراحت وهي فارغة الجراب

فضحك امير المومنين وقال نحن لا نزيد الجراب فارغا ثم شاد بها ودعاها

فلما قضى وطره منها قال لها وانت ما بي الان جعلتيني طبابا ضعيفا قالت
يا مولاي لو لم اجعلك طبابا ضعيفا لم يحصل لي منك على الجوع هذا الرغيف
ومن عجيب الطرايف ان الرشيد خرج متنزها فانفرد عن
العسكر ومعه الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ راكب حمارا ضعيفا
وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل اين
تريد يا شيخ فقال حايطا لي فقال هل ادلك على شي تداوي به عينيك
فقال ما احوجني الي ذلك فقال خذ عيدان الهوى وغبار الماء
وورق الكماة فصير الجميع في قشر جوزة ثم اكتحل من الغش فانه يذهب
رطوبة عينيك فانكا الشيخ على ظهر حماره وضرط ضرطة طويلة
وقال خذ هذه الضرطة اجرة وصفتك فان نفعتنا زدناك فضحك
الرشيد حتى كاد ان يسقط عن ظهر دابته وحكي ابراهيم ابن اسحق الموصلي
قال كنت عند المامون يوما وكان يوما طيبا فلما امسينا قال لي المامون
يا ابا اسحق ان هذا اليوم وقد عزمت على الاصطباح واني اريد
الدخول على الحريم فلا تبرح حتى اني دخلت وبعثت وحركت
فتذكرت انه كان لي صبية بكر كنت اريد الدخول بها تلك الليلة
فاستوحشت واشتقت اليها فخرجت ولم اصبر عنها فلقيني الحاجب
والخدام فقالوا ادهب فانك امير المومنين ان لا تبرح فقلت اقضي
غرضي واعود فقالوا ان الخادم توجه اليك فقلت اروح فلا
خرجت فلما كان في بعض الطريق اخذني البول فصرت الي درب نافذ
الطريق وبلت وعدلت الي بعض الحيطان لامشي واذا بزنبيل
معلق بشرايط الحديد وهو مفروش بالديباج فحملني السكر الي ان
جلست وقعدت فيه فلما تمكنت في الزنبيل ارتفع ولم اتدارك
امري الا وانا في الهوى حتى صعد بي الي اعلا السطح فاذا جوار

وخدم

وخدم وشمع قد حيوني وقالوا اهلا بالضيف وتقدموا بين يدي
فنزلت الي قصر من قصور الملوك فاذا فيه من الالات ما لا يوجد الا في قصور
الخلفا وفي صدره كرسيان فجلست على احدهما وبقيت متفكرا في امري
واذا بشموع محمولة على ايدي الخدم وبعضهن جارية لم ار امثالها وعليها من
الحلي والحلل ما لا يوصف وحولها جواري حسان يرفعن باذيالها ووجهها
مثل البدر فقمت قايما اجلالا لها فاقسمت علي فجلست مكاني وجلست على
الكرسي الاخر ثم انشتني بالسوال ثم حضرت مايدة من موايد الملوك فاكلنا
وغسلنا ايدينا ثم قدمت سفرة وفيها من انواع الفواكه والطيب والرياحين
في اواني الفضة ثم اتت بالمغنيات والات الملاهي ثم قالت من تعرفنا
فقلت من ابنا التجار فقالت من كبارهم ام من صغارهم فقلت من
اوساطهم فقالت ما السبب قلت تمشيت عند بعض الاصحاب ثم قصدت
بيتي فرايت الزنبيل فحملني النبيذ على القعود فيه فقالت الك علم باخبار الناس
والتواريخ واشعار العرب فقلت اليسير فقالت حدثنا شيا فقلت
بلغني من فلان كذا وكذا وكان من فلان كذا وكذا وانشد فلان كذا وكذا
وهي في غضون ذلك تزداد فرحا وتسالني عن اشيا ثم في الشعر يعجز
عنها حذاق النجوم ثم قالت لي عجيب شكلك في ابنا التجار وانها اخبار
الملوك قلت انه كان لي صديق ينادم بعض الخلفا وكنت اطلب في بعض
الليالي الحضور وعنه اخذت ما ترين وما زلنا في لذ عيش وكانت
ليلة لم ار في العمر اطيب منها الي ان كان السحر فقمت وخرجت وانزلوني
وصرت الي داري فلما اصبحت انتهيت الي المامون فوجدته متغيرا علي
وقال يا ابراهيم امرتك امرا ثم لم تقف قلت يا امير المومنين انه كان لي
صبية فلما غبت عنها تذكرتها فلم املك نفسي حتى صرت اليها ثم قضيت
يومي عندها الي الليل ثم دخل على الحريم وقال لي لا تبرح حتى ابي فلما دخل لم

يمن لي بعيش ولا اخذني قرار حتى خرجت وقصدت الموضع واذا الزنبيل معلق
على هيئته فجلست فيه وارتفعت حينه فلما وصلت قالت قد رجع ام جويت فقلت
وما اظن فعلت قالت ما دخلنا هم ليم كل السلام قلت هوذه فتني بالصنع
قالت حق فعلنا ولا افعل قلت ان عودت فانتني في حل من دمي قالت
هو ذاك ثم اخذنا فيما كنا عليه من الانشراح والاخبار وانشاد الاشعار
وهي بعجب مني تقول غريب في ابنا التجار مثلك وكانت اكثر ما
تنشد شعري وتقول هذا لابراهيم وتعد حها فذكرت الماموون وقلت
انه لا يعفيني الا ان اصدقه وانه يطالبني بالمجي اليها فقلت قد حصل لي شي
قالت ما هو قلت ان لي ابن عم قد بلغ الغاية القصوى في الاشعار
والاخبار وهو اعرف خلق الله بكلام ابراهيم الذي اسمعك تثنين عليه
فان اذنت احضرته اليك لتعرفي صدق مقالي فقالت ان كان طفيلي
ويقترح فقلت انا اذكر فذلك والامر اليك فقالت لا باس ثم اخذنا فيما
كنا فيه الى وقت السحر فقالت لي انته وعد قلت نعم ثم انصرفت الى منزلي
فجلست ساعة ثم مضيت الى الماموون فوجدته من احنق الناس علي
واذا به قد عاقب البوابين والحجاب على ذلك فسلمت فلم يرد السلام
فقلت يا امير المومنين ان لي قصة تحتاج الى الخلوة فامر من كان
حاضرا بالانصراف ثم اندفعت فحدثته بجميع ما وقع من اوله الى اخره وكان
متكيا فاستوى جالسا وقال كيف لي برويتها في محلها فقلت كما علمت
انك تطالبني بذلك فانستها فيه فسر بذلك غاية السرور ولم يكن له داب ذلك
النهار الا انشاد الحديث حتى اقبل الليل فقال حدثنا فقلت دعني
من الخلافة وكن كانك تبع لي فسرنا حتى انتهينا الى الموضع واذا بزنبيلين
معلقين فجلست في احدهما وجلس في الاخر فرفعنا الى اعلا السطح ونزلنا
الى المجلس بعينه واذا فيه ثلاث كراسي فجلست على احدها والجلسته على

واحد ودني واذا بالجواري قد اقبلن وفي ايديهن الشموع وهي تتهادى
بينهن كانها نشوان فاتت وسلمت وتكت بيده ورفعت مجلسه
علي وقالت هذا ضيف وانت صاحب المنزل ولكل حد بيلوته فجعل
الماموون ينظر اليها ويتعجب من حسن ما راي ثم احضرت الموايد وبعد
ذلك احضرت المغنيات وغنين فانبسط الماموون وجعلت تناشده
الاشعار وتحادثه النوادر وهو ياخذ معها في كل فن وقد حير ها لما
رات من ادابه ومحاسنه فالتفتت الي وقالت انما العجب كان في ابنا
التجار ومتى كان للبزازين هذه المرتبة ولقد وفيت بما قلت ثم شربت وشرب
الماموون وغنين المغنيات وكان داب الماموون ان يقترح الصوت
الثالث على دابا فغنت جاريه شعرا من صنعتي وما احتفظ فاهتز لها نخوة
الربابه وشكر المدام فقال يا ابراهيم غن هذا الصوت فاخذت العود
ووقفت بين يديه وجعلت اغني فلما سمعت علمت اني ابراهيم وانه
الخليفه وقامت هاربه فقال الماموون الي ها هنا وادمي بيده الي مخدع
كان هناك قد خلته فقال لي انظر من صاحب المنزل فقالت عجوزا
كانت هناك فقالت انه الحسن بن سهل وزير الماموون وهذه ابنته
بوران فقال علي به فطلبناه فحضر مذعورا مقهورا فقبل الارض فقال
يا حسن الك بنت قال نعم يا امير المومنين قال زوجنيها قال هي من
بعض خدام امير المومنين ان رضيتها قال اني قد تزوجتها بخمسمائة الف
دينار وارسلها الي صبيحة هذه الليله وتزفها الينا قال نعم ثم قمنا
وانصرف فالتفت الي الماموون وقال يا ابراهيم وما حدثت بذلك
احدا حتى صار على الماموون ما صار وذكر انه لما اراد ان يعرس بها
امر ان يخرج الفساطيط وتنصب على صفة الدجلة في موضع مخصوص فخرج
وجوه الناس لحضور ذلك العرس وعامه الناس للفرجة وكانت

الناس عليها علوا خاطر علمي في اعلام الملاهي قال ابراهيم

النفقة من عند الحسن بن سهل على ذلك العرس فقال انه كان اصحاب
الزوارق الذين يحملون الناس في مراكبهم الى ذلك الموضع وقطعوهم
الدجلة ما ينيف عن عدة الاف ملاح وذكروا انه لما بسطت القبة التي دخل
الماموون فيها على بوران بعد انقضاء العرس خبر الحسن الخاصه من حضر
ذلك العرس بين مائة دينار وحلة وقبضة في ارض تلك القبة
فيقال ان الغائص لكمه في تلك القبة كان اربح ممن اخذ المائة دينار
وحلة فانه انما كان يخرج في قبضته جوهرا وياقوت وجواهر مرصعة ونحو
ذلك ولا حصر لما اضاعه في ذلك العرس ومن عجيب ما نقل من اخبار البرامكة
ان جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك والبرامكة الذي بهم بيت الوزارة
وكان برمك من مجوس بلخ وكان يعظم النيران فاسلم وتولى ابنه خالد
وصار وزيرا لابي العباس السفاح وكان جعفر والفضل اخوان وابوهما
يحيى من اهل الفصاحه والعقل البارع والسخا الكامل وكانت خاتم الوزارة
للفضل قبل جعفر فلما اراد الرشيد ان يصرف الوزارة الى جعفر قال
ليحيى يا ابه وكان لا يناديه الا كذلك تعظيما له وددت ان احمل الخاتم الذي
لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي لان ام الفضل ارضعت
الرشيد وقد احتشمت من الكتابة اليه في ذلك فاكفينيه فكتب اليه يحيى
قد امر امير المومنين اعلا الله امره بتحويل الخاتم من يمينك الى
شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت ما قال امير المومنين في اخي
واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غابت عني رتبة طلعت
عليه وكان جعفر من اهل الفصاحة والبراعة والعظمة التي لم يذكر
عنه انه كان بوقيعا الكاتب يكتب على الجعفر منه فيقراه بنحو بكيه القلم
وكان قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله حتى كان
يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان وكان بلغ عنده الى ان

يحكم عليه حاشا في ماله وولده **فمن ذلك ما حكاه ابراهيم** بن المهدي وهو
المعروف بابن شكله وكانت امه شكله سودا وقد ذكر ان ابراهيم كان
شديد السواد وكان من اهل الطبقة العاليه في صنعة العود قال قال لي
جعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر فلما كان غدا جيت اليه باكرا
فجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم لنا الطعام
فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا تدخل علينا
احدا الا عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان افصح رجل من بني هاشم
فصاحة وملاحة وحلما وعلما وجلالة قدر وفخامة ذكر فادخل علينا فلما
راه جعفر تغير لونه فقال عبد الملك لما راني في تلك الحاله وظهر له انا احتشمناه
فلاداران يزيح خجلنا لما تركنا في خلينا فقال اصنعوا بنا ما صنعتم
بانفسكم فجا الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس يشرب فلما بلغ ثلاثا قال
قال يخفف عني فانه شي ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فقال له هل من
حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت فقال
نعم ان امير المومنين علي غاضب فاساله الرضى عني قال قد رضي عنك
امير المومنين قال وعلي اربعة الاف دينار فقال هي حاضرة من مال
امير المومنين قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بمصاهرة امير المومنين
قال قد زوجه امير المومنين ابنته عايشة قال واحب ان تخفق الالوية
على راسه قال نعم قد ولاه امير المومنين مصر قال ابراهيم بن المهدي
فانصرف عبد الملك بن صالح وانا اعجب من اقدام جعفر على قضا
الحوايج من غير ان يوقف ذلك على نظر امير المومنين فلما كان
الغد وقفنا على باب امير المومنين ودخل جعفر فلم يلبث ان
دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسم وابراهيم بن عبد الملك وكتب
سجل ابراهيم الى مصر وخرج جعفر فاشار الي فلما صار الى منزله

تحققا له

نزل فنزلت فالتفت الي وقال قلبك متعلق بلحوم عبد الملك فاجبت معرضه
جزه وذلك اني دخلت علي امير المومنين فلما مثلت بين يديه وانشدت
القصيدة من اولها الي اخرها فجعل يقول احسن والله ثم قال ما صنعت
بما سالك وبما اجبته فجعل يقول في ذلك كله احسنت وخرج ابراهيم واليا
علي مصر من يومه وكان الرشيد يحب جعفر احبا شديدا حتي كان لا يفارقه
وكانت العباسة اخت الرشيد عنده من احب الناس اليه وكان ايضا لا يريد
ان تفارقه وكان متي غاب عنه جعفر لم يتم سروره ومتي غابت العباسة
ايضا لا يتم له سرور فقال له يا جعفر انه لا يتم سروري الا بك وبالعباسة
ولكني ازوجها منك ليحل لكما الاجتماع معها واياكما ان تجتمعا وانا دونكما فزوجها
علي ذلك الشرط فبقيا علي تلك الحالة ما شا الله ان يبقيا حتي عشقت العباسة
جعفرا فراودته فابي وخاف علي نفسه فلما اعيتها الحيلة في امره علمت ان امه
اقرب الخلق اليه فبعثت الي امه عتابه وكانت عتابه هذه ترسل الي ابنها جعفر
في كل جمعة بكرا عذرا وكان جعفر لا يطا تلك الجارية الا بعد ان ياخذ شيئا من
النبيذ فقالت العباسة لام جعفر ارسليني لجعفر كاني جارية من جواريك
التي ترسليهن اليه فابت ام جعفر فقالت لها العباسة والله ان لم ترسليني
قلت للرشيد ان جعفر كلمني في كيت وكيت وان انت فعلت ذلك فقد اكتسبت
هنه علي وله فخرا في شرف ابنك وما عسي ان يفعل اخي لو وقف علي فطمعت المراه في ذلك
فجعلت توعد ولدها انها ترسل اليه جارية عندها من هيئتها كذا ومن
صفتها كذا وجعلت تماطل في ذلك وجعفر يطالبها بعثتها مرة بعد مرة
فلما علمت انه قد اشتاق بعثت الي تلك الجارية التي قد ذكرت لها فقالت
العباسة تهيي في هذه الليلة ففعلت العباسة ودخلت علي جعفر
وكان لا يثبت صورتها حيا من الرشيد وانما كان يجلس معها والرشيد
حاضر وكان لا يرفع طرفه اليها حياء من الرشيد فلما دخلت عليه ومضي منها

وطره قالت له كيف رايت خديعة بنات الملوك قال لها واي بنت الملوك انت
قالت له انا مولاتك العباسة فطار السكر من راسه وذهب الي امه فقال
عليها وقال يا اماه بعتيني والله رخيصا فاشتملت العباسة من تلك الليلة
علي ولد فلما ولدته وكلت به غلاما يقال له رياش وحاضنة يقال لها برة
فلما خافت ظهور الامر بعثتهم الي مكة وكان يحيي ابن خالد ينظر الي حرم
الرشيد وينصرف بالمفاتيح معه فيفعل ذلك حتي ضيق علي حرم الرشيد
فشكت زبيدة ام الامين امره الي امير المومنين فقال له الرشيد يا ابه
ما بال زبيدة تشكوك قال يا امير المومنين اتتهمني في حرمك وخدمك
قال لا قال فلا تقبل قولها وازداد يحيي لها منعا وعليها غلظة فدخلت زبيدة
علي الرشيد وقالت ما يحمل يحيي علي ما يفعل من منعه خدمي ووضعه في غير
موضعي قال لها الرشيد يحيي عندي غير متهم قالت لو كان كذلك كان يحفظ ابنه فيما
فعل وارتكبه قال لها وما ذلك فخبرته بخبر العباسة قال وهل علي
هذا دليل قالت واي دليل ادل من الولد قال واين هو قالت كان
هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الي مكة قال وهل يعلم بذلك سواك قالت
ما في قصرك جارية الا وقد علمت بذلك وعلمت ما الخبر قال فسكت عنها واظهر
انه يريد الحج فخرج وخرج معه جعفر فكتبت العباسة الي الخادم والداية
ان يخرجا الي اليمن فلما وصل الرشيد الي مكة بحث عن امر الصبي والداية
والخادم فوجد الامر صحيحا فاضمر في البرامكة من اجل ذلك ازالة نعمتهم ثم
دعي بالسندي بن شاهك وهو احد قواده فامره بالمضي الي مدينة السلام
والتوكل بالبرامكة ودورهم وكتابهم ودور ابنايهم وان يجعل ذلك سرا
حيث لا يعلم احد فيه حتي يعود الي بغداد ففعل السندي ذلك وكان الرشيد
بالانبار بموضع يقال له العمر وكان نديمه جعفر فاذن لجعفر الي موضعه ودعي
بابي زكار الاعمي الطنبوري ومن الستارة جات جواريه يضربن بالعود

والغنين وابو زكار يغنيه ويقول ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا
انما همتهم ان يظهروا ما قد دفنا قال فدعي الرشيد من ساعته
بياسر غلام من غلمانه وبين يديه حلة فقال له الرشيد يا ياسر قد دعوتك
لامر لم ار احدا اعده سوي القاسم اهلا وارايتك لها فحقق
ظني واحذر ان تخالفني فيكون سببا لسقوط منزلتك عندي قال يا امير
المومنين لو امرتني ان اقتل نفسي فعلت فقال اذهب الي جعفر
وجيني براسه الساعة علي اي حال كان قال فوجم ياسر ساعة لا يرد جوابا
قال له يا ياسر الم اتقدم اليك ان لا تخالفني قال بلي ولكن الامر
عظيم وددت اني مت قبل ذلك قال امض الي ما امرتك به فمضي حتي
دخل علي جعفر وابو زكار يغنيه فلا تبعد فكل فتي سياتي عليه الموت
يطرق او يغادي وكل ذخيرة لا بد يوما وان بقيت تصير الي نفاد
فقال جعفر يا ياسر سررتني باقبالك وسوتني بدخولك بغير
اذن قال الامر اكبر من ذلك ان امير المومنين امرني فيك بكذا وكذا فاقبل
جعفر يقبل قدمي ياسر ويقول دعني ادخل اوصي قال لا سبيل الي
ذلك ولكن اوصي بما شيت فقال ان لي عليك حقا ولن تجد مكافاتي
الا في هذه الساعة قال تجدني سريعا الا فيما خالف امير المومنين
قال فارجع اليه فاعلمه انك قد انفذت ما امرك به فان اصبح نادما
كانت حياتي علي يديك وكانت لك عندي نعمه وان اصبح علي مثل مذهبه نفذت
الي ما امرك به قال ولا هذا اقدر قال فاسير معك الي مضرب امير
المومنين حيث اسمع كلامه ومراجعتك اياه فان ابيت عذرا ولم
يقبل الا بمجي راسي فعلت قال اما هذا فنعم فسارا جميعا الي مضرب
امير المومنين فلما سمع حسه قال يا ياسر قال نعم قال ما وراك
فعرفه ما قال جعفر فقال الرشيد والله لين راجعتني لاقدمنك قبله

فرجع وقتله وجا براسه فلما وضع بين يديه اقبل عليه مليا ثم قال
يا ياسر جيني بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال اضربا عنق ياسر فاني لا
استطيع ان ارى قاتل جعفر فقبض علي يحيي والفضل فحبسا حتي
ماتا في السجن وكان موت يحيي بعد قتل جعفر بثلاث سنين وبقي
الفضل بعده مسجونا سنتين ومات فيه وحكي عن حسن عقل
يحيي انه اراد الرشيد بعد نكبة البرامكة ان يهدم الايوان الذي بناه
سابور بن هرمز لانه كان قد ذكر له ان تحته اموالا عظيمة فاراد اهل دولته
بهدمه فلما اشار بهدمه فارسل الي يحيي بن خالد وهو في السجن يستشيره
في ذلك فقال لا تفعل فان هذا ليس براي فترك كلامه وعول علي
هدمه فجي بعند فاشار عليه القوم الذين اشاروا اول مرة بهدمه
ان يتركه فارسل الي يحيي يستشيره في ذلك ويخبره انه عجز عن هدمه
فامره ان يتمادي علي هدمه فقال للرسول ما هذا امرتني اولا ان
لا اهدمه فلما عجزت امرتني ان اهدمه فقال قل لامير المومنين
اما علي النصيحة فلا ان شاورتني علمت انه يشيع عن هدمه فلما شرع
في هدمه امرته ان يتمادي علي هدمه وان لا يتركه فانه اشرف في افاق
ان يقول العجم عجزنا بناه ملك من ملوكنا عن الهدم ايسر من البنا
فاردت ان يتمادي علي هدمه ولا يتركه وحدث محمد بن غسان
قاضي الكوفه قال دخلت الي امي يوم الاضحي فرايت عندها عجوزا في
اطمار رثة واذا لها بيان ولسان فقلت لامي من هذه فقالت
هذه ام جعفر بن يحيي فسلمت عليها وقلت اراك الدهر الي ما اري
فقالت نعم يا بني انا كنا في عواري ارتجعها الدهر منا فقلت حدثيني
ببعض شانك فقالت خذ جملة لقد مضي علي اضحي مثل هذا منذ ثلاث
سنين وعلي راسي اربع مايه وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق في خدمتكم

جبتك هذا اليوم اطلب جلوي شاة اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا ~~ وروي ان المنصور~~ ان المنصور اجتمع عنده ذات ليلة اسماعيل بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي الهاشمي فتذاكروا زوال ملك بني امية وما فعل بهم عبد الله بن علي وقتل من قتل منهم قال المنصور رحم الله عمي فانه قال لا امن ان يرووا من دولتنا ما راينا من دولتهم فقال له اسماعيل بن علي يا امير المومنين ان في حبسك عبد الله بن مروان بن محمد وقد كان له قصة عجيبة مع ملك النوبة فابعث اليه واساله عنها قال يا مسيب علي به فاخرج فتى مقيد بقيد ثقيل ومثل بين يديه فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور يا عبد الله رد السلام امن ولم تسمح نفسي بذلك بعد ولكن اقعد فجاوا بوسادة فثنيت فقعد عليها فقال له قد بلغني انه كان لك قصة عجيبة مع ملك النوبة فما هي فقال يا امير المومنين والذي اكرمك بالخلافة ما اقدر على النفس من ثقل الحديد ولقد صدي قيدي مما يصيبه من البول واصب عليه الماء في اوقات الصلوة قال يا مسيب اطلق عنه حديده ~~فاطلق عنه~~ قال نعم يا امير المومنين لما قصد عبد الله بن علي الينا كنت المطلوب من دون الجماعة لاني كنت ولي عهد ابي من بعده فدخلت الى خزانة واستخرجت منها عشرة الاف دينار ثم دعوت عشرة من غلماني فحملت كلا واحدا منهم على دابة ودفعت الى كل غلام الف دينار وشددت على وسطي جواهر قيمتها الف دينار وخرجت هاربا الى بلاد النوبة فسرت ثلاثة ايام فمررت الى مدينة خراب فامرت الغلمان فعدلوا اليها فكنسوا ما كان منها قذرا ثم فرشوا بعض الفرش ودعوت غلاما لي كنت اثق بعقله

وقلت له انطلق الى الملك فاقره مني السلام وخذ لي منه الامان وابتع لنا ميرة قال فابطا علي الغلام حتى سوت ظننا ثم اقبل ومعه رجل اخر فلما دخل كفر لي ثم قعد بين يدي وقال الملك يقرا عليك السلام ويقول لك من انت وما جابك الى بلادي امحارب لي ام راغب الي في ديني ام مستجير بي فقلت له ترد على الملك السلام وتقول له اما محاربا فما كنت لاحاربك واما راغبا في دينك فما كنت ابغي بديني بدلا واما مستجير بك فلعمري قال فذهب ثم رجع وقال ان الملك يقرا عليك السلام ويقول انا صاير اليك غدا فلا تحدث في نفسك حدثا ولا تتخذ شيا من ميرة فانا ياتيك ما تحتاج اليه فامرت غلماني ففرشوا ذلك الموضع وامرت بفرش فنصب له ولي مثله واقبلت من غد ارقب مجيه فبينما انا كذلك اذا قبل غلماني يحذرون ويقولون ان الملك قد اقبل فقمت بين شرفتين من شرفي القصر اذا انا برجل قد لبس بردين قد اتزر باحدهما وارتدى بالاخر حافيا راجلا واذا عشرة معهم الحراب ثلثة يتقدمونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره وهان علي ما رايته في تلك الحال وسولت لي نفسي قتله فلما قرب من الدار اذا انا بسواد عظيم فقلت ما هذا السواد فقيل لي الخيل خوافي يا امير المومنين اكثر من عشرة الاف عنان وكان موافاة الخيل الدار وقت وصوله فاحدقوا بها فلما نظر الي قال للترجمان اين الرجل فاوما الترجمان الي فلما نظر الي وثبت اليه فاعظم ذلك واخذ بيدي فقبلها ووضعها على صدره وجعل يدفع ما يوالي البساط برجله ويشوش الفرش فظننت ان ذلك شي يجلون ان يطاوا على مثله حتى انتهى الى العرش فقعد دونه فقلت للترجمان سبحان الله لم لا يقعد على الموضع الذي وطي له فقال له قل اني ملك وحق لكل ملك ان يتواضع لعظمة الله عز وجل

اذا رفعه الله فاطرق الي طويلا ينكث باصبعه الارض ثم رفع راسه وقال لي كيف سلبتم هذا الملك فاخذ منكم وانتم اقرب الى نبيكم فقلت جاء من هو اقرب الى نبينا منا فسلبنا وطردنا وقتلنا فجيت اليك مستجيرا بالله عز وجل ثم بك فقال لم كنتم تشربون الخمر وهي محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا من غير رايينا قال فلم كنتم تركبون النمور وتلبسون الديباج وعلى دوابكم الذهب وقد حرم ذلك عليكم قلت فعل ذلك عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا قال فلم كنتم انتم بعينكم اذا خرجتم الى نزهتكم وصيدكم تقحمتم على القرى وكلفتم اهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب الوجيع ثم لا يكفيكم ذلك حتى تمشوا في زروعهم فتفسدوها في طلب دراج قيمته نصف درهم او عصفور لا قيمة له والفساد محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واتباع قال لا والله ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم واتيتم ما نهاكم عنه فسلبكم العز والبسكم الله الذل ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد واني اخاف ان تنزل النقمة بك اذ كنت من الظلمة فتشملني معك فان النقمة اذا نزلت عمت وشملت فاخرج بعد ثلث فاني ان وجدتك بعدها اخذت جميع ما عندك وقتلتك وجميع من معك فاقمت ثلاثا وخرجت الى مصر فاخذني واليك وبعث بي اليك فها انا والموت احب الي من الحياة قال فهم المنصور باطلاقه فقال له عمه اسماعيل بن علي في عنقي بيعة له قال فماذا ترى قال تتركه في دار من دورنا ويجري عليه ما يجري على مثله قال ففعل ذلك انتهى الخ

الباب التاسع في القضاة والمكاتبات

الفصل الاول في القضاة

يحكى ان امراة تقدمت الى قاض فقال لها جامعك شهودك فسكتت

فقال لها كاتبه ان القاضي يقول لك جا شهودك معك قالت نعم فهلا قلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على عقلك ما رايت ميتا يحكم بين الاحيا غيرك قيل ان قاضيا راى في هامش كتاب انه من طالت قامته وصغر راسه وطالت لحيته كثرت حماقته فتفكر في نفسه وكان بتلك الاوصاف وقال في نفسه اما قامتي وراسي فلا سبيل الى تغييرها فخذ الى لحيته وقبض على لحيته وقال هذا القدر يكفي وقرب الشمعة اليها فاحترقت كلها فكتب تحته باب تجربة قيل واشترى رجل جارية على انها بكر وحملها الى منزله فاخبرته انها ثيب فاختصم فيها مع البايع فامر القاضي ان توضع عند امين الى ان تكشف القوابل عنها فاودعت عند امام المسجد فلما اصبح الامام جا الى القاضي وهو مضطرب ويتاوه ويقول ذهبت الامانة بين الناس فلم يفهم القاضي قصته فقال ان مشتري الجارية قد ثبت الى بيعها منه على انها بكر فخدع فيها وخانه فاني قد جربتها البارحة فوجدتها ثيبا فمن ذا الذي يوثق به ويركن اليه ويحكى ان ابا دلامة مرض له ولد فاستدعى طبيبا وجعل له جعلا معلوما فلما برئ الولد قال للطبيب والله ما عندي شي اعطيك ولكن ادعي على فلان اليهودي بذلك المبلغ وانا وابني نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى القاضي وادعى على اليهودي بذلك المبلغ فانكر اليهودي فقال لي عليه بينة وخرج فاحضر ابا دلامة وابنه فخاف ابو دلامة ان يطالبه بالتزكية فانشد في الباب قبل دخوله ليسمع القاضي

ان الناس غطوني تغطيت عنهم • وان بحثوا عني ففيهم مباحث • وان نبشوا عني نبشت بئارهم • ليعلم قوم كيف تلك البيابث •

فسمع القاضي شعره وفهم مراده

فلما حضر بين يدي القاضي واديا شهادتهما قال القاضي قولكما مسموع و
مقبول ثم غرم القاضي المبلغ من ماله واطلق اليهودي ولم يغرمه شيا

ورودي ان ابا عافية الازدي كان مشهورا بمعالجة الجان وصرف
العزايم فاتوه بجارية قد جنت في ليلة عرسها فعزم عليها فاذا هي
استيقضت فقال اخلوني بها فلما اخلوه بها قال اصدقيني عن
نفسك لاسعى في خلاصك فقالت انه كان لي صديق وانا في بيت اهلي
وانهم ارادوا ان يدخلوني على زوجي وانا لست ببكر فخفت الفضيحة
فهل عندك حيلة في امري قال نعم ثم خرج الى اهلها فقال ان
الجني قد اجابني الى الخروج منها فاختاروا من اي عضو اخرجه واعلموا
ان العضو الذي يخرج منه الجني لا بد ان يعطل فان خرج من عينها عميت
وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها ازمنت وان
خرج من فرجها ذهبت بكارتها فقالوا اهلها انا لا نجد شيا اهون
من ذهاب بكارتها فليخرج الشيطان منها فاوهمهم انه فعل ذلك
وادخلت على زوجها

وحكي ان رجلا استودع رجلا مالا ثم
رجع فطلبه فجحده وجعل يحلف فانطلق الرجل الى ابي حنيفة
فاخبره بامره فقال له الامام لا تعلم احدا بجحوده وكان الرجل يجالس ابا
حنيفة فقال له وقد خلي لهما المكان انه هاولاي بعثوا يستشيروني
في رجل يصلح للقضا وقد اخترتك فانصرف من عند ابي حنيفة
وقد طمع بذلك ثم جا صاحب الوديعة فقال له ابو حنيفة ارجع
الى صاحبك وذكره وقل له ان لم تعطني والا ارجع الى ابي حنيفة
في ذلك فذهب اليه وقال له ذلك فدفع اليه المال من غير منازعة
وتوجه الى ابي حنيفة لاجل القضا فذكر له عذرا انهم لم يراجعوني
اما غيره انتهى ان شا الله

~~المقام الثاني فيما يتعلق بالقضا~~

مخرج

الودعي

واحد
~~يوم القضا ومتاعبه وبعد دهاء ثوابه ولواحقه ويقف بطالبه حاطبه
ثم تنقش كما تنقش الحرب والنخب حتى كاد بعضهم التحب وقال ان
هذا لبين عجيب ارشق في موقف بسهمين الزم في قضيته خصمين
الحيف اذا رضي الخصمين ومن ابن دمن ابن ثم عطف على صاحبه
المعتقد لما ربه فقال ما هذا يوم حكم وقضا وفصل وامضا هذا يوم
الاغتنام هذا يوم الاعتزام هذا يوم الهجران هذا يوم الحسران هذا يوم
عصيب هذا يوم مصاب خير ولا نصيب فارحني من هذين الهدارين
واقطعوا انهما بدينارين ثم فرق الاصحاب واغلقوا الابواب
وانشح انه يوم مدمدم وان القاضي فيه مهموم لكيلا يحضر في خصوم فامن
الحاجب على دعايه وتباكى لحكايته ثم نفذ ابا زيد وعرسه المتقاتلين
وقال انهذا انكما لاجل الثقلين لكن احترما مجالس الحكام
واجتنبا في فحش الكلام فما كل قاض يشتريه ولا كل وقت يسمح الاجواد
فقال الله شكلك من حاجب وشكرك فقد وجب ونهضا وقد حوصبا
بدينارين واصلبا قلب القاضي بنارين~~

ومن لطايف المنقول ما نقله الشيخ اسماعيل ابن كثير قال قدم الشيخ الامام
العالم زين الدين بن جعفر عمر بن الوردي الى دمشق المحروسة في
ايام قاضي القضاة نجم الدين الشافعي فاجلس في صفة الشهود المردفة
بالشباك وكان الشيخ زين الدين يلبس زي اهل المعرة فاستزراه
الشهود فحضر كتاب مشترا فقال بعضهم اعطوه المعري يكتبه فقال
الشيخ زين الدين نرسمه الكتبة نظما او نثرا فزاد استهزاوهم به وقالوا
نظما فاخذ القرطاس وكتب

• بسم الاله الخالق هذا ما اشترى • محمد بن يونس من سنقرا •
• من مالك بن احمد بن الازرق • كلاهما قد عرفا من جلق •

• فباعه قطعة ارض واقعه • بكورة الغوطة وهي جامعه •
• لشجر مختلف الاجناس • والارض في البيع مع الغراس •
• وذرع هذه الارض بالذراع • عشرين في الطول بلا نزاع •
• وذرعها في العرض ايضا عشره • وهو ذراع باليد المحرره •
• وحدها من قبلة ملك التقي • وحائر الكردي حد المشرق •
• ومن شمال ملك اولاد علي • والغرب ملك عامر بن جهبل •
• وهذه تعرف من قديم • بانها قطعة بيت الرومي •
• بيعا صحيحا لازما شرعيا • ثم شرا قاطعا مرعيا •
• لا شرط فيه ابدا فيفسده • وليس فيه مبطل والاعده •
• بثمن مبلغه من فضة • واربعون جيده مبيضة •
• جارية للناس في المعامله • الغانمنها النصف الفكامله •
• قبضها البايع منه وافيه • فصادت الذمة منها خاليه •
• وسلم الارض الى من اشترى • فقبض القطعة منه وجرى •
• بينهما بالبدن التفرق • طوعا فما لاحد تعلق •
• ثم ضمان الدرك المشهور • فيه على بايعه المذكور •
• واشهدا عليهما بذاك في • رابع عشر رمضان الاشرف •
• من عام سبع مايه وعشرينا • من بعد خمسة تليها الهجره •
• والحمد لله وصلى ربي • على النبي واله والصحب •
• يشهد بالمضمون من هذا • ابن المظفر المعري اذ حضر •

فلما فرغ الشيخ زين الدين وتامل الجماعة سرعة بديهته مع
استيعاب الحروف الشرعية اعترفوا بفضله واعتذروا اليه لما
علموا انه ابن الوردي واجلسوه في الصدر ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظما وسالوه ذلك فكتب عن شخص منهم الى جانبه

بيرعي

يدعى احمد بن الرسول قد حضر العقد بذاك احمد ابن الرسول وبذاك يشهد •

الفصل الثاني في المكاتبات فمن ذلك ما كتب معوية الى ابن
ابي العريان وسبب ذلك ان زيادا كان قد الحق نسبه بابي سفيان فمر
يوما بموكبه وهو والي البصرة بابي العريان العدوي وكان شيخا مكفوفا
ذا لسان ومعقول فقال ابا العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد
بن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعاوية
وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جا زياد فبلغ الكلام
زيادا فقال له قايل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه
بمايتي دينار ليشغله فقال له رسول زياد ان ابن عمك الامير
قد ارسل اليك مايتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم اي والله ابن
عمي حقا ثم مر زياد في موكبه من الغد فوقف عليه فسلم فبكى ابو العريان
فقيل له ما يبكيك فقال عرفت صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ
ذلك معاوية فكتب الى ابي العريان شعرا

• ما البثتك الدنانير التي بعثت • ان لونتك ابا العريان الوانا •
• امسى اليك زياد في ارومته • نكرا واصبح ما انكرت عرفانا •
• لله در زياد لو تعجلها • كانت له دون ما يخشاه قربانا •

فلما قرى كتاب معوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام
فكتب له الجواب

• احدث لنا صلة تحيى النفوس بها • قد كدت يا ابن ابي سفيان تنسانا •
• اما زياد فقد صحت مناسبه • عندي ولا ابتغي في الحق بهتانا •
• من يسد خيرا يصبه حين يفعله • او يسد شرا يصبه حيث ما كانا •

ومن لطيف ما كتب ابن مشرف الماردي الى الملك الكامل الجليل
ابن احمد يشكو اهمال المعنول شعرا اجن الى الرز المفلفل بالكمال ويشتاق قلبي للبن المعلل

• وارتاح ان هبت شمالي • وات حصن اللحم السمين فلا تسل •

اشرعن كف بجمس اصابع * وابعثه فيه الى ابن هاوصل
وان قد هوا كوكبغ وقام الهوي * ترى وقعتي فيه ولا دفع الجمل
اميل الى الاطراف ميلهم هايم * وانزل في الاضلاع مع كل من نزل
واعلل في الكتكا اذا ازداد دهنها * ويافوز من حيا على حز ذا العمل
واي فتى يشرب الدجاج ازوره * هو المشتري لكن بغارته زحل
ورقاضه في الصحن تطربني اذا * تجلت لنا من غارق السمن في خلل
ولو ربح مثل البدور قد دهمه * وكم من هلال في المشبك ما اكتمل
سلام على تلك النوالم كلها * تكلك لي مثل الحرير اذا انتل
وان بجنيش المترع جزتم فلعوا * نخيه صب في هواه قد انتصطل
ترى هل ترى حبي الغلا فانضج * بلحم سمين يا سعاده من اكل
لقد شوشت عقلي مشوشر الشتا * واحا طعام الكشك مالي به قبل
ولو كان عنعوكي للشتا موبنز * لكمنت الاقيه كما يلتقي البطل
سكنت بظل الكهف والرحاير * فيا ليت شمس الافق عادت الى الحمل
وكم رمت منها نظرة فتقول لن * تراني بهذا الفصل فانظر الى الجبل
ومالي سوى ملك يبن فضله * فضالي وما من قال شيا لكن فعل
فارسل اليه السلطان الكامل من فيض جوده الشامل واجابه
على شعره وقال * اتاك الذي ترجو فسرك قد حصل * وما تشتهيه في الماكل قد وصل
واما ارتداد الشمس لست بوشع * تود اليك الشمس يوما كما فعل
دع ودنك عنها فرده قرضية * تلاقي الشتا فيها كما تلتقي البطل
وهاك هزوقا والارز وكلما * طلبت فانا لم نخب عندنا امل
ولما راينا الشمس لا تستطيع ان * تجوزها يوما بعثت لك الحمل
فحسده الشعر على نعمة دقرته من شريف حضرته وعتبوا على الملك فيما
فعل ومن عشق المكارم لا يسمع قول من عذل وكيف

تاسع

اليه ايضا وقد ساله عن حاله في الصوم منذ انقطع عن خدمته

حر شديد ونهار طويل * والريح تنسل قليلا قليل
والصوم قد قطع قلبي وقد * حملني بالقهر حملا ثقيل
ارحم بالتقبيل تخفيفه * والجوع ما بين كبدي ان اقيل
فلو ترى حالي قبيل المسا * تنظر لي من عنبر شكرا اميل
والظهر في هوده كم بها * مثلي طريح في الزو يا قتيل
لهفي لايام تقضت فهل * الى مرد نحوها من سبيل
لا اوحش الرحمن من اكله * منهم في الظهر تشفي العليل
وشربه بارده بعدها * تطفي من الاحشا حر الغليل
واحر قلباه من الصوم كم * على الحشا ايامه تستطيل
فقد صرت كالحربا في يومه * اراقب الشمس لوقت الاصيل
ان ابطا العيد ومتنا جوى * فغي سبيل الله خير السبيل
وكل ذا امر عظيم هين * لولم يغيبني جمال الخليل
سيف المعالي والمليك الذي * ليس له في عصره من مثيل
تراه يوم السلم بحرا صفا * ودرعا ويوم الحرب سيفا صقيل
تجل شمس الافق من وجهه * اذا بدا ذلك المحيا الجميل
والبدر لو قابله قيل عن * ما انت يا ناقص من هذا القبيل
والبحر لو جاري ندا كفه * لقيل يا مالح كالسلسبيل
يكف بالاقدام شر العدى * ويبسط الكف ببذل جزيل
رايت في راحته البحر الا * فقيل لي هذي بحور الخليل
املا تغني عن الغيث ان * ضنت سحابات وتعيث النزيل
كانما التسبيح له وكلت * تحسبنا الله ونعم الوكيل
اقلامه تجري بارزاقنا * كانها بالرزق اكفي كفيل

من لفظه الدري او فضله * تشغ في روض فظل ظليل
فكونوا اذا امدحه ناشط * فيه وما الناشط مثل الكليل
ان كان نظمي مثله ممكنا * فمثل ممدوحي به مستحيل
فكلما يبكي ما قلته * فلي عليه منه اقوى دليل
في حرم الملك على قدره * ومن له مثل مقام الخليل

الباب العاشر في النوادر * نادرة في فضلات الاجواد

حكي ان ملكا من ملوك الفرس يقال له اردشير كان ذو مملكة ومنعه
وباس شديد وانه وصفت له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع فبعث
يخطبها من ابيها فامتنع من اجابته فغضب على اردشير ذلك واقسم
بالايمان المغلظه ليغزونه وليقتلنه هو وابنته وساير خواصه فسار
اليه في جيوشه وقاتله فقتله وقتل ساير خواصه من الرجال ثم سال
عن ابنته المخطوبه فبرزت اليه جاريه من القصر اجمل الناس فقالت
ايها الملك انني من البلد الفلاني الذي عزاه هذا الملك قبل ان تقتله
وانه اسرني وانا بي الى هذا القصر فرانتني ابنته التي خطبتها فاحبتني
وسالته ان يتركني عندها لتانس بي فتركني لها وكنت انا وهي
كالروحين في جسد فلما سيرت خطبتها خاف عليها منك فارسلها
الى بعض الجزاير ببحر المالح عند احد اقاربه من الملوك فقال
اردشير لوددت اني ظفرت بها لكنت اقتلها اشد قتله ثم انه تامل
الجاريه فراها فايقه في الجمال فقالت نعم الراي واخذها للتسري
ودافعها فراها بكرا فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق انه تحدث
معها يوما وقد رآه منشرحا فقالت انت غلبت ابي وانا غلبتك
فقال ومن ابوك قالت هو ملك بحر الاردن وانا ابنته التي
خطبتها منه وابي سمعت انك اقسمت لتقتلني فمن قتل

فاحجبت

فاحببت عليك بما سمعت الان وهذا ولدك في بطني فلا تقتلها لك
قلبي فعظم ذلك على اردشير اذ قهرته امراه وتحيلت عليه فانتهرها
وخرج من عندها مغضبا الى وزيره واعلمه بذلك وعول على
قتلها حشيه ان يتحدث الملوك عنه بمثل هذا وانه لا يعتبر فيها شفاعه
فقال له الوزير ان الراي هو الذي خطر لك والمصلحه فيه هي التي
رايتها وقتلها اولى من ان يقال امراه قهرت الملك واخنثته في يمينه
لاجل شهوة النفس ثم قال ايها الملك ان صورتها مرجوه وحمل الملك
معها وهو اولى بالستر ولا ادركي فقتلها استر ولا اهون من الغرق فقال
له الملك ثم صار ابن خذها وغرقها فاخذها الوزير ثم خرج بالليل
الى بحر الاردن ومعه رجال واعوان فتخيل ان طرح شيا في البحر
اوهم من كان معه انها الجاريه ثم انه اخفاها عنده فلما اصبح جا
الى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير تحاول
الملك هما مهموما وقال له ايها الملك اني نظرتك فرايت اجلي قد
دنا على ما يقتضيه حساب حكما الفرس في النجوم وان لي اولادا وعندي
مال قد ادخرته من نعمتك فخذه اذا انامت انت رايت وهذا الحق
فيحوجهم اسال الملك ان يقيم على اولادي ما يوازني من ابي وليس
عندي شي لم اكتسبه من نعمتك الا هذا الجوهر فقال له الملك يطيل
الرب عمرك وما لك لاولادك كنت حيا او ميتا فالح الوزير ان
يودع عنده الحق فاخذه الملك واودعه عنده في صندوق ثم مضت
اشهر الجاريه فوضعت ولدا ذكرا جميلا فلاحظ الوزير كتب الادب
في تسميه الولد فراي انه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لوالده بعد ذلك
فيكون قد اسا الادب وان هو تركه بلا اسم فلا يمكن ذلك فسماه شاه
بور وهو بالفارسيه اسم ملك وهذه تسميه ليس فيها مواخذه ولم

يزل يلاطف الجارية والولد الى ان بلغ الولد فعلمه كلما يصلح اولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوهم انه مملوك له اسمه شاه بور الى ان راهق البلوغ هذا كله والملك ليس له ولد وقد طعن في السن واقعده الهرم واشرف على الموت فقال للوزير ايها الوزير كبر سني وهرم جسمي واني ميت لا محالة وهذا الملك ياخذه بعدي من قضى لديه فقال له الوزير لو شاء الله ان يكون للملك ولد كان تولى بعده الملك ثم ذكره باحو بنت ملك بحر الاردن وحملها فقال الملك لقد ندمت على تغريبها ولو كنت ابقيتها لنفسي فلعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير منه الرضى قال ايها الملك انها عندي وقد وضعت غلاما من احسن الغلمان خلقا وخلقا فقال له الملك احقا ما تقول فاقسم الوزير انه نعم ثم قال ايها الملك ان في الولد وحاضنه شهد بولد ابنه الولد لا يكاد ذلك يخرم ابدا وانني اجي بهذا الولد بين عشرين ولدا في سنه وهيئته ولباسه وكلهم ذوا اب معروف خلا هو واني اعطي كل واحد منهم صولجان وكرة وامرهم ان يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا والملك يتامل شمايلهم وصورهم فمن مالت نفسه اليه فهو له فقال الملك نعم ما قلت فاحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك وكان الصبي اذا ضرب الاكرة وقربت من مجلس اردشير منعه التهيب ان يتقدم فياخذها حتى تلقي اليه الا شاه بور فانه كان اذا ضربها وجاءت الى مرتبة ابيه تقدم واخذها ولا يهابه فلاحظ اردشير ذلك منه مرارا فقال ايها الغلام ما اسمك فقال شاه بور فقال الوصيف انت ابني فضمه اليه وقبله فقال الوزير هذا هو ايها الملك ثم لهم اب بقية الاولاد ومعهم عدول فاثبت لكل واحد اي صبي منهم والده

فخرج

وجمالها

فخرج الملك فتحقق الصدق ثم جات الجارية وقد تضاعف حسنها فقبلت يدي الملك ورضي عليها فقال الوزير ايها الملك قد دعت الضرورة في هذا الوقت الى الحق المختوم فامر الملك باحضاره فاحضر ففك الوزير ختمه وفتحه ثم اخرج ذكره وانثييه مقطوعة مصانة فيه من قبل ان يتسلم الجارية من الملك واحضر عدولا من الحكام كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عند الملك بان هذا الفعل فعلناه به قبل ان يتسلمها بليلة فدهش اردشير لما ابداه هذا الوزير من المناصحة بصيانة سروره وبصيانة الجارية واثبات الحاق الولد به ثم ان الملك عوفي من مرضه الذي كان به ولم يزل يتقلب في النعم الى ان مات ورجع الملك الى ولده شاه بور بعد وفاته

نادرة حكي عمرو بن مسعدة قال كان ابو عيسى اخو المامون عاشقا لقرة العين جارية علي بن هشام وكانت هي ايضا له كذلك وكان لا يرى ان يبوح بذلك ولا يشكو الى احد ويطلعه على سره لانه كان يانف من الشكوى ويستحيي اذا علم ما في قلبه من الوجد واجتهد على ابتياعها منه فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتد وجده واعوزته الحيلة فيها دخل على المامون في يوم نيروز بعد انصراف الناس من عنده وقال له يا امير المومنين انك لو امتحنت قوادك في هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف اهل المروة من غيرهم ومحل كل رجل منهم على قدر همته وكان قصد ابي عيسى ان يتوصل بذلك الى الجلوس مع قرة العين في دار علي بن هشام فقال المامون صواب ذلك فقدموا الطيارة فركب المامون وابو عيسى ومعه جماعة من خواصه فاول قصر وردوا عليه قصر حميد الطوسي فدخلوا عليه في القصر على غفلة منه فوجدوه جالسا في مجلس له على الحصير وبين يديه المغنيون بقضبان وطنابير فجلس المامون ساعة

وتامل السقف ثم نظر الى جوانب المجلس والى الفرش ثم احضر بين يديه طعاما من لحوم الدواب فلم يلتفت المامون الى شي من ذلك ثم قال قم بنا يا ابا عيسى فقاموا ونزلوا في الطيارة حتى انتهوا الى قصر علي بن هشام فدخلوا عليه على غفلة منه فاذا هو جالس وحوله قواده وهو احسن حين راى المامون قام اليه واستقبله وقال الى مجلس يليق بك وهو معد لك يا امير المومنين فدخلوا الى مجلس ارضه من الرخام الملون وسقفه من الساج المصفح بالذهب وارضه مفروشة بالحصر السنية وعليها حصر بصرية وفيه مرادح منجرة على طول البيت وعرضه ثم جلس ساعة ثم تامل السقف والبيت والفرش ثم قال اطعمنا شيا فتقدم اليه من وقته نحو من مائة لون من الدجاج والفراخ سوى ما معها من الثرايد والقلايا والبوارد فلما اكل قال اسقنا يا علي شيا فاحضر نبيذا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة في اواني الذهب والبلور قال واقبل غلمان عليهم الثياب المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم قواطي البلور فيها ماء الورد الممسك ومعهم زرافات ذهب بزرموت فيها ما في المرواح فحمل المسك والماورد فتوح الحاضرين وتطرحهم المسك والماورد مع التوزيح قال فعجب المامون من ذلك عجبا شديدا ولما راى من مروته وكرمه على حين غفلة منه فقال يا ابا الحسن ولم يكن كناه قبل ذلك الوقت فوثب الى البساط فقبله ووقف بين يديه وقال لبيك يا امير المومنين فقال سمعنا شيا فاقبل علي على الخادم وقال له علي بالجواري فوافاه الخدم بعشرة كراسي فنصبوها فجات جوقة فيها عشرة وصايف كانهن البدور عليهن الديباج الاسود وعلى روسهن تيجان الذهب فجلسن على الكراسي وغنين هزارهن فنظر الى وصيفة منهن تغنت بدلال فقال ما اسمك يا جارية فقالت سجاح فقال غني يا سجاح فغنت وقالت

اقبلت

اقبلت امشي على خوف محاذرة ... مشي المنزل راي شبلين قد وردا

سيفي ردائي وقلبي مشفق وجل ... اخشي العيون من الاعداء والرصدا

حتى دخلت على خود منعمة ... كصلية الغصن لا تسلم الولدا

فقال احسنت يا جارية لمن الشعر قالت لعمرو ابن معدي والغنا لمعبد فشرب المامون وابو عيسى وانصرفت الجواري وجات جوقة اخرى عليهن الوشي اليماني فجلسن على الكراسي وغنين هزارهن فنظر الى واحدة منهن كانها غصن بان فقال ما اسمك يا جارية فقالت ظبية فقال غني يا ظبية فغنت شعر

حور حرائر ما هممن بريبة ... كظبا مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الاسلام

فقال لله درك لمن الشعر فقالت لجرير والغنا لشريح فشرب المامون وابو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت وجات جوقة اخرى كانهن اليواقيت عليهن الديباج الاحمر ومناطق الذهب مكشفات الروس فجلسن على الكراسي وغنين هزارهن فنظر الى وصيفة منهن وقال ما اسمك يا جارية قالت فاتن قال غني يا فاتن فغنت شعرا

بنات كرام لم يرعن بنظرة ... ويلبسن وشيا بالعيون مرادها

يسارقن بالابصار طرفا مسترا ... ويبدين من فتق الستور الاصابعا

فقال احسنت يا جارية لمن الشعر فقالت لعدي بن زيد والغنا قديم فشرب المامون وابو عيسى وعلي بن هشام وانصرفن وجات جوقة اخرى عليهن الوشي المنسوج بمناطق الذهب فجلسن على الكراسي وغنين هزارهن فنظر الى واحدة منهن كانها غصن بان وقال ما اسمك يا جارية قالت رشا قال غني يا رشا فغنت شعرا

واهيف كالغصن يثني الجوى ... ويحكي الغزال اذا ما رنا

شربت المدام على وجهه ● وثار عنه الكاس حتى انثنى
فبات ضجيعي وبتنا معا ● وقلت لنفسي هذا المنى
فقال احسنت يا جاريه فزيدينا فغنت شعرا
خرجت تشهد الرقاقم وبدا ● في قميص مضمخ بعبير
قلت من انت يا خلوب فقالت ● انا من جني جنك المعمور
فطرب المامون لذلك وهي تردد الصوت ثم قال قوموا الى الطياره
حتى تركب فقام علي بن هشام فقال يا امير المومنين جاريه
اشتريتها باربعه الاف دينار وهذه كانت لغيبتها بمجامع قلبي
واريد اعرضها على امير المومنين ان رضيها والا اسمع منها قال هاتها
فخرجت جاريه كانها قضيب ياقوت لها عينان فتانتان وحاجبان
كانهما قوسان احسن من سكنت وافتن من نطق عليها
ثياب مصبغة من وشي مليح وعلى راسها تاج من ذهب تحته
عصابه مكتوب عليها بماء الفضه
جنيه ولها جن يعلمها ● ترمي القلوب بقوس ما لها وتر
قال فما تكلمت التنوان جلست على الكرسي وبهت الناس اليها
وجعل ابو عيسى يتوجع من فواده واصفر لونه وتغير حاله واخذه
القلق فالتفت اليه المامون وقال ما لك قال علة تعتريني في
بعض الاوقات قال اتعرف هذه قبل اليوم قال نعم يا امير المومنين
وهل يخفى القمر فقال لها المامون ما اسمك يا جاريه فقالت لن قرة
العين فقال غنينا يا قرة العين فغنت
بكر الاحبه عنك بالادلاج ● وغدوا ابها سحر امح الحجاج
نصبوا اخيام البزل حول قبابهم ● وتستروا بالكلمة الديباج
فقال سعدك لمن الشعر قالت لدعبل الخزاعي والغنا لدرد العنبره

قال فنظر اليها ابو عيسى وخنقته العبره حتى فطن به اهل المجلس وبات ساعه ثم فاضت عيناه فالتفتت الجاريه الى المامون وقالت يا
امير المومنين اتاذن لي في الكلام قال قولي فغنت
ولايم جيبين وده بلا ثنة ● ويبخم في المكنون منه لك الغدرا
ويظهر بالدمع السكوب لالغه ● ووفاؤه لذ القلب متنوع اخبرا
فقال ابو عيسى اتاذن لي يا امير المومنين اتاذن لي في جوابها
قال نعم قل ما شيت ● سكت ولم اقل اني محب ● واخفيت المحبه في ضميري
فان الهوى في العين مني ● فما ذنبي الى القمر المنير
ثم جعل ينتحب ويبكي ورفع راسه اليها وانشد وقال
تحت ثيابي بدن ناحل ● وفي فوادي شغل شاغل
ولي فواد داوه لازم ● ومقلة مدمعها هاطل
وكل ما ساء المنى عاذل ● قام لحيني في الهوى عاذل
يا رب لا اقوى على كل ذا ● موت والافرح عاجل
فوثب علي بن هشام الى رجل ابي عيسى وقبلها وقال يا سيدي
قد استجاب الله دعاك وسمع نجواك واجابك الى اخذها بما ان
لم يكن لامير المومنين فيها راي فقال المامون ولو كان ذلك لاثرنا ابا
عيسى على نفوسنا ثم قام المامون فركب وتخلف ابو عيسى واخذ
قرة العين وانصرف بها قرير العين وحكى ابو القاسم احمد ابن
الحسيني عن الاصمعي قال دخلت البصره وانا اريد بادية بني سعد
وكان على البصره يومئذ خالد ابن عبد الله فدخلت عليه ذات يوم فرايت
قوما متعلقين بشاب ذي جمال وكلام وادب ظاهر ووجه زاهر
وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسال عن قصته فقالوا هذا
لص اصبناه البارحه في منزلنا فنظر خالد الى الفتى فاعجبه حسن

هيبته ولطافته فقال لهم خلوا عنه ثم ادناه منه وسالة عن قصته فقال
ان القول ما قالوه والامر مثل ما ذكروه فقال له ما حملك على ذلك
وانت في هيبه جميله وصوره حسنه قال حملني عليه الشره في الدنيا وكذا
قضى الله تعالى قال لم ثكلتك امك اما كان لك في كمال عقلك وحسن ادبك
زاجر عن السرقه فقال دع عنك هذا ايها الامير وامض ما امرك به الله
فذاك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد مفكرا في امره ساعة
ثم ادناه منه وقال ان اعترافك بالسرقه على روس الملا غدر ابي في ما اظنك
سارقا وان لك قصة غير السرقه فاخبرني بها فقال الفتى ايها الامير
لا يقع في نفسك شي غير ما اعترفت به عندك وليس عندي قصة اشرحها
لك الا اني دخلت دار هولاي القوم فسرقت منها مالا فادركوني واخذوه
مني وحملوني اليك فامر الخادم بحبسه وامر مناديا ينادي من احب
ان ينظر الى عقوبة الشاب فلان اللص فليحضر من الغداة فلما استقر
الفتى في الحبس ووضع في رجليه حلق الحديد تنفس الصعدا وانشد يقول
هددني خالد بقطع يدي ● ان لم ابح عنوة بقصتها
فقلت هيهات ان ابوح بما ● تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به ● اشهى الى القلب من فضيحتها
فسمعه الموكلون به واخذوا ابذلك خالد فلما جنه الليل امر باحضاره عنده
فلما حضر امر له بطعام فاكل وتحدثا ساعه ثم قال له خالد قد علمت ان لك
قصة غير السرقه فاذا كان غدا واحضر الناس وسالتك عن السرقه
فانكرها واذكر فيها شبهه تدرى عنك القطع ثم امر به فاعيد الى الحبس
فلما اصبح الناس لم يبق بالبصره رجل ولا امراه الا حضروا لينظروا
عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل البصره وغيرهم فالخاصه
عن يمينه والعامه عن يساره وبقية الناس بين يديه ثم دعا

بالقضاه والفقها وامروا باحضار الفتى فاقبل يحجل في قيوده فما بقي
احد من الناس الا بكى عليه حين عاينوه فامر بتسكين الناس ثم قال
له خالد ان هولاي القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم
قال صدقوا ايها الامير دخلت دارهم وسرقت مالهم فقال له خالد
لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال
لعلك اخذته من غير حرز قال بل اخذته من حرز قال فلعلك شريك
القوم في شي منه قال بل هو جميعه لهم ولا حق لي فيه فغضب خالد
وضربه على وجهه بالسوط وقال ● يريد المرء ان يعطى مناه ● ويابى الله الا ما يشا
ثم دعى بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده واشرف
عليها بالسكين فبادرت جاريه من صف النسا عليها ازار وسخ فصرخت
ورمت بنفسها عليه واسفرت عن وجه اضوا من الشمس والبدر اذا
استدار فارتفع للناس ضجيج عظيم كاد ان يقع منه فتنه ثم نادت
باعلا صوتها ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل عليه حتى تقرا هذه الرقعه
ثم دفعت اليه الرقعه ففضها خالد فاذا فيها مكتوب
اخالد هذا مستهام متيم ● رمته لحاظ عن قسي الحمالق
فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه ● حليف الجوى من ايم غير فايق
اقر بما لم يقترفه لانه ● راى ذاك خيرا من هتك عاشق
فمهلا على الصب الكيب فانه ● كريم السجايا في الورى غير سارق
فانت الذي لا يرتجي اليوم غيره ● لدفع ملمات الخطوب الطوارق
فلما قرا الابيات تنحى عن الناس واحضر الامراه وسالها عن القصه
فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وانه زارها واراد ان
يعلمها بمكانه فرمى حجرا الى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر
فصعدوا اليه وهو في الحجره فلما احس بهم جمع اثاث البيت كاره وحمله على

نفاه ناخذوه وقالوا هذا اللص والد ابه اليك فاعترف بالسرقة واسلم ذلك
حتى لا يفضحني بين اخوتي وقد هان عليه قطع يده لكي يستر على
كل ذلك لعزازة مروته وكرمه فقال خالد انه لخليق بذلك ثم دعى به
وقبل بين عينيه وامر باحضار اب الجارية فقال له يا شيخ انا كنا
قد عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بقطع اليد الا ان الله تعالى عصمني
عن ذلك وقد امرت له بعشرة الاف دينار لبذله يده حفظا لعرضك
لعرضك وصيانة لكم من الفضيحة وقد امرت لابنتك ايضا بعشرة الاف
دينار وانا اسالك ان تاذن لي في تزويجها منه فقال له الشيخ قد اذنت
لك ايها الامير فامر باحضار المال ثم خطب وقال للفتى زوجتك هذه
الجارية بعشرة الاف دينار فقال الفتى قبلت التزويج وامر بحمل المال
الى دار الفتى وانصرف الناس مسرورين ولم يبق احد في اسواق
البصرة الا نثر عليهم اللولو والسكر والدراهم قال الاصمعي فما رايت
اعجب من ذلك اليوم اوله بكاء وترح واخره سرور وفرح حديث
ابو الحسن علي بن صالح البلخي ممن قال اخبرني بعض شيوخنا قال
حدثني بن محمد الدمشقي قال كان في ايام سليمن بن عبد الملك بن مروان
بن الحكم رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني بادفة وكان له ثروة ونعم ومروة
حسنة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على تلك الحال الى ان قعد به
واحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم فواسوه حينا ثم ملوه
فلما لاح له تغيرهم اتى امراته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي قد رايت
من تغير اخواني كثيرا وقد عزمت على لزوم البيت الى ان ياتيني الموت
ثم انه اغلق بابه عليه واقام يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا
في حاله وكان عكرمة الفياض الربعي واليا على الجزيرة فبينما هو في مجلسه
وعنده جماعة من اهل البلد اذ جرى ذكر خزيمة بن بشر في مجلسه فقال عكرمة

تخليقه

ما

ما حاله فقالوا من سوء الحال الى امر لا يوصف واغلق بابه ولزم بيته فقال
فقال الفياض وانما سمي الفياض لاجل كرمه فما وجد خزيمة بن بشر مواسيا
ولا مكافيا فقالوا لا فامسك فلما كان الليل عمد الى اربعة الاف دينار وجعلها
في كيس ثم امر باسراج فرسه وخرج سرا من اهله فركب ومعه غلام يحمل المال
ثم سار حتى وقف بباب خزيمة واخذ الكيس من الغلام وابعده
عنه ثم تقدم الى الباب فدقه بنفسه فخرج اليه خزيمة بن بشر فناوله الكيس
وقال له اصلح بهذا حالك فتناوله فراه ثقيلا فوضعه ثم امسك لجام
فرسه وقال من انت جعلت فداك قال له يا هذا ما جئتك في هذه
الساعة وانا اريد ان تعرفني قال خزيمة ما اقبله او تخبرني من انت فقال له
انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ازيد ثم مضى وتركه فدخل
خزيمة بالكيس الى امراته وقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج والخير
ولو كانت فلوسا فهو كثير فقومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراج
فبات يلمسها فوجد خشونة الدنانير ولا يصدق ورجع عكرمة الى منزله
فوجد امراته قد افتقدته وسالت عنه فاخبرت بركوبه منفردا فارتابت
وشقت جيبها ولطمت خدها فلما راها على تلك الحال قال ما دهاك يا
ابنة العم قالت غدرك يا عكرمة بابنة عمك فقال وما ذاك قالت امير الجزيرة ما
يخرج بعد هدء من الليل منفردا من غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة
او سرية فقال لها قد علم الله تعالى اني لم اخرج لواحدة منهما قالت فخبرني
فيما خرجت قال يا هذه اني لم اخرج في هذه الساعة وانا اريد ان
يعلم بي احد قالت لا بد قال فاكتميه اذن قالت نعم فاخبرها بالقصة على
وجهها وما كان من قوله ورده عليه ثم قال لها اتحبين ان احلف
لك قالت لا فان قلبي قد سكن الى ما ذكرته قال ثم اصبح خزيمة غنيا
فصالح غرماءه واصلح حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك

بفلسطين فلما وقف ببابه ودخل الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهورا
بكرمه وسليمان به عارفا فاذن له فلما دخل اليه سلم عليه بالخلافة فقال
يا خزيمة ما ابطاك عنا قال سوء الحال يا امير المؤمنين قال فما منعك
من النهضة الينا قال ضعفي قال فبما نهضت قال لم اعلم بعد هدء
من الليل الا ورجل طرق بابي فكان من امره كذا وكذا واخبره بقصته من اولها
الى اخرها قال فهل عرفته قال وما عرفته لانه كان متنكرا وما سمعت
منه الا جابر عثرات الكرام قال فتاسف سليمان بن عبد الملك
على معرفته وقال لو عرفناه لاعناه على مروته ثم قال علي بالقناة فاتي
بها فعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة على عمل عكرمة الفياض فخرج
خزيمة طالبا الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة واهل البلد للقائه
فسلم عليه ثم سارا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة دار الامارة
وامر ان يوخذ عكرمة ويحاسب فحوسب فوجد عليه فضول
كثيرة فطولب باداءها فقال ما لي الى شيء سبيل فقال له لا بد منها
قال ما هي عندي فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس ثم بعث
اليه يطالبه فارسل اليه يقول اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع
ما انت صانع فامر فكبل بالحديد وضيق عليه واقام اياما كذلك
مدة شهر او نحوه فاضناه ذلك وبلغ ذلك ابنة عمه فانزعجت شديدا وجزعت
واغتمت ودعت مولاة لها ذات عقل وقالت لها امضي الى باب هذا
الامير وقولي عندي نصيحة فاذا طلبها فقولي لا اقولها الا الى الامير
خزيمة فاذا وصلت اليه فاساليه ان يخلي لك مجلسه فاذا فعل فقولي لم
ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك كافيته بالحبس والضيق
والحديد قال ففعلت فلما سمع خزيمة قولها قال واسوءتاه وانه هو
قالت نعم فامر من وقته بدابته فاسرجت وبعث الى وجوه البلد

بقناة

فجمعهم

فجمعهم واتى بهم الى باب الحبس فدخل خزيمة ومن معه فلقي عكرمة في قاع
الحبس متغيرا قد اضناه الضر فلما نظر عكرمة الى الناس احتشم ذلك
فنكس راسه فاقبل خزيمة حتى اكب على راسه فقبله فرفع راسه اليه
وقال ما اعقب هذا منك قال كريم افعالك وسوء مكافاتي قال يغفر
الله لي ولك ثم امر بالحديد ففك وامر خزيمة ان يوضع الحديد في رجله ثم
فقال له عكرمة تريد ماذا قال اريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك
قال اقسم عليك بالله لا تفعل ثم خرجا جميعا الى ان وصلا الى دار
خزيمة فاراد الانصراف فقال له ما انت ببارح قال فماذا تريد قال
اغير من حالك وحيائي من ابنة عمك اشد من حيائي منك ثم امر بالحمام
فاخلي ودخلا جميعا ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع
عليه وحمله وحمل اليه مالا كثيرا وسار معه الى داره واستاذنه في
الاعتذار من ابنة عمه فاذن له فاعتذر اليها وتندم من ذلك قال ثم
ساله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ
بالرملة فانعم له بذلك فسارا جميعا حتى قدما على سليمان ودخل
الحاجب فاعلمه بقدوم خزيمة فراعه ذلك ثم قال والي الجزيرة ياتي
بغير اذننا ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل اليه قبل ان يسلم عليه
قال له ما وراك يا خزيمة قال خير يا امير المؤمنين قال فما الذي
اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان ابشرك به لما رايت
من تلهفك عليه وشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض
فاذن له في الدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه من
مجلسه وقال له يا عكرمة ما كان خيرك بخزيمة الا وبالا عليك ثم قال
اكتب حوائجك كلها وما تختاره في رقعة قال اعفني يا امير المؤمنين
من ذلك قال لا بد من ذلك فكتب فامر بقضائها جميعا من ساعته وامر له بعشرة

الاف دينار وسفطين من الثياب ثم دعا بقناه وعقد له على الحره
دار مينه وادر بيجان وقال امر خير عليك ان شئت بعثتهم وان
شئت عزلتهم فقال بل ابعثه على عملهم يا امير المومنين ثم انصرفوا جميعا
فلم نزل اعاملين للسلطان نعمه خلافته **وحدث عتبة الهلالي**
قال كان من فتيان بني هلال فتى يقال له بشر بن عبد الله
وكان يعرف بالاشتر وكان من سادات بني هلال احسنهم وجها
واسخاهم كفا وكان معجبا بجاريه من قومه تدعى جيدا وكانت بارعه
الجمال والكمال فاشتهر امره وامرها وظهر خبرها فوقع الشر بين
اهليهما الى ان كانت بين الفريقين دماء ثم افترقوا ونزلت
منازلهم قال عتبة فلما طال على الاشتر الفراق تمادى الهجر جاءني
فقال يا عتبة هل لك من خير قلت عندي ما احببت فقال تزيد
فقال تساعدني على زيارة جيدا فقد اذهب الشوق روحي فقلت
له حبا وكرامه انهض بنا اذا شئت قال فركب وركبت معه وسرنا
يوما وليلة والغد حتى اذا كان العشاء اشرفنا على الحي فانخنا رواحلنا
في شعب قريب من الطريق فقال يا عتبة اذهب فتأنس بالناس
واذكر ان لقيت احدا انك طالب حاجه ولا تعرض بذكري بشيء والا
الى ان تلقى جاريتهم فلانه راعية غنمهم فاقرئها مني السلام واسألها
عن الخبر واعلمها موضعي قال فخرجت من عنده ولا اعدو
ما امرني به حتى لقيت الجاريه فابلغتها الرساله واعلمتها مكانه وسألتها
عن الخبر فقالت هي والله مشدد عليها محفوظ بها ولكن موعدكم اول
الشجرات اللواتي عند اعقاب البيوت مع صلاة العشاء قال
فانصرفت الى صاحبي فاعلمته الخبر ثم نهضنا نقود رواحلنا حتى
رأينا الموعد ~~والوقت الموعود~~ والوقت الموعود فلم نلبث الا قليلا

واذا جيدا تمشي قريبا منا فوثب الاشتر فصافحها وسلم عليها وقمت
عنهما فقالا لا نقسم عليك الا رجعت فوالله ما نحن في مكروه ولا بيننا ما
يستتر عنك فرجعت اليهما فجلست معهما فقال لها الاشتر ما فيك حيله
يا جيدا فنتزاور الليله فقالت لا والله مالي الى ذلك سبيل الا ان ترجع الذي
عرفته من البلاء والشر فقال لها لابد من ذلك ولو كان يقع على ان يكون
قالت فهل في صاحبك هذا من خير قلت قولي ما بدا لك فاني افعل ما
امرت ولو كان في ذلك هلاك نفسي قال فقامت وخلعت ثيابها
وقالت البسها واعطني ثيابك ثم قالت اذهب الى بيتي وادخل في ستري
فان زوجي سياتيك فيطلب منك القدح ليحلب فيه ثم يأتيك بعد نوم
من الحلب والقدح ملان فيقول هاك غبوقك فلا تاخذه منه حتى
يطيل ذلك عليه ثم خذه او دعه الى ان يضعه ثم تتركه حتى يصبح ان
شاء الله قال عتبة فذهبت وفعلت ما امرتني به حتى اذا جاء بالقدح فلم
اخذه منه حتى طال مكثه عليه ثم اهويت لاخذه منه واهوى هو ليضعه
فاختلفت ايدينا الى الاناء فانكفأ وانهرق اللبن فقال ان هذا
لطماح جدا ثم ضرب بيده الى مقدم البيت فاستخرج سوطا
ملويا مثل الثعبان ثم دخل فهتك الستر علي وامتنع السوط مني تمام
عشرين سوطا ثم جاءت امه واخته فانتزعاني من يده فلا والله ما فعلا
ذلك حتى زاغ عقلي وهممت ان اوجره بالسكين وان كان فيه الموت
فلما خرجوا شددت ستري وقعدت كما كنت فما لبثت الا قليلا حتى
دخلت ام جيدا فكلمتني وهي لا تشك انى ابنتها واندفعت في البكاء
والنحيب وتغطيت بثوبي وولتها ظهري فقالت يا بنيه اتقي الله
في نفسك ولا تعرضي للمكروه زوجك فاما الاشتر فهو لك
اخر الدهر وخرجت من عندي وقالت سأرسل اليك اختك تؤنسك

هذه الليله فلبثت غير كثير واذا الجاريه قد جاءت وجلست وقعدت تبكي
وتدعو على من ضربني وانا لا اكلمها ثم انضجعت الى جانبي فلما استمكنت
منها شددت فاها بيدي وقلت يا هذه تلك اختك مع الاشتر وقد قطع
في سببها ظهري وانت اولى بالستر عليها فاختاري لنفسك والله لئن تكلمتي
بكلمه لاصيحن بجهدي وتكون الفضيحه شاملة ثم رفعت يدي عن فيها
فاهتزت كما يهتز القضيب ثم لم ازل بها حتى استانست وزال ما عندها
وباتت معي والله احسن مبيت ولم تزل تتحدث والله وتضحك مني ومما نالني
وتمكنت منها ثم كف عن لوازم ريبه فقدر عليها ولكن الله عصم فلله الحمد
ولم نزل كذلك حتى برق الصبح فاذا جيدا قد دخلت علينا فلما رأتنا ارتابت
وقالت من هذه فقلت اختك قالت وما الخبر قلت هي تخبرك فانها والله
نعم الاخت ثم اخذت ثيابي ومضيت الى صاحبي فركب وركبت انا وهو
وحدثته ما اصابني وكشفت له عن ظهري فاذا به ضرب كل ضربه
يخرج منها الدم فلما راى ذلك قال لقد عظمت صنيعتك عندي ووجب شكرك
وطالت يدك فلا اخرجني الله مكافاتك ولم يزل شاكرا الصنيعه حتى جمع بيننا
معه **قيل كان لكثير عزه** غلام تاجر فاتى الشام بمتاع فارسلت عزه
تطلب لها شيئا فوقعت على الغلام وهي لا تعرفه فابتاعت منه حلقا ولم تدفع
اليه ثمنه وكان يختلف اليها في النهار ويطالبها فاطالت مطله فانشد ذات يوم

• ادي كل ذي دين يوفي غريمه • وعزه ممطول معنى غريمها •

قال فقالت له المرأة هذه والله دار عزه وانها والله التي ابتاعت
الثياب منك فقال وانا والله غلام كثير واشهد الله ان الثياب لها ولا
اخذ منها شيئا فبلغ ذلك كثيرا فقال وانا اشهد الله ان الغلام حر وما بقي
معه من المال فهو له **واخبر الهيثم** ابن عدي قال تمارى ثلاثه من اهل

المدينه في الاجواد فقال احدهم اسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وقال الاخر قيس بن سعد بن عباده وقال الاخر عرابه
الاوسي فتلاحوا وافرطوا في المراء وكثر كلامهم وهم بفناء الكعبه فقال لهم
رجل قد اكثرتم الملاحاة فما عليكم لو اني كل واحد منكم الى صاحبه يسأله
حتى ننظر ما يعطيه فنحكم على العيان فقام صاحب عبد الله بن جعفر
اليه فصادفه قد وضع رجله في ركاب راحلته يريد ضيعة له فقال
يا ابن عم رسول الله فقال له هات قال ابن سبيل منقطع به فاخرج
رجله من الركاب وقال ضع رجلك واستو على الناقه وخذ ما في الحقيبه
ولا تخدعن عن سيفك فانه من سيوف علي بن ابي طالب فلما جاء بالناقه
والحقيبه وجد فيها مطارف خز واربعة الاف دينار واعظمها واجلها السيف
ومضى صاحب قيس بن سعد بن عباده فصادفه نائما فقالت
الجاريه هو نائم فما حاجتك فقال ابن سبيل منقطع به قالت حاجتك
اهون من ايقاظه هذا الكيس فيه سبعمائة دينار وما في بيت قيس
اليوم غيره فخذه وامض الى معاطن الابل الى المولى بعلامتنا فخذ راحله
من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشانك فقيل ان قيسا انتبه
من رقدته فاخبرته الجاريه بما صنعت فاعتقها ومضى صاحب
عرابه الاوسي اليه فالفاه وقد خرج من منزله يريد الصلاه وهو يمشي
على عبدين وقد كف بصره فقال يا عرابه فقال اليك قل ما تشا فقال
ابن سبيل منقطع به فقال خذ العبدين وصفق بيده اليمنى على
اليسرى ثم قال اواه اواه والله ما اصبحت ولا امسيت عرابه الليله وقد تركت
له الحقوق مالا ولكن خذهما قال ما كنت بالذي اقص جناحك قال
ان لم تاخذهما فهما حران فان شئت فاعتق وان شئت فخذ واقبل يلمس
الحائط بيده راجعا الى منزله قال فاخذهما وجاء بهما فقيل انه اجود

عصر عمر الانسان حكموا ان عزابه اعطي جهده ويحكى انه كان في البصرة
فتى من ابنا النعم فغدر به زمانه وكان له جاريه حسنا محسنه في الغنا
والادب بارعة الجمال فضاق بهما المجال واشتد بهما الحال في عدم ما
يقتاتون به فقال لها ما ترين ما قد تنزل بنا وما نزل الينا من
هذه الحال السي واسه العظيم لموتي وانت معي لاهون مما اذكره لكن فيه موتي
ان اراك على هذه الحال التي تشوبني فيكل دنها به الامر بنا ان يموت احدنا فيفعل
الاخر نفسه عليه فان رايت ان ابيعك لمن يحسن اليك فيخلص عنك ما انت
فيه من الضر واتشبع انا بالعله ان تصير الي من الثمن لعلك تخلصين الي عند
من تتوصلين الي شي منه فقالت واسه لموتي على هذه الحاله معك اثر
عندي من انتقالي الي غيرك ولو كان ملكا لكن اصنع ما بدا لك فخرج
وعرضها على النخاس للبيع فكان عليها حضر اصوقا به ممن لو رايت ان يحملها
الي ابن معمر امير كان بالبصره قال فحملها اليه صحبه النخاس فلما عرضت
عليه فاستحسنها وقال لمولاها كم شراوها عليك قال مايه الف درهم
فقال قد امرنا لك بمايه الف درهم وعشره اسفاط من الثياب وعشره
روس من الخيل وعشره من الرقيق ارضيت قال نعم ارضى اسه الامير
فامر بالمال فاحضر وامر بتسليم المال اليه وامر فتيه ماته بادخال الجاريه الي
دار الحرم فغنت قال لا اذن لها حتى يدخلني الي دار الامير فتنا من واشتكت
جانب الستر وبكت وانشات تقول

اقول لنفسي وهي في كربا تها ٥ اقلي فقد بانت الحبيب او اكثري
فهنيا لك المال الذي قد اخذته ٥ ولم يبق في كفي غير التفكر
اذا لم يكن للامر عندك حيله ٥ ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فاجابها مولاها

فلولا قعود الدهر بي لم يكن اذا ٥ يفرقنا شيا سوى الموت فاعذري

اروح بهم من فراقك موجع ٥ اناجي به قلبا قليل التصبر
عليك سلام لا زياره بيننا ٥ ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال ابن معمر قد شيت بارك اسه لك فيها وفيما وصل اليك منا فاخذها
والمال والرقيق والثياب والخيل وعاد الي منزله وقد اثرى وحسنت
احواله واستغنى قيل كان ابو زيد بحر الكرما فمدحه بعض
الشعرا فقال للشاعر واسه ما عندي ما اعطيك ولكن قدمني الي
القاضي وادعي علي بعشرة الاف درهم حتى اقر لك بها واحبسني فان
اهلي لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفعت اليه العشرة
الاف قيل ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دعى بنوه وكانوا احد
عشر ابنا وكان عند مسلمة بن عبد الملك فلم يترك لهم فبعضهم عشر دينا را
فامر ان يكفن ويشترى له موضعا يدفن فيه بخمس الدنانير ويقسم
الباقي على ورثته فاصاب كل واحد منهم نصف وربع دينار ثم قال
يا بني ليس لي مال فاوصي به ولكن قد تركتكم وما لاحد قبلي تبعة ولا
تستعين احد على واحد منكم الا ورى لكم عليه حقا فقال له مسلمة او
خير من ذلك يا امير المومنين قال وما هو قال هذه ثلاث مايه
الف دينار فرقها عليهم بينهم وان شيت تصدق بها فقال او خير من
ذلك يا مسلمة قال وما هو قال ان تردها الي من اخذتها منه فانها ليست
لك بحق فقال له رحمك اسه يا امير المومنين حيا وميتا فلقد الفت
منا قلوبا قاسيه وابقيت لنا في الصالحين ذكرا فيقال انه ما رؤي
قط احد من اولاد عمر بن عبد العزيز الا وهو غني فلقد شوهد واحد
منهم وقد جهز من ماله مايه فارس على مايه فرس في سبيل اسه
ولما حضرت هشام الوفاة ترك احد عشر ابنا كما خلف عمر فاوصى بما ترك
فاصاب كل واحد من البنين الف الف دينار فيقال انه لم ير احدا

وهذا
منهم قط الا وهو فقير ولقد شوهد احدهم وهو يقعد في بيت الحمام
ابلغ ما يكون قيل كان الاحنف بن قيس عند معويه وقد عقد
البيعة لابنه يزيد وقد دخل الناس يهنونه فدخل فيمن دخل
رجل من العرب فهناه ثم اقبل على معاويه وقال يا امير المومنين
انك لو لم تول هذا الشاب المقبل امورك وامور المسلمين لاضعتها
فاعجبه ذلك ثم التفت الي الاحنف وقال ما تقول يا ابا بحر قال
اخاف اسه ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال له معويه جزاك اسه
عن الطاعة خيرا وامر له بجايزة حسنة فلما خرج اتبعه الرجل فقال
يا ابا بحر ان هاولاي القوم قد اخذوا الاموال وجعلوا عليها الاقفال
وانا لا اصل الي الشي منها الا بما سمعت فقال له الاحنف
اما سمعت ان صاحب الوجهين خليق الا يكون عند اسه وجيها
ومما نقل ان الحكم بن المطلب ابن عبد اسه ابن المطلب كان من اكثر
الناس وكان بالمدينة جاريه مشهوره بالجمال والغنا فاشتراها
الحكم من اهلها باعظم مثال له اهلها وكانت مولده عندهم دعها
عندنا حتى نصلح من امورها ثم نزفها اليك بما تستحق الجاريه منا
فانا هي لنا ولد فتركها حتى جهزوها وحليوها ثم نقلوا اليه الجاريه زفا
كما تزف العروس الي زوجها وتهيا الحكم باجمل ثيابه واحسن هيته
وتطيب ثم انطلق عند ابيه ليراه في الهيته ويدعو له تبركا بدعايه
فدخل عليه وابنه الحارث عنده فلما راه ابوه في تلك الهيبه اقبل عليه
وقال ان لي حاجة قال وما هي يا ابت فقال ان تهب لي جاريتك هذه
للحارث اخيك وتعطيه ثيابك هذه التي عليك وتطيبه من طيبك
وتدعه حتى يدخل على هذه الجاريه فاني لا اشك الا ان نفسه قد تاقت
اليها فقال له الحارث يا ابت لم تكدر على اخي وتفسد قلبه علي ودي

يحلف فبدره الحكم وقال هي حره ان لم افعل ما امر به ابي فان قره
عيني احب الي من هذه الجاريه وانا عبده وامره طاعه وخلع ثيابه
والبسه اياها واخلاه وايا ها وحكي ان محمد ابن اوس كان يعشق
عروس جاريه عينا بنت بطرس الصاعاني وكانت لا تخرج في اليوم الا
بالاف دنانير وكان اذا استمعا وخرجت اليه احتبسها عنده شهرا
فبينما هو في بعض الاوقات واحبت عليه بكثره الشتا فكتب اليها رقعه
وجزها انه يكلم الوزير في ازافه ليبلغ مطلوبها وكتب رقعه اخرى الي
الوزير عبيد اسه بن يحيى بن خاقان وخرج باكرا ليلقى الوزير بالرقعه
فغلط في الرقعتين فحمل حكم الرقعه التي كتبها الي عينا فلما راى الوزير
ذهب ليترجل فمنعه من ذلك فدفع اليه الرقعه فدعي عبيد اسه بالشمع
فاتى به فقرا الرقعه وعلم بانها دفع محمد بن العباس واستدعى بانسه
يمضي الي عينا سيده الجاريه فيبتاع الجاريه منها ويبتاع لها ضيعه
بمايه دينار وكسوه بثلاث مايه دينار ويبعث الجميع الي دار محمد بن اوس
وكان الوزير قد امسكه الي وقت الطعام فتغدى معه وجلس للشراب
وحضر محمد بن العباس فقال له الوزير ما صنعت فيما كنت قد امرتك
به فقال قد انجزته فقال الوزير لمحمد بن اوس سر الي منزلك فان
الغلام يلقاك فلما دخل منزله لقيته الجاريه وكانت عدة عشر لها
تمنعه من الغلو اليها فجرى على عادته تلك بالامساك عنها وترك
مناوشتها لما كان يعرف منها فقالت له لا تنقبض فاني ملكك اليوم
امتناع وانا اليوم ملك يدك فقال وما القصة فاخبرته بما كان
من محمد بن العباس عن الوزير فعجب من ذلك ولم يعرف السبب
ثم فكر في الرقعه وقام لينظر الرقعه الاخرى فلم يجد التي كتبها الي الوزير
فعلم انه قد غلط بين الرقعتين فركب الي دار الوزير واستاذن

عليه ليعتذر اليه فانفذ اليه انت الليلة عروس فاذهب واقم في عرسك
سبعة ايام ثم تصير الينا بعد ذلك فعاد الى داره واقام مع الجارية اياما فاتفق
توفيقا بان رزقه فوق زاده فيها ورفع من تجنته فصار اليه بعد ذلك
فشكره على ما كان نعمه اليه **قيل كان اوس** ابن حارثة رئيسا مسودا ابطالا
عالي الهمة وله اخبار كثيرة فمنها ما رواه ابو الفرج عن الاصمعي قال
جلس النعمان بن المنذر يوم نعيمه في حلة من ذهب مطوقة بالدر لم ير
احسن منها واذن للعرب فدخلوا وكان فيهم اوس ابن حارثة ابن لام الطائي
قال فجعلت وجوه العرب تعجب من حسن الحلة وتشهيها ويتحدث بعضهم
الى بعض واوس بن حارثة مطرق فقال النعمان ما ارى فيمن
دخلوا الى الامن يشتهي هذه الحلة على نقصان قدرها عندي غيرك
يا اوس فقال ايها الملك اسعدك الله انما تشتهي هذه اذ كانت
في يد تاجرها فاما اذا لبسها الملك وتهلل وجهه المشرق فيها فالابصار
مقصورة عليه فاستنزح عظم واشتهي منطقه فعرض بالنعمان
خالد بن شقي الناس بها فقال انا افكر ليلتي واداخذها غدا الى من
ارى انه سيد العرب فانصرفوا ادكارا مع مهموم فلما كان من الغد تزينت
وجوه العرب وغدت الى باب النعمان تسحب اذيالها وتنظر في اعطافها
وكل يرى انه صاحب الحلة وتاخر اوس فقال له اصحابه مالك لا تغدو
الى الملك فلعلك تكون المسود في العرب فتاخذها فلم يتحرك فقال
اوس يا بني ان اسا ان كنت سيد قومي فلست بسيد طماح العرب
عند نفسي وانا وعد الملك ان يدفع الحلة الى سيد العرب ولست اعرف
مني ولا من يعزى الا ان الملك اولى برايه فان احضرت وما اخذتها
انصرفت مهموما مغموما وان كنت المطلوب فيرسل الي فامكثوا عنده
متعجبين لرايه قال ونظر النعمان في وجوه الجماعة فتفقد اوسا فوجه

لم ما يكون فيه فاستدعى بعض غلمانه وانفذه اليه كالمتعرف لخبره من غلمانه
فاعيد عليه ما قاله اوس فعاد الى النعمان وعرفه فقال لو امض اليه
وقل له ان الملك يستبطيك على تاخرك واستدعه فحضر يومه في الثوب
الذي حضر فيه امسه دفع كانت وجوه العرب سرة بتاجره لانتشارها
ان الملك كان يدفع اليه الحلة لو حضر فلما جا واخذ مجلسه من حضرة النعمان
دفعوه وقدمهم حديده اليه فقال اراك لم تبتز ثوبك في يومك هذا ثم قال البس
هذه الحلة لتتجمل بها بين من تجمل من اصحابك فلبسها فحسدته وجوه
العرب وقالوا ليس تخفض رفعته غير الهجا وليس له مثل جرول فاطلبوه
في ذلك فقال انه لا سبيل عندي الى هجو رجل احسن الا انكر
بطنه كرما عطاه فاضلا لا يطغي على رايه شيا عالا بصطلي بناره ويحن
الى لا ارى في بيتي شيا الا من افضاله ثم قال
كيف الهجا وما تنفك صاخرة • من ال لام بظهر الغيب تاتيني
فسمع بشر بن ابي حازم بذلك فرغب في ذلك وبالغ في البذل فجعل
لمن يحضره ثلاث مائة بعير فهجاه فوجه اوس الى ابله التي يتخلص
وما كان له قبلها فجمعها وحصلها عنده وطلبه ليقتله فهرب من يدبير
وجعل يطلب عزيزا يستجير به فلا يجد لخوفا الا قال لا يدرك من كل الحد
من الناس الا من اوس بن حارثة فاني ما اجب عداوته فبينما هو يدور
وقد جعل اوس العيون عليه اذ راه بعض من كان يرصده فقبض عليه
وحمله الى اوس فلما حصل في يده شاور امه سعدى وكان قد هجاها
فاكثر وقال نخيتين ان اقتله قالت كلا والله يا اوس ان قتلته لتبقين
قتله فيك كالنقش في الصخر وليس يمحوها عنك الا منحكم لك فامنن عليه
واطلقه واردد عليه ما اخذت له فعلم ان الصواب ما اشارت به فاحضره
وقال ما ترى ان اصنع بك قال تطلقني قال انت مستحق لذلك مني ولكن

سعدى رقت لك واشارت علي فيك بامر وانا فاعلم ثم امر فحل عنه قيوده
ورد عليه ابله وزاد عليه من عنده وكساه وحمله وقال انصرف الى اهلك راشدا
قال فرفع يده وطرفه نحو السما ثم قال اللهم اشهد علي اني لا امدح احدا
من الناس ابدا الا اوس بن حارثة ما مدت لي في العمر فمدحه بعده
قصايد هي ثابتة في ديوانه فمن قوله فيه

الى اوس بن حارثة بن لام • ليقضي حاجتي فيمن قضاها
اذا ما راية رفعت لمجد • اقاموها لتبلغ منتهاها
فما وطي الثرى مثل ابن سعدى • ولا لبس النعال ولا احتذاها

وحكي عن نصيب الكاتب قال خرجت الى الشام في خلافة هشام بن عبد
الملك ومعي جارية عاتكة وكنت قد علمتها وهذبتها وانا اريد بيعها بما
استغني به فلما قربنا من دمشق نزلت القافلة على غدير ماء ونزلت
ناحية منهم فاصبت من طعام كان معي واخرجت ركوة فيها فاضل نبيذ
كان معي فشربت منها فبينما انا في تلك الحال واذا فتى حسن الوجه والهيبة
على فرس اشقر ومعه خادمان وعليه ثياب وشي مذهبة فما ادري
اوجهه احسن ام ثيابه ام دابته فسلم علي وقال تقبل ضيفا فخفت وطفرت
بكابه وانزلته وعلمت انه من اهل بيت الخلافة وخلتني منه هيبة واجلال
فقال اسقنا من شرابك فقال انه سهل عليك ان تغني اصواتا فغنيته
ليت شعري اول الهرج هذا • ام زمان من فتنة غير هرج
فطرب واستعاده ثم قال قل لجاريتك تغني لنا صوتا فامرتها فغنت
افاطم ان النأي يسلي ذوي الهوى • وان بعادي زادني بك وجدا
فطرب وشرب واستعاده مرارا حتى صليت عشا الاخرة فقال لي
ما اقدمك عليك هذه الليلة بهذا البلد قلت اردت بيع جاريتي
هذه قال وكم قدرت فيها من الثمن قلت ما اقضي به ديني واصلح به

حالي قال ويقنعك ثلاثون الفا قلت ما احوجني الى فضل الله
والمزيد منه قال فاربعون الفا قلت فيها قضى ديني وابقى مجردا قال
قد اخذتها بخمسين الف درهم ولك بعد ذلك جايزة وكسوة ونفقة طريقك
فقال قد بعتكها قال افتثق بي ان احمل ذلك اليك غدا واحمل الجارية
معي او تكون عندك فحملني السكر وهيبته والخشية منه على ان قلت نعم
قد وثقت بك خذها بارك الله لك فيها فقال لاحد خدمه احملها على
دابتك وارتدف وراها وركب فرسه وودعني فما هو الا ان غاب
عني حتى عرفت موضع خطاي وغلطي وقلت ماذا صنعت بنفسي
وجنيت عليها اسلم جاريتي لرجل لا اعرفه ولا ادري من هو ولا اعرف
ولا انسبه ولامن اي البلاد هو ولبثني عرفته من ابن لي ان اصل اليه
وجلست مفكرا الليلي حتى اصبحت فصليت وجلست موضعي ورحل
اصحابي ودخلوا دمشق وضربتني الشمس وشاورت نفسي بين المقام
والرحول وقلت ان دخلتكم آمن ان يجي رسول الرجل يطلبني
فلا يجدني ولا يعرف موضعي فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية فاقمت
وانفذت غلاما من بعض اهل المدينة وجلست في ظل جدار هناك
فلما اضحى النهار واذا احد خادمي الرجل الذي كانا بالامس معه قد اقبل
الي فما اذكر اني سررت بشي بعد سروري بالنظر اليه فقال لي يا سيدي
انا منذ الصباح ادور في طلبك لاجل طلبك فقيل ان اساله عن شي
قلت من صاحبي قال ولي العهد الوليد وهو يطلبك فسكنت
نفسي وقال قم فاركب واذا معه دابة مجنبة فقمت وركبت فلما وصلنا
اليه فاذا الجارية قد افرد لها حجرة وهي فيها فادخلني اليها فلما راتني
قامت وسلمت علي فقلت ما كان منك فقالت دخل داره وانزلت
هاهنا وتفقدت بما احتاج اليه فانا كما ترى بثياب سعوى فجلست عندها

واذا الخادم قد اقبل فقال قم فقمت فادخلني الى صاحبي بالامس
وهو جالس على سريره فسلمت عليه فقال من تكون قلت يونس
الكاتب فقال مرحبا بك والله لقد كنت اليك مشتاقا وكنت اسمع
بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك فقلت بخير اعز الله الامير
قال فما ندمت على ما كان منك البارحة وقلت دفعت جاريتي
الى رجل لا اعرفه فقلت ايها الامير معاذ الله ان اندم على ذلك وهب
اني اهديتها الى الامير فما قدر هذه الجارية فقال لكني ندمت على اخذها
منك وقلت رجل غريب لا يعرفني وقد طرقته الليل وعجلته (?) وسفهت
رأيي في تعجلي في اخذها افتذكر ما كان بيننا قلت نعم قد بعتها
بخمسين الف درهم قال نعم هات يا غلام المال فجاؤوا به فقال
احملوه وضعوه بين يديه قال هات يا غلام الف دينار مفردة
فجيء بها في كيس فوضعه قال هاك خمسين الف دينار فتنفق بها وهذه (?)
لاهلك ارضيت فقبلت يده ورجله وقلت والله لقد ملأت عيني ثم قال
يا غلام قدم الي (?) ... الركوبة وبغلا للثقل ثم قال لو اذا
بلغك ان هذا الامر قد افضى الي من ربي فوالله لا ملأت يديك وانا نشتهيك (?)
ما حييت فخرجت من عنده وتوجهت الى بلدي فلما افضت الخلافة
اليه سرت اليه فوفى لي بوعده وزاد وكنت معه في اسر حال واسنى
منزلة وقد اتسعت احوالي واقتنيت من الاموال والضياع ما يغنيني
قبيلي الان ومن هو بعدي ولا ازال معه حتى قتل قال الراوي
كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه بالري فاقام بها
لها سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وله اخبار كثيرة احسنها ما

حكاه عنه قال لما دخل المامون الري طلبني اشد الطلب وجعل لمن اتاه بي
مائة الف درهم فخشيت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت من داري وقت
الظهر وكان يوما صائفا وما ادري اين اتوجه فمررت على ...
فوقعت في زقاق لا ينفذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان عدت
على اثري يرتاب بي فرأيت عبدا اسود قائما على باب داره فتقدمت
اليه وقلت اعندك موضع اقيم فيه ساعة من النهار فقال نعم وفتح
الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر ومخاد ثم اغلق الباب
علي ومضى فتوهمت انه قد سمع الجعالة في فانه قد خرج ليدل علي
فبقيت على مثل النار خلفا فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال معه كلما
يحتاج منه خبز ولحم جديد وقدر جديدة والة وكيزان جدد وحط عنه ثم التفت
الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقزز مني
لما اتولى من صنعتي فشانك بما لم تقع عليه يدي وكان بي حاجة الى
الطعام فقمت وطبخت قدرا ما اذكر اني اكلت مثلها قط فلما قضيت
حاجتي من الطعام قال هل لك حاجة في الشراب فانه يسلي الهم
ويطيب العيش ويدفع عن النفس الغم قلت ما اكره ذلك رغبة في
ادانسته (?) فاتاني بقطرميز جديد لم تمسه يد وجاءني بشراب مطين
وقال لي روق يا مولاي لنفسك فروقت واحضر لي قدحا جديدا وفاكهة
وانقالا مختلفة في ظروف من فخار ثم قال لي بعد ذلك اتاذن لي جعلت
فداك ان اقعد ناحية منك واتي بنبيذ فاشرب منه سرورا بك فقلت له
افعل فاحضر وشرب وشربت ودخل الى بيت له فاخرج عودا مصلحا ثم
قال يا سيدي ليس من قدري ان اسالك تغني ولكن قد وجبت علي من
ذلك حرمتي فان رايت ان تشرف عبدك بان تغني لنفسك فافعل فقلت من
اين لك اني احسن الغناء فقال متعجبا يا سبحان الله انت اشهر من ذلك

انت ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل المامون لمن دل
عليك مائة الف درهم فلما قال لي ذلك عظمت هيبته ومروته عندي
وقلت ان تحويه اجل مما يدل علي فتناولت العود واصلحته وقد خطر ببالي فراق اهلي
وعسى الذي اهدى ليوسف اهله * واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قدير
فقال يا سيدي اتجعل الذي تغنيه ما اقترحه عليك قلت نعم فقال غني يا سيدي
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب راحة * فلعلها ان تنجلي ولعلها
فغنيته فشرب وشربت ثم قال غني يا سيدي
فلا تجزع وان اعسرت يوما * فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تياس فان الياس كفر * لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك غير خير * فان الله اولى بالجميل
فغنيته وشرب وشربت فقال اتعلم يا سيدي ان ... اذ انسني الله بقربك وما
كنت احسب ان الزمان يسمح بكونك في منزلي فان رايت جعلت فداك
ان تغني فغني * واذا انا عن العذول لاهي (?) * موت يريحك او علو المنبر
فغنيته وحسن في نفسي اقتضاؤه واستظرفته ثم قال لي يا سيدي اتاذن
لي ان اغني ما سنح وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت
له زيادة في ادبك ومروتك فاخذ العود واندفع يغني
شكونا الى احبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سراعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا
فوالله لقد استخففت الغناء وسرني وذهب عني ما كان عندي من

خليل
الهلع واستعدته وسالته ان يغني فغنى
تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى الموت سبة * اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا * وتكرهه اجالهم فتطول
فداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه ودعا جلني (?) السكر واياه فلم استيقظ
الى ما بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسة هذا الحجام وحسن ادبه وظرافته
وكيف اقتضاني من الغناء ما اراد به ان يسليني وغنائي ما فيه اشارة الى
التسلي فقمت وغسلت وجهي وايقظته واخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير
كثيرة فرميت بها اليه وقلت له استودعك الله فاني ماض من عندك واسالك
ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي المزيد ان
امنت من خوفي فاعادها الي شكرا وقال يا سيدي ان الصعلوك منا
لا قدر له عندكم ذوي الرياسات وتظنون الظنون الرديئة اخذ على ما وهبنيه
الزمان من قربك وحلولك عندي ثمنا فالححت عليه فاومى الى موسى كانت
عنده وقال والله لئن راجعتني في شيء لاقتلن نفسي فخشيت عليه واخذت
الخريطة واعدتها كما هي الى كمي وقد اثقلني حملها فلما انتهيت الى باب داره
... على الانصراف عنه قال لي يا سيدي هذا الموضع اخفى لك من غيره
وليس في مؤنتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته
ان يكون منفقا من الخريطة فلم يفعل وكان في كل يوم يفعل مثل ما
فعل في الاول فاقمت ايام في الذ عيش وتكرهت من الاقامة في مؤنته
واحتشمت الثقل عليه فتركته وقد مضى يجدد لنا ما لنا فقمت وتزييت
بزي النساء بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني
خوف شديد وجئت لاعبر الجسر وقد رش وصار لينا فنظر الي جندي
ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة امير المومنين

فتعلق بي من جاوره الرجل دفعته دفرسه فرميت بهما في ذلك الزلق
فصار عبرة للناس والناس يلعنونه فاسرعت في المشي
حتى قطعت الجسر فدخلت زقاقا فوجدت باب دار وامراة في
دهليز الدار فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل
خايف فقالت على الرحب واطلعتني الى غرفة وفرشت لي حصيرا
واحضرت لي طعاما وقالت هون روعك فما علم بك مخلوق عندي
ولوا فتت سنة فبينما هي في ذلك الحديث واذا بالباب يدق دقا عنيفا
فخرجت ففتحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود
الراس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت له يا هذا ما دهاك
فقال لها اني ظفرت بالغني وانفلت مني قالت وكيف ذاك
قال الفتى ابراهيم ابن المهدي فتعلقت به فدفعني فاصابني ما رايت
وانفلت مني ولو كان وقع في يدي حملته الى المامون لتجب لي الف
درهم قال فاخرجت له خرقا وعصبت راسه وجرحه وفرشت له في القاعة
ونام عليلا وطلعت الي وقالت اظنك صاحب القضية فقلت نعم
فقالت لا باس عليك ثم جددت الكرامة فاقمت عندها ثلاثا ثم قالت
اني خايفة عليك من هذا الرجل ليلا يطلع على شي من امرك فينم بك
فاخرج بنفسك فسالتها امهالي الى الليل فاجابت فلما دخل الليل
لبست زي النساء وخرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاة لي
فلما راتني بكت وتوجعت لي وحمدت الله على سلامتي وخرجت كانها تريد
السوق والاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فما شعرت الا بابراهيم الموصلي
بنفسه في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت
بزي النساء الى المامون فجلس مجلسا عاما وادخلني اليه فلما مثلت بين

يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلام الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت
على رسلك يا امير المومنين ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو
اقرب للتقوى وما ثنا ولكن بيد الاعتذار مما اعدلها من اسباب الرجا
لا تامن من دواهي الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل
كل ذي ذنب دون عفوك فان تاخذ فبحقك وان تعفو فبفضلك ثم انشد
• ذنبي اليك عظيم • وانت اعظم منه • فخذ بحقك اولا • فاصفح بحلمك عنه •
• ان لم اكن في فعالي • من الكرام فكنه • فرفع راسه الي فبادرته وقلت •
• اتيت ذنبا عظيما • وانت للعفو اهل • فان عفوت فمن • وان اخذت فعدل •
فرق لي المامون فاستروحت روايح الرحمة من شمايله ثم اقبل على
اخيه ابي اسحق وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته فقال
ما ترون في امره وكلهم اشاروا بقتلي الا انهم اختلفوا في القتل كيف
يكون فقال المامون لاحمد بن ابي خالد ما تقول يا احمد قال يا امير
المومنين ان قتلته وجدت مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم اجد مثلك
عفى عن مثله فنكس المامون راسه ونكت باصبعه في الارض ورفع راسه
وقال متمثلا • قومي هم قتلوا ابن اخي • فاذا رميت اصابني سهمي •
• فان عفوت لاعفون جللا • ولين سطوت لاوهن عظمي •
فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفى والله عني
امير المومنين فقال المامون لا باس عليك يا عم فقلت يا امير المومنين
ذنبي اعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر
ولكن اقول شعرا • ان الذي خلق المكارم كلها • في صلب ادم للامام السابع •
• ملبت قلوب الناس منك مهابة • وتضل تكلاهم بقلب خاشع •
• فعفوت عفوا عمن لم يكن عن مثله • عفو ولم يشفع اليك بشافع •
• ورحمت اطفالا كافراخ القطا • وحنين والدة بقلب جازع •

• مان نعمتك والعواه عندي • اسبابها الاجنية طايع •
• ردا الحياة علي بعد ذهابها • كرم المليك العادل المتواضع •
فقال المامون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك
وضياعك فقلت • رددت مالي ولم تبخل علي به • وبعد ردك مالي قد حقنت دمي •
• فبنت عنك وقد خولتني نعما • هما الحياتان من موت ومن عدمي •
• فلو بذلت دمي ابغي رضاك به • والمال حتى لمثل النعل من قدمي •
• ما كان ذاك سوى عارية رجعت • اليك لو لم تعرها كنت لم تلم •
• فان جحدتك ما اوليت من نعم • اني الى اللوم ادنى منك بالكرم •
فقال المامون ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وامر لابراهيم بمال
وخلع وقال يا ابراهيم ان ابا العباس واسحق اشارا علي بقتلك
فقلت انهما نصحا لك يا امير المومنين ولكن ابيت الا ما انت
اهله فقال المامون قد مات الحقد عليك بحياة عذرك وعفوت عنك
واعظم عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد طويلا
ورفع راسه وقال يا ابراهيم اتدري لما سجدت فقلت شكرا لله الذي
اظفرك بعدوك فقال ما اردت ذلك ولكن شكرت الله على ما
الهمني من العفو عنك حدثني الان بحديثك فشرحت له صورة امري وما جرى
لي مع الحجام والجندي والمولاة التي سلمتني الى ابراهيم فامر المامون
باحضارها وهي في دارها تنتظر الجايزة فقال لها ما حملك على ما فعلت
وانعام ابراهيم واهله عليك فقالت رغبة في المال فقال لها الك من
ولد او زوج فقالت لا فامر بضربها مايه سوط وخلدها السجن ثم احضر الجندي
وامراته والمزين فاحضروا فسال الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل
فقال رغبة في المال فقال له المامون انه اولى بك ان تكون حجاما
من اوليايا ووكل به من الزمه الجلوس في دكان الحجام واستخدم زوجته

قهرمانة في قصره وقال هذه امراة عاقلة اديبة تصلح للمهمات ثم قال للحجام قد ظهر
من مروتك ما يجب به المحافظة عليك وسلمه دار الجندي وما اشتملت عليه
وكتب له رزقا معلوما وزيادة الف دينار ولم يزل كذلك حتى مات

نادرة حكي ان بعضهم كان ملاحا بحر النيل يعبر من الجانب الشرقي
الى الجانب الغربي ومن الجانب الغربي الى الجانب الشرقي قال فبينما انا
كذلك في بعض الايام في الزورق واذا انا بشيخ مشرق الوجه فقال السلام عليك
فرددت عليه السلام فقال اتحملني الى ذلك الجانب قلت نعم فطلع الى الزورق
وعديت به الى الجانب الغربي وكان مع ذلك الفقير فاس وبيده ركوة
وعصا فلما اراد النزول قال اني اريد ان احملك امانة قلت وما هي قال
اذا كان غدا وقت الظهر تجدني عند تلك الشجرة ميتا وستنسى فاذا الهمت
فاتني فغسلني وكفني بالكفن الذي تجده عند راسي وصل علي وادفني تحت
الشجرة وهذه الفقيرة والعصا والركوة ياتيك من يطلبهم فادفعهم اليه
ولا تحتقره قال الملاح ثم ذهب وتركني فتعجبت من قوله وبت تلك الليلة فلما
اصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي عليه فلما جا وقت الظهر نسيت
فما تذكرت الا قرب العصر فسرت مسرعا الى تحت الشجرة فوجدته ميتا
ووجدت كفنا جديدا عند راسه يفوح منه المسك فغسلته وكفنته فلما فرغت
من غسله وتكفينه حضرت عنده جماعة كثيرة لم اعرف منهم واحدا فصلينا
عليه ودفنته تحت الشجرة كما عهد ثم عدت الى الجانب الشرقي وقد دخل
الليل فنمت فلما طلع الفجر وبانت الوجوه اذا انا بشاب قد اقبل فحققت
النظر في وجهه فاذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فاقبل وكان
عليه ثياب رقاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت ابطه فسلم علي
فرددت عليه السلام فقال يا ملاح انت فلان ابن فلان قلت نعم قال
هات الوديعة التي عندك قلت ومن اين لك هذا قال لا تسل قلت

واذا
بل اخبرني قال لا ادري الا اني البارحة كنت في عرس فلان التاجر
بمحل فذا يقضني وقال ان الله تعالى قد قبض فلان الولي واقامك
مقامه فمر الى فلان بن فلان بغسل الى فلان ابن فلان الغلاني فلا شيخ
اودع عنده كيت وكيت قال فمضيت له فخلع اثوابه الرقاق وحزمها الى
الزورق وقال تصدق بها عني جاء من سنين واخذ الركوة والعصي ولبس
الوبر وسار وتركني الخزر وابكي لما رايت منه من ذلك فاقمت يومي ذلك
ابكي الى الليل ثم نمت فرايت رب العزة في النوم فقال يا عبدي اثقل
عليك ان مننت على عبد عاص بالرجوع الي انا ذاكر فضلا ادبته من اشكال
عبادي وانا ذو الفضل العظيم ويحكى ان طايفة من جرهم نزلت نجران
ومنهم الافعى ابن الافعى الجرهمي فهو الذي لما نزل الموت بنزار بن معد
بن عدنان قال لبنيه وهم مضر الحمرا وربيعة الفرس واياد الشمطا وانمار
الحمار وكان قد اعطا لمضر القبة وما شاكلها ولربيعة الفرس والسلاح واعطا
لاياد الجارية الشمطا الكلفة والغنم والابل البيض واعطا لانمار والبغال
الانمار وما شاكل لونه من الابل وقال يا بني ان اختلفتم في ميراثي
فسيروا الى الافعى ابن الافعى فهو يقسم بينكم فما ان مات تشاجروا واختلفوا
في القسمة فساروا الى الافعى فمشوا في طريقهم في اثر بعير فقال مضر هذا
اثر بعير ازور فقال ربيعة نعم وهو ابتر فقال اياد نعم وهو اعور فقال
انمار وهو شرود ثم لقيهم انسان في الطريق فقال هل رايتم لي بعيرا
ضالا فقال له مضر كان بعيرك ازور قال نعم قال له ربيعة كان بعيرك
ابتر قال نعم قال له اياد كان بعيرك اعور قال نعم قال له انمار كان بعيرك
شرودا قال نعم فاين بعيري فقالوا له ما رايناه بعيرا ونتبعهم حتى
وصلوا الى الافعى فقال ايها الملك انصفني من هاولاي القوم انهم
عرفوا بعيري واخذوه ثم جحدوه وقص عليه قصته معهم فاقسموا

الانمار

رايت
ما راوه بعيرا فقال لهم الافعى كيف عرفتم صفته ولم تروه فقال مضر
اثر بعير يمكن بيده الواحدة اكثر من الاخرى فعرفت انه ازور فقال ربيعة
ورايته يرمي بعره مجتمعا فعرفت انه ابتر ولو كان له ذنب لكان يرميه متفرقا
وقال اياد رايته يمر بالكلا فياكل من الجانب الواحد ولا ياكل من الاخر
فعلمت انه اعور وقال انمار رايته يمر بالروضة من الكلا فلا يعرج عليها ويمر
بالهمود ونحوه من الطيب فيرتع فيها فعلمت انه شرود فقال لهم الافعى صدقوا
القوم وليسوا باصحاب بعيرك ثم انه سالهم عن قصتهم فاخبروه بما وصاهم
ابوهم وبما اعطى كل واحد منهم فقال وهل تحتاجون ان يقسم احد بينكم قالوا
على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث فاعطى مضر القبة الحمرا وما شاكلها
من ابل وغنم وذهب وابل حمر فسمي مضر الحمرا واعطا ربيعة الفرس والسلاح وما
شاكلهما فسمي ربيعة الفرس واعطى اياد الجارية الشمطا والفضة والغنم والابل
البيض فسمي اياد الشمطا واعطا الانمار الحمار والبغال وما شاكلها من الابل
والدواب فسمي انمار الحمار ثم ان ذلك الملك انزلهم دار الضيافة ووكل بهم من
يسمع كلامهم ويحفظه ويخبره به وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من
اسمن غنمه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم
عسلا من اطيب عسله فلما ان اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب سمين قال
احدهم الا انه رضعته كلبة وقالوا هذا شراب طيب قال الثاني منهم
الا ان داليته على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال الثالث الا انه
جعلت خليته في هامة رجل ثم قالوا هذا ملك كريم قال الرابع منهم الا انه
منسوب الى غير ابيه فقص عليه الموكل بهم كلامهم جميعه فارسل الملك الى
الغنام فساله فقال له لما ان طلبت اسمن الغنم لم يكن عندي اسمن من
الذي ذبحته لهم وكانت امه قد ماتت فكان يرضع مع جرا الكلاب
وسال صاحب شرابه فقال لم يكن عندي اطيب من ذلك الشراب

الذي داليته على قبر جدك وسال صاحب عسله فقال وما كان عندي
اطيب من العسل الذي اطعمتهم وكانت خليته وضعت في هامة
انسان فدخل على امه وقال اصدقيني من هو ابي والا قتلتك قالت
لدان يا كان الذي تنسب اليه كان قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب
الملك عني وكان حواليه فتى من قرابته ووسيما فمكنته من نفسي حتى علقت منه
بك ثم قتلته فخرج اليهم وامرهم بالانصراف وقال ان هاولاي شياطين
الانس. نادرة ويروى ان خلقا من الجن قبل خلق ادم كانوا
سكانا في الارض فخطبوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشريعة وكانوا يطيرون الى السما ويسلمون على الملايكة ويعلمون
منهم خبر ما في السما وكثرت نعم الله عليهم الى ان بغوا وطغوا وتركوا
وصايا انبياهم فارسل الله عليهم جندا من الملايكة فحصل بينهم
مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم الى اطراف البحار واسروا منهم
كثيرا وذكر المسعودي ان الفرس واليونان قالت كانت الجن
بالارض قبايل منهم من يسترق السمع ومنهم من يتخبط ملهب النار ومنهم
من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جملتهم ابليس ثم بعد خمسة الاف سنة افترقوا
وملكوا واقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك والعاد بعضهم
على بعض وجرت بينهم وقايع وحروب وكان ابليس يصعد الى السما
ويختلط بالملايكة فبعث الله جنودا وجيوشا من الملايكة فهزم الجن وقتلهم
وتملك الارض مدة طويلة الى ان خلق الله ادم عليه السلم واتفق له مع ادم ما اتفق
واهبط ادم الى الارض وعظم شانه فعند ذلك انتقل الى البحر المحيط وسكن
هناك ثم القى تعليه قوة الفساد فهو لا يلد ولكنه يبيض كالطير ويبيض ويفرخ
نادرة في مكايد ابليس منها انه كان في بني اسرايل عابد يقال له برصيصا
وله جار له بنت فحصل لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها الى جارك برصيصا

نادره

قيل مات رجل وخلف ولد
وخلف للولد مايتي دينار ذهب
فافتكر الولد في نفسه على انه
يبيع ويشتري فيها فلم ير اصلح
له انه اخذ قفص مدروس قراز
وكان لم يقدر على شيله فوضع
عليه قارعة الطريق ونادا
من يشتري هذا واعلمه ثلاث كلمات
دعا ونفعه على امور دنياه ولم يزل
يردد هل جواب حتى مر به غلام
ماهر صاحب نكت ونوادر فقال
الغلام في نفسه اريد اشوف ايش
عنده هذا من كلام النصح فاقبل
اليه نحوه وقال انا اشيل لك هذا
فقال له شيل بارك الله فيك وشال
الغلام حتى وصل الى اول الدرب
فوقف الغلام فالتفت الى صاحب المال
وقال له هذا اول الدرب فهات اول
كلمة فقال له نعم يا هذا اكل من قبلك
الجوعان احسن من الشبعان لا تصدقه فقال اي بابا
فتشاجرا نظر له شيحتي وصل الى ثلثين الدرب فوقف وقال
هات ما عندك فقال كل من يقول لك الماشي احسن من الخيال لا تصدقه

ليدعوا لها قال فجاه ابليس لعنه الله وقال ان لجارك عليك حق وان له بنتا ضعيفه
فامرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عجيب عبادتك فمضى
انه شفى قال فلما اتاه جاره بالبنت قال له دعها بجدعها وانصرف قال
فتركها عنده مدة حتى شفيت فجاء ابليس لعنه الله ووسوس له حتى وطيها
فحملت منه فلما حملت جاه ابليس فقال اقتلها ليلا تفتضح قال فقتلها
ودفنها فعند ذلك ذهب الشيطان الى اهلها واعلمهم بذلك فجاوا الى
العابد وكشفوا عن قضيته ثم اخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه ابليس
اللعين في الطريق فقال له ان سجدت لي خلصتك منهم قال فسجد له
فعند ذلك تبرا منه ومات الرجل على كفر اللهم اعصمنا من مكايد الشيطان
برحمتك يا ارحم الراحمين ومن ذلك ما اتفق ان بني اسرايل اتخذوا
شجرة وصاروا يعبدونها من دون الله فجا بعض عبادهم بفاس
ليقطعها فعارضه ابليس وقال له تركت عبادتك وجيت لشي لا يعود
لك نفعه ولم يزل عليه حتى تقاتل معه فصرع العابد وجلس على صدره
مرجح ولازال يعمل معه العابد كذلك الى ثلثة ايام فلما راى ابليس لا يرجع
قال له اترك قطعها وانا اجعل لك في كل يوم دينارين تستعين بهما
على نفقتك مرجح قال فجعل تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم
دينارين ثم قطع ذلك عنه فرفع العابد الفاس وذهب ليقطع الشجرة
فعارضه ابليس في الطريق وتقاوم معه وتجاذبا فصرعه ابليس لعنه الله
وجلس على صدره وقال انك ترجع عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد خل
عني وخبرني كيف غلبتني قال لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك

ولمولفه عفا الله عنه

يا غامض الطرف عما انت داركه • وخالي البال عما انت واجده
الام انفاق كنز العمر في سعه • وسوف تعرف محل الزرع حاصده

فهز راسه الغلام ومشى حتى وصل الى باب داره وقال هات الكلمة الثالثة
فقال له كل من يقول لك يوجد حمال ارخص منك فلا تصدقه فقال هاكذا ... القفص ...
الارض وفلس ... فلم يفتح فقال له الغلام ... فلا تصدقوه

ما قدمت لغد نفس تفوز به ... ان كان خيرا ويلقى الشر عامده

الهاك حبك للدنيا وبهجتها ... عن يوم لا ينفع الانسان والده

قد انذرتك صروف الحادثات لو كنت تقنع عما انت قاصده

لا تركنن الى الدنيا فما صفوت ... من حرصه وخانته من تعاهده

وجانب الناس لا تركن الى احد ... من البرية واعفهم من تواده

ما في البسيطة الا من تقول به ... وقت الرضا وعند الضيق فاقده

من كان ذا ثروة طافا الناس طامعة ... فيما لديه وخير الناس حاسده

ومن يكن معسرا حلت نوائبه ... لا من معين ولا خل يعاضده

فاقطع رجاك من الدنيا وزينتها ... وارجع الى الله [illegible] فوائده

واذكر منازل اقوام نفوسهم ... تجردت عن هوى اضحت معابده

اولئك العاملون الفائزون بما ... دموع اجفانهم سالت جواهره

يا غافلا والمنايا غير غافلة ... قد حان يومك ان تدنو اباعده

اراك عن ذكر يوم الحشر في شغل ... كان قلبك فخ الغي صائده

فاعمل من الخير ما استطعت محتسبا ... رضوانه وستلقى الله عابده

واعرج الى سلم العليا مجتهدا ... في الجد يحظى بما حلت محامده

والعلم ازكى ما نموا تجارته ... وليس مثل عزيز السوق كاسده

فاطلبه وانفق عليه العمر كان ... تجد في جمع بالسك شارده

واهجر منامك في جنح الظلام اذا ... لم يبق خل ولا حي تشاهده

واقنع من الرزق بالخبز اليسير ... عن قريب فان الدهر واعده

واصبر ففي الصبر مفتاح لكل فرج ... والعسر باليسر قد نيطت قلائده

ورحمة الله كل الخلق شاملة ... وهو الكريم فلا تحصى عوائده

لا ييئس المذنب الجاني وان كثرت ... منه الذنوب وباب العفو وارده

ثم الصلاة على خير البرية ما ... حنت نياق وسار الركب قاصده

تم الكتاب بحمد الله وعونه

[illegible] ٥

ولمولفه عفى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ابدع الاشيا وكونها، واحسن خلقها واتقنها، بارادة منه وتقدير، ولطف شامل وتدبير، وصلى الله على حبيبه ونبيه المبعوث بالدلايل الواضحة، وعلى اله واصحابه الذين بانوار اسرارهم اتضحت المحجة، اعلم ايها الناظر بعين البصيرة، والمتقلب لمراة السريرة، اني كنت في ايام الشباب، اغتنم رفقة الاصحاب، ومناجاة الاحباب، والتفنن في كل باب، وكنت لذلك ارغب في الوصول الى السفر الطويل، ثم اجد لذلك سبيلا، ولا معاونا ولا كفيلا، فبينما انا ذات يوم وقد ازمعت العزم، وشددت الحزم الى اسراع السفر، وقطع الفلاة على حذر، من اثر الخير، فذهبت في بعض اغراضي كالسيف الماضي، لانظر كيف يكون الغزال، والى اين ينتهي الحال، فعارضني في الطريق شيخ كانه عم راى كره المنجنيق، فودني مودة الصديق، وحياني تحية الاب الشفيق، ثم اخذ بنا حيث حاجاته في الكلام، حتى طال المقام، وانا معرض عن عنا دهته، ومدبر عن مكالمته، لا استمع الى ما اتاه ومهمه للسمع ما يكفيه، فاخذ يجاريني في ذكر السفر، وانه قطعه من سقر، ويوم الغربة واهلها، ويوم المختار لها، وانا مع ذلك لا ابغي لوبه ولا اعيد، وعن جهته خروجي ولا ادني لا احيد، ثم سايرني ساعة عن قصدي، واراد ان يستظهر ما عندي، فلم اجد الى ذلك سبيلا، ولا اعرف منه جزيا كثيرا ولا قليلا، فتنفس تنفس المكروب، ونادى نادة الملهوب، ثم ادبر مواليا عني وهو يقول عجبا لزمان اصبح النصح فيه من الفضول، وكلام العاقل فيه غير مقبول، ثم اطرق راسه مليا، واخذ عني مكانا قصيا، فرجعت الى عقلي، وعرفت قبح فعلي، وقلت في نفسي ليس لك اهم من ان تعرف هذا الرجل العجيب، وتسبر احواله من قريب، وتعرف رايه في امرك المكتوم، فان تارك الاستشارة مذموم، وليس المخاطر محمود، ولا المستقل برايه مسعود، فتوجهت نحوه ناظرا

كالمتعطف لي خاطره، فلما مثلت بين يديه، وجلست قريبا منه، حول لي فرالي، وتوجه مقبلا علي، وقال يا اخا الاحسان، اما علمت ان النصح من الايمان، وان امور الدنيا بالتجارب، والنظر في الاشيا بالتقارب، والتاني في الامور احمد في العواقب من المسارعة والمحمود، وبالصبر تنال المطالب، وعلى قدر العقل تكون المراتب، فما كل راي مصيب، ولا كل ذي نهج عند بب ولا كل عقل سليم، وفوق كل ذي علم عليم، فحين انتهت نفثه صدره، وجرت حقيقة امره، شرحت له ما سكن في نفسي، واعلمته بما ركز في حدسي، على اختصار رغبة لاظهار المرام، والايجاز في تادية الكلام، فلما احجمت عن الزيادة، واقتصرت على كشف الارادة، نظر الي بعين الغضب، وقال لي يا اخا العرب، اما علمت ان الغربة ذل، وان الانسان بها على الناس كل، وان مجاورة الاهل والاوطان، من افضل طاعات الرحمن، وكفى بك المثل العجيب، كل الى حصين في بلاده ذيب، ولقد كنا نحدو احزو نغلك ونسلك فوق شلك، حتى عركنا الدهر وانا ذعرفنا حقيقة الحال واراينا مجينا البلاد واطرافها، وتخصنا عنها واشرافها، فلم نجد في قوم من يتحف خليل، ولم نزل ابدا في كل ناد الا الرحيل، هذا مع مقاساة الشدايد وقلة الفوايد، وتناوب الهموم، وتلاطم الغموم، ثم انصت ليعرف الجواب، بعدها انشد هذين البيتين العجاب

مضى الزمان واوقاتي مضيعة ... وهكذا المرء في دنياه محروم

يا طالب الرزق مه لا تجهدون فما ... ياتيك رزقك الا وهو مقسوم

فقلت له ايها الشيخ الحاذق واللبيب الغائب لقد نصحت فاحكمت واجدت فيما تكلمت ولكن عوفي تقررت واشتهر وشاع وذاع الخبر ان السلامة في العزلة والعز في النقلة وبفوايد الاسفار تكشف الاصحاب وعلى قدر المعاشرة يكون الاكتساب، وبالسعي تنال المراتب وليس في الكسل

بغيه

بغية الطالب، وعلى قدر الهمة تكون العزيمة، وبحسب الجهاد تتم الغنيمة، ولو كان في الاقامة بلوغ الامل، لم تبرح الشمس برج الحمل، ومع الشدة يكون الفرج، وعلى قدر الضيق سهولة المخرج، وقد ثبت ان لكل مشقة لجل، وان مع العسر يسرا، واخذت معه في الجدال، وتزداد القيل والقال، الى ان جن الظلام، واشتد القتام، واراد الانصراف الى بعض الاطراف، فاقسمت عليه بالايمان، ورعاية المودة والاخوان، الا ما استمتى هذه الليلة، وارشدني الى مكارم الحيلة، فنادى عني ساعة، وانقاد بعد الى الطاعة، فحين استقالنا الخلوة، وحصنا من عنادهم بالخلوة، قلت له ايها الفاضل الاديب، والماهر الاديب، حدثنا بما رايت في سياحتك من العجيب، وما اطلعت عليه من حالة المحب مع الحبيب، فان المحب يرتاح لذكر محبوبه، ويطرب عند شم عرف طيبه، فابتسم الشيخ عند ذلك، وقال اعلم وفقك الله لذلك، اني خرجت في بعض الاعوام بمدينة يثرب، قاصدا نحو بلاد المغرب، فمررت في طريقي على ربوة كثيرة الاشجار، جارية الانهار، قد اينعت اثمارها، وتفتحت ازهارها، وتراقصت غصونها، وتنوعت فنونها، وراق بها النسيم ورق منها الاديم، وكان الموسم وقت الخريف، وليس معي من الزاد سوى جرد قطيف، فبينما انا اجني الوان الزهر، واتعجب من غرايب الدهر، اذ تكللت السما بالغمام، وقاد الرعد جيوش المطر بالزمام، ونشر البرق رايات السحاب، وانحلى المطر من كل باب، فلجئت هناك الى ظل شجرة قد تلاصق ورقها، وتلاطم عرقها، الى ان حبس الغيث قطره، واضاع النرد نشره، وخلعت العزالة نقابها، وبرزت من حجابها، وتبسم طل دمع الازهار، وتلاطم ظل الثمار، وتمايل الغصن العبر، وتقشع الامر الجلمد، فشرعت ادبر بصري فيما ينتهي اليه نظري، وقد وصلت الى حالة منقوطة، ولم يبق معي من الزاد حتى نعوضه، فبينما انا اردد الطرف، واجتني ثمار الحرف، اذ نظر طرفي شاب غريب متلفعا

داتكفي م

97

وما اسحق العدوى ما قال
صالح بن عبد العزيز نوفل التنوخي
والزمان بعيع والنوائب تترى
ولان يعادي عاقلا خير له من ان يكون له صديق احمق
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما يبدي العقول على الرجال المنطق

بكاي فتيت وعليه سيما العباد ولمحة الوقار وهو يلبوا كبو النشوان
وتمايل كغصن البان قد لبسوا الجلال برد الدلال وكل البدر ثوب
الكمال فجذ اليّ حيا في نحو المشتاق وتلقاني بالملاحظة والعناق
وبكا حتى علا منه النحيب فقلت في نفسي هذا الامر غريب ثم رفع راسه
وصعد انفاسه وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه وسلم عليه وقال
بلسان ذلق وكلام طلق ايها الشيخ المتنزه في سياحة الراغب في
صنائعه اعلم انه لا يضيع عنده اجر عامل ولا يخيب لديه سؤال سايل
ولا يعجزه من اتكل عليه ولا يزال من التجا اليه يعفو بكرمه عن ذنوب الخاطئين
ويتجاوز بحلمه عن سيات المقترفين يقبل من عباده التائبين ويكشف
السوء ويعفو عن كثير تعالى عن جلال الدعن الافهام وتقدس عن احاطة
الاوهام وجل عن الصاحبة والولد والوزير لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تواضع كل شي لعظمته وسبح
له الملائكة من خيفته فهو الحكيم الحميد الفعال لما يريد يرزق
الطير في الاوكار والوحش في القفار سبحانه لا اله الا هو القوي الجبار
الحليم الستار امنت بك يا اسد وتوكلت عليك ولذت بك ولجات
اليك فلا تعذبني بحر نارك ولا تطردني من جوارك ثم خر مغشيا
عليه فبادرت من ساعتي اليه فوجدته قد قضى في سبيل الله فبقيت
فوقفت متحيرا في امري انظر ما يرشدني اليه فكري وكيف افعل
في مواراته التراب وباذا اكفنه من الاثواب اذ انا في بقعة لا احد
فيها حسيس ولا ادرك بها انيس فحيث ضاقت بي الحيل وقلت
عني الوسيلة اذ برزت من بين تلك الرياض فتاة كالبدر في تمام
اللحاظ تخجل الشمس لبهجتها لم اسمع بمثلها في الاولين ولم ار او...
في الاخرين فوقفت باكية على خوف راس الفتى وهي تقول الم البماح

وحتى

وحتى متى فبكيت واعلم لبكائها واخذني الرفق لشدة عنائها وقلت ما شان
وما اراد يكون وانا سهونا لنا اليه راجعون ثم اني لما شرعت في تجهيز الفتى
وتغسيله ولصالح اللحد له وتغديلي جاتني باكفان كانها كانت عندها معدوده
لهذا الوقت مشهوده فلما فرغت من تغسيله وتكفينه ودفنه وتلقينه لم
يكن لي التفكر الا العجب مما صار والحزن لما شاهدته على الفتاة من
الانكسار وهي تندب ندب الثكلى وتنظر نظر الثملى وتسح الدمع الغزير
على وجنات انطف من الورد والنسرين فذاكرتها مصائب الزمان بالاولين
والتاسي بهم للاخرين وفي قلبي لهيب نار لتلهبها والم وجد لتقطعها
والح هذا دم ادر لها بقصه وفي فوادي مما عاينت غصة فاقمت بقية
ذلك النهار وعزمت على فرقه الجيد من تلك الديار فتبعني في نفسي
ان لا امضي من مكاني حتى اختبر حال الغلام والفتاة وكيف اخبار
هذه البرية والعظم البعيد الوحشية فبقيت على ذلك مرة ولم تنقص
عن الشدة وهي تحن حنين الخذروف وتتململ تململ الحروف
وتتخرق حرق المرتشف وبرقت بها الوجد ورقصه الرجف
لذلك التخرج قليل وبحر البرد العليل فقلت لها ايها الفتاة الكريمة والجوهرة
العظيم حدثيني بما عاينته من الامر العجيب وما شاهدت من الخطب
الغريب فقد طال الانتظار ولم ادر ما سبب الذي صار فبكت بكا
الوالهات وانشدت على ما كان وقالت اسمع ايها الشيخ الكريم المواخي
والصديق المصافي اني كنت ذات تولع بهذا الغلام وهو لي ابدا حليف
وجد متهام واصله من اطايب العرب جوانا هاوالكرام حسب واعلاها
فقضى بنا الزمان الى ان تغلب علينا السلطان فاراد تفريق شملنا
وتشتيت جمعنا وان ياخذني منه قهرا ولم نطق على ذلك صبرا
اذ كان حياته في حياتي ومماتي في مماته فخرجنا هاربا في البراري

في تبكم الحبيب فقد الاقامر

شى يريطه الوانخيط
سى لدوي
وتحوق
الانوقو

98

فاين اذا اسوق تخلي فاكتب
هذه الحروف في ضيعها تحت الكلكرتو المبارك رقمه في المنام ...
هذه هيهيم عر عااذما
وادكر هسوت تم
اكرا بن اسم بوساق باي قو
مانده فنيد باستطالوه
ع

والقفار الى ان وصلنا هذه البطن فكنا نتنفس من ثمارها وناش
باطيارها فنعبد الله سبحانه ونساله ان يوصلنا احدنا الى ما صار
ما عاينت وجرى ما شاهدت وانشات تقول

وكيف يلذ العيش بعد العاشق ... فاي حبيب والطرف بالدمع يسبح
فلا والذي ابلى بهاتين وفرقه ... معي الصبر لا يوم اسود وافرح
وان كان قتل النفس بعدك قبائح ... فان بقائي بعدك قد اقبح

ثم صرخت باعظم صوتها فقضت نحبها فجهدت لامرها مع الفتى
وتشوه جبهاتهم الى دفنتها الى جهته وانا متفكر في قصته فهذا
اعجب ما عاينت في الاسفار واغرب ما حفظته من الاخبار

والسلام

تم الكتاب بعون الملك الوهاب
بقلم احقر العباد محمد بن
اسماعيل الحمدوي
... ثلاث عشر
... الالف

قال عليه السلام النوم على سبعة اوجه نوم الغفلة ونوم الشقاوة ونوم اللعنة ونوم العقوبة ونوم الراحة ونوم الرخصة ونوم الحسرة اما نوم الغفلة فهو في مجلس الذكر ونوم الشقاوة في وقت الصلوة ونوم الراحة في وقت الصبح ونوم اللعنة ... ونوم العقوبة ... ونوم الرخصة بعد العشاء ونوم الحسرة ليلة الجمعة ...